

البحر والخطاب

في قواصم الرافضة

تَرْجِيح

أحمد بن عمرو بن أبي العز

المعروف بابن بهليقا الدقاق القرني

وأصله خمسة أجزاء «العثمانية»

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

دراسة وتحقيق

دكتور السيد محمد سيد عبد الوهاب

الأستاذ بكلية دار العلوم ومدير مركز المخطوطات بجامعة المنيا

الأستاذ السابق بجامعة أم القرى - مكة المكرمة

الجزء الثاني والخامس في قواصم الرافضة

تخریج

أحمد بن عمرو بن أبي العز
المعروف بابن بهليقا الدقاق القرني
وأصله خمسة أجزاء «العثمانية»
لابي عثمان عمرو بن بجر الجاحظ

دراسة وتحقيق

دكتور السيد محمد سيد عبد الوهاب
الأستاذ بكلية دار العلوم ومدير مركز المخطوطات بجامعة المنيا
الأستاذ السابق بجامعة أم القرى - مكة المكرمة

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾
الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٢٠٠٧ / ٢٢٠٢٧

رقم الايداع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة القواصم

الحمد لله، الذي حفظ الخطوط ما تكل الأذهان السليمة عن حفظه، وتبلغ بوسائطها على البعد ما يعسر على التحمل تأديبه بصورة لفظه ومعناه .
وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة يوقع لصاحبها بالنجاة من النار، ويكتب قائلها في ديوان الأبرار، وأن محمدًا عبده ورسوله الذي اهتزت لهيبته الأسرة، وشرفت بذكره المناير، وضافت عن درك وصفه الطروس ونفدت دون إحصاء فضله المحابر، وصحبه الذين قلدوا بواجبها، وحملوا أعباء الشريعة، فانتشرت بهم في مشارق الأرض ومغاربها، صلاة تسطر في الصحف، وتفوق بهجتها الروض الأنف .

وبعد :

يُعد هذا المخطوط كما في الوهلة الأولى لقارئه والمطلع على « العثمانية » لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ملخصًا لها كما قد يُتَوَهَم ذلك من قول ابن بهليقا الدقاق : أن أصله خمسة أجزاء لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ والذي هو : « العثمانية » ، وقد قام بتحقيقه الأستاذ عبد السلام هارون في بداية النصف الثاني من القرن الماضي ١٣٧٤هـ ، ١٩٥٥م نشر الخانجي - القاهرة » والناظر فيما كتب المستشرق الفرنسي harlesplela في مقاله ، والتي ينقد فيه « كتاب العثمانية » - تحقيق ونشر- في مجلة arabic - في عشر صفحات - كتاب العثمانية ومنهج التحقيق . مما جعل في داخلي إرادة تحقيق الكتاب ، ما دام أن كتاب العثمانية لا يحتاج إلى إعادة تحقيق ونظر .

من خلال الآتي :

١- الابتعاد عن إعادة تحقيق العثمانية مرة أخرى وذلك لأسباب :

أ - المصنف المسمى « قواصم الرفضة » وهو الذي بين أيدينا الآن هو « خلاصة العثمانية » ، ولَبَّهَا الخالص حيث قال مخرج النص وملخصه « ابن بهليقا الدقاق » : رأيت جماعة من العلماء قد دونوا في ذلك فمنهم من أطال وبسط في دليله ، ومنهم من لخص الإيضاح في قبيله وتأويله ، وكنت وقعت على كتاب يشتمل على مسائل الرفضة ، وقد تكلم عليها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ كلامًا كاد أن يخرج فيه عن القصد .. فرأيت أن أختصر من أصول ذلك فصولًا أنظمتها في أقصر عقد ، وأجمعها في أقرب مُد ، لتكون أقرب إلى الأفهام وأعون على الجدل بأداتها والخصام .
ب - أن المحقق العلامة الشيخ عبد السلام هارون بعد تحقيقه لكتاب « العثمانية » فلا يحتاج إلى إعادة تحقيق .

٢- أن أتم عملي نحو تحقيق كتاب « الجرد الغامدة في الرد على الرفضة » ما دام هناك فائدة وخاصة بعد مراجعتي كتاب « العثمانية » والاطلاع عليه وكذلك نقض العثمانية ، فبين لي الآتي :

أ - أن ابن بهليقا الدقاق لم يلخص كتاب العثمانية ، ولكنه جعله مصدرًا عمدة لمادته العلمية واستعان بكتب غيره من علماء الأمة سَلَفِهَا وخَلْفِهَا ، والدليل على ذلك قوله : عند جمعه للكتاب :

« وَخَرَجْتُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابٍ يَرْجِعُ إِلَى مِثْلِهَا كَصَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، وَالْفَضَائِلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَكِتَابَ الشَّرِيعَةِ لِلْأَجْرِيِّ ، وَكِتَابَ الْحَلِيَّةِ لِأَبِي نَعِيمٍ الْحَافِظِ ، وَمَا نَاسِبَ هَذِهِ الْكُتُبِ وَقَارِبَهَا . »

ب - أنه صَدَرَ كتابه بفصل في بيان فرق الشيعة وأقسامهم ، واستدل بأخبار كثيرة ، وهذا ما لا يوجد في كتاب العثمانية . ولا غيره من المصادر ، وخاصة حيث

وجدت الكثير منها لم استدل على تخريجها . وهذا يدل على أنه وقف على ما لم يقف عليه غيره .

ج- أنه استقى من كتاب العثمانية ما يناسب موضوعه وهو اختيار الأدلة القاطعة في إثبات أفضلية أبي بكر على علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

د - أنه أعاد صياغة هذه المادة جميعها في قالب جديد في فصول منظمة ، وهذا يكشف أنه اطلع على نقض العثمانية لأبي جعفر الإسكافي فأراد أن يصنف عملاً متكاملًا في هذا الموضوع .

هـ- مدح الإيجاز ودم الإفراط والإطناب الخارج عن الحد... حيث قال ابن بلهيقا : « فإن ملاك وضع الكتاب لإحكام أصله ، وأن لا يشذ عنه شيء من أركانه ، فأما استفصلوه حتى لا يجري من الخصوم شيء إلا وضع فيه .. فهذا ما لا يُمكن الواضع ، ولا يحتمله الكتاب ، ولو أمكن لكان طوله أنشاط القارئ ، وجلبه لنعاس المستمع إلا لمن صحت إرادته ، وأفرطت شهوته ، وحسن تصديقه ، وقد أعيانًا وجود هذه الصفة بالمعلمين ، فكيف بالمتعلمين ؟ انتهى - فإنه يريد أن الكتاب كلما خف مضمونه - الخارج عن الحد - كثرت فائدته وكان أعون على الجدل والحجة . والله الموفق هو نعم المولى ونعم النصير .

وقسمت الكتاب إلى قسمين :

القسم الأول : يشتمل الدراسة وتناولت فيها

- المؤلف وأثاره ووصف المصنف .
- حول كتاب العثمانية للجاحظ .
- التمهيد وهو عبارة عن تناول لنشأة الرافضة .
- آراء بعض علماء السلف في الروافض .
- التعليق على المخطوط .

القسم الثاني : منهج التحقيق :

- ضبط المتن ، وقد أضفت عناوين لفصول المخطوط وذلك بعد النظر في « العثمانية » ، وتبين لي مخالفة ابن بهليقا الدقاق للجاحظ في كثير من المسائل .
- تخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة .
- تراجم الأعلام .
- توضيح الغريب من المصطلحات .
- تعليقات على النص .
- خاتمة الكتاب .
- عمل الفهارس اللازمة للكتاب .
- وأهم مصادر ومراجع .



التعريف بالمؤلف

ابن بهليقا المقرئ « عبيد الله أحمد بن عمرو بن أبي العز » ، والمعروف « بابن بهليقا الدقاق المقرئ » :

من الشخصيات التي لم تذكر عنه كتب التراجم أي إشارة من قريب أو من بعيد والواضح أنه لم يعرف أحد عنه شيئاً حتى أن اسمه لم يذكر لمجرد الاسم فيها ولا في غيرها ولم أتوصل إلى معلومات عنه إلا ما ذكر نفسه في صدر المخطوط ، حيث أن المخطوط بخطه كما أشار إلى ذلك وأما ما استنبطه من منهجه في تصنيف هذا الكتاب فيدل على أنه من علماء هذه الأمة الذين يحملون على عاتقهم أمانة الزود عنها ، فهو صاحب منهج موضوعي يميل إلى الإيجاز المفيد في مقالاته ، عابد ، زاهد ، منقطع لله . كان يشارك في الأمور الهامة وخاصة هذا الموضوع الذي كاد أن يعصف بالأمة .

آثاره :

يُعد هذا المصنف حتى الآن من آثاره الوحيدة التي عثرنا عليه لأنه قد يكون غير مشغول بالتأليف أو قد يكون من النساخ الذين كتبوا وألفوا فغلبتهم النسخ وإن حرفته لم يحرمنا التأليف ولنا في أبي حيان التوحيدي نموذجاً فريداً في هذا الأمر ، وكان متفرغاً للانقطاع والعبادة والزهد وملاحم خط المؤلف في المخطوط أنه كتبه بخطه الغالب عليه الخط المغربي ولربما يكون مكان تأليفه ؟

وقد يكون أخفى نفسه خشية عليها من أن يقع فريسة للرافضة وهذا حال كثير ممن ألفوا في الرد على الرافضة .



وصف نسخة المخطوط

«الجرد الغامدة في قواصم الرافضة» تخريج أحمد بن عمرو ابن أبي العز المعروف بابن بهليقا الدقاق المقرئ وأصله خمسة أجزاء لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

وهو ما يعرف «بالعثمانية» وقد قام بتحقيق العثمانية الأستاذ عبد السلام هارون وشرحها أيضًا ١٣٧٤هـ، وأضاف إليها نقض العثمانية لأبي جعفر الإسكافي وذلك على رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.

عدد أوراقها :

١٤٢ لوحة 2×282 صفحة مصورة عن دار الكتب الوطنية بتونس .
عليها وقف مضمونة أنه، حبس محمد الصادق باشا هذا الكتاب المسمى الجرد الغامدة في قواصم الرافضة على كل متأهل للانتفاع به من علامة العلماء وتلاميذهم للاطلاع أو النسخ تعميقًا لحصول العلم في خزانة الأعظم بتونس مع التوصية على عدم إخراجها من مكانه إلا للمؤمن عليه بعد الاستئذان من أحد شيوخ الإسلام الحنفية أو المالكية وأن لا يجاوز مغيبه عن مدة معينة . ثم إمضاءات وتوقيعات من المالك الفعلي للكتاب .

وعليه فوق الوقفية سعر الكتاب فمكتوب أن قيمته «خمسة عشر ريال» ثم أختام دار الكتب الوطنية بتونس ، وختم المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم .

مسطرة المخطوط :

خمسة عشر سطرًا متوسط السطر ثمان كلمات بخط نسخ واضح ومقروء والكتاب في حالة جيدة يكاد يخلو من السقط والحرم وأمراض الكتب إلا في بعض الصفحات الأخيرة من رطوبة ولم تؤثر على الخط .

أوله : الحمد لله البديع الخالق الكريم الرازق .. آخره صفحتان كتبهما بعد نهاية الكتاب وكأنه تذكرها بعد أن ختم عمله . آخرهم نعوذ بالله من هذا المذهب السيء والاعتقاد الفاسد ونسأل الله السلامة لكافة المسلمين أجمعين ، وقبل هاتين الصفحتين يصرح أن هذا الكتاب بخطه فقال : خرج ذلك بخطه عبيدالله أحمد بن عمرو المعروف بابن بهليقا الدقاق المقرئ .



بين ابن بهليقا الدقاق المقرئ والجاحظ

إذا كان ابن بهليقا الدقاق يغلب عليه التعلم والعبادة وكان من النساخ الذين لم يفوتهم النظر في علوم الدين ، والنظر فيما يصيب الأمة من آفات ، فنظر في كتاب الجاحظ وعصرة « العثمانية » وما دار حول هذا الكتاب من نقض وخاصة نقض العثمانية دفعة إلى أن يقدم لنا هذا العمل الذي خلصه من نواقضه واستدل بصحيحه لإثبات ما عليه الأمة من أقوال في حق الخلفاء الراشدين على ما تركهم عليه النبي ﷺ وأمرنا به وخاصة أبي بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب ﷺ ولم يقصد في المناظرات التي أقامها في المصنف أن يرفع أو يخفض أحدًا من صحابة النبي ﷺ وإنما أراد أن يوضح ما عليه الأمة في حقهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فقول أهل السنة قاطبة في شأن الخلفاء الراشدين ﷺ : « إنهم الخلفاء الراشدون المهديون ، أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ » .

وهذا ما بسطه الجاحظ أبو بكر الإسماعيلي في كتاب اعتقاد أئمة أهل الحديث حيث قال : « ويثبتون خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، بعد رسول الله ﷺ باختيار الصحابة إياه ، ثم خلافة عمر ﷺ بعد أبي بكر ﷺ باستخلاف أبي بكر ﷺ إياه ، ثم خلافة عثمان ﷺ باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عن أمر عمر رضي الله عنه ، ثم خلافة علي بن أبي طالب ﷺ عن بيعته ﷺ ممن بايع من البدرين - عمار بن ياسر ، وسهل بن حنيف - ومن تبعهما من سائر الصحابة ﷺ مع سابقة فضله (١) .



(١) راجع اعتقاد أهل السنة ، شرح أصحاب الحديث ، محمد بن عبد الرحمن الخميس ، ط ١ وزارة الأوقاف - السعودية ص ٧١ .

تمهيد

نشأة الرافضة

في ضحى يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأولى سنة ١١هـ، فارق الأمة نبيها ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وفجئ الصحابة بمأساة كادت أن تذهب برشد بعضهم وبقلوبهم، ولم يفيقوا من هم احادثة الكبرى حتى أهمهم أمر الخلافة التي تقوم بها أمور الدين والسياسة، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم على قلب رجل واحد، لا يعرفون الخلاف والتفريق، سوى ما كان يظهر من اختلاف في الرأي في بعض الأمور التي تواجههم، إلا أنهم بعد تبادل الآراء والأفكار كانوا يجتمعون على رأي واحد.. ولكن بعد وفاة النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، بدأت الخلافات تقع بين الصحابة مثل اختلافهم في أمر عثمان، ثم في قاتليه، وبعد ذلك اختلفوا في شأن علي، وأصحاب الجمل، وصفين وغير ذلك من حين إلى حين، حتى حدث ما حدث في آخر عهد الصحابة حول موضوع العقيدة كخلاف القدرية والجهمية، وتوالى الخلافات في الدولة الإسلامية، وبين الصحابة رضي الله عنهم في البيعة والخلافة، وظهر في ظل هذه الخلافات الفرق التي استغلت هذه الخلافات من أجل تحقيق أغراض سياسية على حساب هدم الدين ومن أعظم الآفات التي أصابت الأمة ظهور الرافضة.

ارتبطت نشأة فرقة الرافضة بعبد الله بن سبأ الذي ادعى الإسلام، وغالى في علي رضي الله عنه وادعى له الوصية والخلافة، ثم رفعه إفكاً وزوراً إلى مرتبة الألوهية، وهذا ما تعترف به كثيراً كتب الشيعة ومصنفاتها، فقال القمي: في كتابه «المقالات والفرق»: «يقر بوجوده، ويعتبره أول من قال بفرض إمامة علي ورجعته، وأظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان، وسائر الصحابة رضي الله عنهم». كما قال به النوبختي: في كتابه «فرق الشيعة»، وكما قال به الكشي في كتابه المعروف «رجال الكشي»، وهؤلاء

جميعهم من كبار شيوخ الرفضة .

ويرى جمهور المحققين أن سبب إطلاق هذه التسمية على الرفضة هو رفضهم زيد ابن علي ، وتفرقهم عنه بعد أن كانوا في جيشه حين خروجه على هشام بن عبد الملك في سنة إحدى وعشرين ومائة ، وذلك بعد أن أظهروا البراءة من الشيخين فنهاهم عن ذلك .

يقول أبو الحسن الأشعري : « وكان زيد بن علي يُفضل علي بن أبي طالب عليه السلام على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويتولى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويرى الخروج على أئمة الجور ، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأنكر ذلك على من سمعه منه ، ففرق عنه الذين بايعوه فقال لهم : رفضتموني » ، فيقال : إنهم سمو بالرفضة لقول زيد رفضتموني ، وبهذا القول قال قوام السنة ، والرازي ، والشهرستاني ، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله ، وذهب في قول آخر أنهم سُموا بالرفضة لرفضهم إمامة الشيخين .

قال : وإنما سُموا رافضة لرفضهم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهم اليوم غاضبون من هذه التسمية ، ولا يرضونها ، والباحث في مصنفاتهم لا يجد هذه الكلمة ^(١) .

ومما ورد في السنن عن النبي صلى الله عليه وآله : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا عمران بن زيد حدثني الحجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يكون في آخر الزمان قوم يبنذون الرفضة يرفضون الإسلام ويلفظونه فإنهم مشركون » ^(٢) . حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن إدريس ، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف ، عن محمد بن عمرو الهاشمي ، عن زينب بنت علي عن فاطمة بنت

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي : التوقيف على مهمات التعريف ، ج/١ ص ٣٦٩ .

(٢) مسند أحمد رقم ٨٠٨ : مسند أبي يعلى رقم ٢٥٨٦ ، ٦٧٤٩ ، المعجم الكبير ١٢٩٩٧ ،

١٢٩٩٨ ، مسند عبد بن حميد رقم ٦٩٨ .

محمد قالت : نظر النبي ﷺ إلى عليّ ﷺ فقال : « هذا في الجنة وإن من شيعته قومًا يعلمون الإسلام ثم يرفضونه لهم نبي يسمون الرافضة ومن لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون »^(١).

حدثنا محمد بن جعفر الإمام ابن الإمام ، أخبرنا الفضل بن غانم حدثنا سوار بن مصعب ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أم سلمة قالت : كانت لي ليلي وكان النبي ﷺ عندي فأنته فاطمة ﷺ فسبقها علي ﷺ فقال له النبي ﷺ : « يا علي أنت وأصحابك في الجنة ، أنت وشيعتك في الجنة ، إلا أنه ممن يزعم أنه يحبك أقوام يضمرون الإسلام ، ثم يلفظونه ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، بهم نبي ، يقال لهم : الرافضة ، فإن أدركتم فجاهدهم فإنهم مشركون » . فقلت : يا رسول الله ما العلامة فيهم ؟ قال : « لا يشهدون جمعة ولا جماعة ، ويطعنون على السلف الأول »^(٢).

وما تدعيه الشيعة من تأويله القرآن الكريم في حقهم وعلي ﷺ افتراءً منهم عليه ، والأحاديث الموضوعة على لسانه والنبي ﷺ لثدعم ما يزعمون ، ثم عن رأيهم في الخلافة الإسلامية ، وموقفهم من الصحابة وعلي ﷺ بالأخص وموقفهم من علمي الأمة وشيخي الإسلام أبو بكر وعمر ﷺ كل هذه المواقف تبين فساد عقيدتهم وتظهر أغراضهم الدنيئة في هدم عقيدة الإسلام وإظهار مذهبهم الفاسد .



(١) مسند أبي يعلى رقم ٢٥٨٦ ، ٦٧٤٩ ، مسند أحمد ٨٠٨ ، المعجم الكبير ١٢٩٩٧ ، ١٢٩٩٨

(٢) المعجم الأوسط رقم ٦٦٠٥ .

آراء بعض أئمة السلف في الروافض

تعددت أقوال سلف الأمة وأئمتها حول الروافض وما يعتقدوا:

ففي قول الإمام مالك: روى الخلال عن أبي بكر المروزي قال: سمعت أبا عبيد الله يقول، قال مالك: الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم اسم. أو قال: نصيب في الإسلام^(١).

وقال ابن كثير عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَنِّمُ تَرْتَنِّمُ رُكْعًا سُبْحَانَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

قال: «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ﷺ، لأنهم يبغضونهم ومن أبغض الصحابة ﷺ فهو كافر بهذه الآية^(٣) ووافقته طائفة من العلماء ﷺ على ذلك^(٤)».

● قال القرطبي: «لقد أحسن مالك في مقاله، وأصاب في تأويله، فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين»^(٥).

● ومن أقوال الإمام أحمد: أنه رويت عنه روايات عديدة في تكفيرهم .. روى

(١) السنة للخلال (٥٥٧/٢).

(٢) سورة الفتح آية ٢٩.

(٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢١٩، تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٢٩٧.

(٤) السنة للخلال ج ٢ ص ٥٥٧، ٥٥٨.

(٥) تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٢٩٧.

الخلال عن أبي بكر المروزي قال : سألت أبا عبد الله عن يثتم أبا بكر وعمر وعائشة ؟ قال : ما أراه على الإسلام .

● وقال الخلال : أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد قال : سمعت أبا عبد الله قال : من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض ، ثم قال : من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين^(١) .

وقال : أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبي عن رجل شتم رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فقال : ما أراه على الإسلام ، وجاء في كتاب السنة للإمام أحمد قوله عن الرافضة : هم الذين يتبرأون من أصحاب محمد ﷺ ويسبونهم ويتقصونهم ويكفرون الأمة إلا أربعة : علي ، وعمار ، والمقداد ، وسلمان ، وليست الرافضة من الإسلام في شيء^(٢) .

قال ابن عبد القوي : وكان الإمام أحمد يكفر من تبرأ منهم « أي الصحابة » ومن سب عائشة أم المؤمنين ورمأها بما برأها الله منه وكان يقرأ ﴿ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) .^(٤)

قول البخاري : قال رحمه الله : « ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي ، أم صليت خلف اليهود والنصارى ، ولا يُسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم »^(٥) .

قول عبد الرحمن بن مهدي : قال البخاري : قال عبد الرحمن بن مهدي : هما

(١) السنة للخلال ج ٢ ص ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

(٢) السنة للإمام أحمد ص ٨٢ .

(٣) سورة النور آية ١٧ .

(٤) كتاب ما يذهب إليه الإمام أحمد ص ٢١ .

(٥) خلق أفعال العباد ص ١٢٥ .

ملتان الجهمية الرافضية^(١).

قول الفريابي : روى الخلال قال : أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني ، قال : حدثنا موسى بن هارون بن زياد قال : سمعت الفريابي ورجل يسأله عن شتم أبا بكر ، قال : كافر ، قال : فيصلى عليه ؟ قال : لا ، وسأله كيف يصنع به وهو يقول لا إله إلا الله ، قال : لا تلمسوه بأيديكم أرفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرة^(٢).

قال أحمد بن يونس : الذي قال فيه أحمد بن حنبل وهو يخاطب رجلاً : « اخرج إلى أحمد بن يونس فإنه شيخ الإسلام ». قال : لو أن يهوديًا ذبح شاة ، وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ، ولا أكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام^(٣).

قول ابن قتيبة الدينوري : قال : بأن غلو الرافضة في حب عليٍّ عليه السلام المتمثل في تقديمه على من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وادعاءهم له شركة النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته وعلم الغيب للأئمة من ولده وتلك الأقاويل والأمور السرية قد جمعت إلى الكذب والكفر أفرط الجهل والغيارة الاختلاف في اللفظ^(٤).

قول القاضي أبو يعلى : قال : وأما الرافضة فالحكم فيهم .. إن كَفَر الصَّحابة أو فسَّهَم بمعنى يستوجب به النار فهو كافر^(٥).

والرافضة يكفرون أكثر الصحابة كما هو معلوم .

قول ابن حزم الظاهري : قال : وأما قولهم « يعني النصاري » في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين ، إنما هي فرق حدث أولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة .. وهي طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى في

(١) نفس المصدر والصفحة ص ١٢٥ .

(٢) السنة للخلال ٢ - ٥٦٦ .

(٣) الصارم المسلول ص ٥٧٠ .

(٤) الرد على الجهمية والمشبهة ص ٤٧ .

(٥) المعتمد ص ٢٦٧ .

الكذب والكفر^(١) وقال وأنه : ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة ، والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن المتلو عندنا .. وإنما خالف في ذلك قوم من غلاة الروافض وهم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام وليس كلامنا مع هؤلاء وإنما كلامنا مع ملتنا^(٢) .

وقول الإسفراييني : فقد نقل جملة من عقائدهم ثم حكم عليهم بقوله : وليسوا في الحال على شيء من الدين ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين^(٣) .

أما قول أبو حامد الغزالي : قال : ولأجل قصور فهم الروافض عنه ارتكبوا البداء ونقلوا عن علي^{عليه السلام} أنه كان لا يخبر عن الغيب مخافة أن يبدو له تعالى فيه فيغيره ، وحكوا عن جعفر بن محمد أنه قال : ما بدا لله شيء كما بدا له إسماعيل أي في أمره بذبحه .. وهذا هو الكفر الصريح ونسبة الإله تعالى إلى الجهل والتغيير^(٤) .

وقول القاضي عياض : قال رحمه الله : نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم : إن الأئمة أفضل من الأنبياء . وقال : وكذلك نكفر من أنكر القرآن أو حرفاً منه أو غير شيئاً منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية .

قول السمعاني : قال رحمه الله : واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية ، لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم^(٥) .

وأما قول ابن تيمية : قال رحمه الله : من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتبت ، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ، فلا خلاف في

(١) الملل والنحل ج٢ ص ٢١٣ .

(٢) الإحكام لابن حزم ج ١ ص ٩٦ .

(٣) التبصير في الدين ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٤) المستصفى للغزالي ج ١ ص ١١٠ .

(٥) الأنساب ٦/٣٤١ .

كفرهم . ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا أو أنهم فسقوا عامتهم . فهذا لا ريب أيضًا في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم . بل من يشك في كفر مثل هذا؟ فإن كفره متعين، في إن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أوفساق وأن هذه الآية التي هي: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(١)، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارًا، أو فساقًا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، كفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام^(٢).

وقال أيضًا عن الرافضة: «إنهم شر من عامة أهل الهوءاء، وأحق بالقتال من الخوارج»^(٣). وقال: هم أعظم ذوي الأهواء جهلاً وظلمًا، يعادون خيار أولياء الله تعالى، من بعد النبيين، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ﷺ، ورضوا عنه ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين، كالنصرية والإسماعيلية، وغيرهم من الضالين وذكر قول ابن كثير: ساق ابن كثير الأحاديث الثابتة في السنة، والمتضمنة نفي دعوى النص، والوصية التي تدعيها الرافضة لعلي ﷺ ثم عقب عليها بقوله: «ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته، من أن يقدموا عليه، فيقدموا علي من قدمه، ويؤخروا من قدمه بنصيه، حاشا وكلا ومن ظن بالصحابة ﷺ ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطىء على معاندة الرسول ﷺ ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام

(١) آل عمران آية ١١٠.

(٢) الصارم المسلول ص ٥٨٦، ٥٨٧.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨/٤٨٢.

فقد خلع ربة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام وكان إراقة دمه أحل من إراقة المُدَام^(١).

قول أبو حامد محمد المقدسي: قال بعد حديثه عن فرق الرافضة وعقائدهم: لا يخفى على كل ذي بصيرة وفهم من المسلمين أم أكثر ما قدمناه في الباب قبله من عقائد الطائفة الرافضة على اختلاف أصنافها كفر صريح، وعناد مع جهل قبيح، لا يتوقف الواقف عليه من تكفيرهم والحكم عليهم بالمروق من دين الإسلام^(٢).

وهذا ما أردنا بيانه من أقوال السلف رضوان الله عليهم في الباطنية وبيان فساد مذاهبهم وبطلان اعتقادهم.



(١) البداية والنهاية ٥/ ٢٥٢.

(٢) رسالة في الرد على الرافضة ص ٢٠٠.

ءول العثماففة والءااءظ

ءء العثماففة فف المصنفاء الءف أراء « أفف عثماف عمرو بن بءر الءااءظ » ١٥٠-٢٥٥ هـ .

وقء ألفها الءااءظ قبل سنة ٢٤٠ هـ هءذا ذكر ابن أفف الءفء فف شرح نهء البلافة .

وقء ألفه الءااءظ كما ذكر قبل تألف « كتاب الءفوان » ، وأراء ففه بفاف فضل أفف بكر الصءفء رضف الله عنه .

وقء صنع أبو ءعفر الإسكافف كتابه والءف سماه « نقض العثماففة »^(١) . وءكر ذلك المسعودف صاءب « مروج الذهب »^(٢) . فف أنه « صنف كتاباف اسءقصف ففه الءءااء عند نفسه وأفءه بالبراهفن وعضءة بالأءلة ففما ءصوره من عقله ، ءرءمه بءتاب العثماففة ، فءل ففه عند نفسه فضائل علفف ءللله ومناقبه ففءءء ففه لغيره ، طلباف لإمافة الءق ، ومضاءة لأهله » .

ءول مءطوط العثماففة :

ذكر الشفء عبء السلام هارون إن نسخة الأصل المءطوط لم ففء على ظاهرها عنوان خاص ولكنها ءءمل فف ظاهرها مءءبة كوبربلف رقم ٨١٥ وسماها المفسرسون ءءمل ءواباء العثماففة بءمل مسائل الرافضة والزفءفة ص ٢٨٩ س ٦ والءق أن اسم الكتاب هو « كتاب العثماففة عرفه بءلك بن أفف الءفء »^(٣) .

(١) ابن أفف الءفء شرح نهء البلافة ء ٣ ص ٢٥٣ .

(٢) المسعودف : مروج الذهب ء ٣ / ٢٥٣ .

(٣) ابن أفف الءفء : شرح نهء البلافة ء ٣ / ٢٥٣ ء ٤ / ١٥٩ .

قدر كتاب العثمانية :

ويعلق الأستاذ عبد السلام هارون في مقدمة تحقيقه للعثمانية :
لو لم يكن من قدر هذا الكتاب إلا أنك تقرأ من قلم الجاحظ ثمانين صفحة لكفى ذلك فضلاً له ، فإن ما كتبه الجاحظ في كتابيه « الحيوان » و« البيان والتبيين » . يعد شيئاً ليس بالغالب .

« أما العثمانية فهي صوغ كريم للجاحظ ومتاع لدارسي المسائل الدينية ، والقضايا التاريخية والسياسية التي نجمت في فجر الإسلام وأوائل الدولة الإسلامية » .

نقض العثمانية :

أما نقض « العثمانية » أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي ، وهو من رجال الطبقة السابقة من المعتزلة .

وكان له باعاً طويلاً في الجدل والكلام حتى أن المسعودي قال إنه صنف « سبعين كتاباً » في علم الكلام .

وهذا راجع لأن أبي جعفر ينتمي إلى معتزلة بغداد وهم علوية يقولون « بالفضيل » .

وذكر ابن أبي الحديد « القول فيما يذهب إليه أصحابنا المعتزلة في الإمامة ، والفضيل ، والبغاة ، والخوارج » .

فاتفق شيوخ الاعتزال بصريون وبغداديون على صحة بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه واختلفوا في التفضيل على النحو التالي :

أولاً :

- فطائفة جعلت تفضيلهم في الفضل كتفضيلهم أو كترتيبهم في الخلافة .
ومنهم الجاحظ ، وثمامة بن أشرس ، والفوطي وجماعة غيرهم .

ثانياً :

● البغداديون من أهل الاعتزال قالوا إن علياً عليه السلام أفضل من أبي بكر .
ومنهم الجبائي ، وأبو جعفر الإسكافي صاحب « نقض العثمانية » ، وأبو الحسين
الخياط .

وذهبت من البصريين إلى تفضيله عليه السلام القاضي عبد الجبار ، وابن متويه .

ثالثاً :

● وذهبت طائفة من شيوخ المعتزلة إلى التوقف فيهما وإلى ذلك ذهب « واصل بن
عطاء ، وأبي الهزيل العلاف » .

فتعد وثيقة العثمانية ثبت تاريخي يبين مدى العلاقة بين التشيع والاعتزال .

● وقد أضاف الأستاذ حسن السندوبي كما يذكر الشيخ العلامة أحمد شاکر في
كتابه رسائل الجاحظ المطبوع في القاهرة ١٣٥٢هـ ، وجاء بها على ترتيبها الذي
وجدت عليه في شرح نهج البلاغة بعد أن أفرد نصوص العثمانية التي نقضها أبو جعفر
الإسكافي على ترتيبها في ذلك الشرح^(١) . فكأن السندوبي قدم نصوص العثمانية
مجتمعة ثم نواقصها والتي لم تكتمل .

أما الأستاذ عبد السلام هارون فقد اعتمد في تحقيقه على نسخة مكتبة كوبرلي
بتركيا برقم ٨١٥ وهي نسخة مجهولة التاريخ ويحيلها الشيخ شاکر إلى القرن السادس
الهجري .

وكذلك النسخة الثانية « مختارات » فصول الجاحظ من اختيار عبيد الله بن
حسان كتبت سنة ١٢٩٤م باسم خزانة مسيو كريم النمساوي .

محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني رقم ١١٢٩ ونسختها مودوعة بجامعة

(١) الجاحظ ، « العثمانية » : تحقيق الشيخ أحمد شاکر ص ١٣ .

القاهرة برقم ٢٤٠٦٩ وقد أضاف إلى الكتاب فصول من « نقض العثمانية » .

ما ذكره الجاحظ في العثمانية في فضل أبي بكر رضي الله عنه :

قول العثمانية أنه أفضل الأمة وأولاها بالإمامة ، أول الناس إسلامًا ، فضل إسلامه على إسلام زيد وخباب ، القول في منزلته ، كان جبير بن مطعم تلميذه في النسب ، ما لقيه بمكة ، جوار الكناني له ، عتقه للمعذنين ، طلب قريش له ، دعاؤه العرب إلى الإسلام ، من أسلم على يده ، استجاب له سعد ، مجاهرته بإسلامه ، انفاقه ماله ، كلف بني تيم برد عمالته في بيت المال ولم يفعل ذلك علي رضي الله عنه ، استمراره في التجارة بعد الخلافة وفرض المسلمين نفقة ضرورية له ، بين زهده وزهد علي رضي الله عنه ، موازنة بين ما لقيه هو وما لقيه علي رضي الله عنه موازنة صحبة الغار ومبيت علي رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم ، صحبته للرسول صلى الله عليه وسلم ، تعزية الرسول له في الغار ، تلقيه بالصديق ، عظم لقب الصديق ، اختصاصه بتسميتين ، وبقولهم يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أشعار في تلقيه بالصديق لشعراء الشيعة وغيرهم ، ما قيل من الشعر فيه ، محاجته قريشًا في أمر الإسرائ ، انفراده بالرسول في العريش يوم بدر ، كان له الفضل على زعماء من شهدوا بدرًا ، شفاعته لأسرى بدر ، كان أول من حث على قتال المشركين ، توليته ميمنة الجيش في حنين ، ثباته فيها ، معارضته لبديل بن ورقاء وعروة ابن مسعود في التخذيل ، تقديم النبي له في الحديدية ، صواب رأيه في صلح الحديدية ، قضاؤه على الفتنة فيها ، نحر الرسول جملاً عن سبعة أولهم أبو بكر رضي الله عنه ، موازنة النبي بينه وبين عمر رضي الله عنه ، إجلال النبي لأبيه ، مسامرة الرسول له وحده يوم فتح مكة ، المؤاخاة بينه وبين حمزة ، نزوله قبر حمزة أول نازل ، علو منزلته عند أبي سفيان ، تزكية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه له ، تزكية علي رضي الله عنه له ، اقتراح عمر تقديمه في الشرب ، وثيقة علاقة الزبير به ، أنزل فيه من القرآن ما لم ينزل في أحد ، ليس في العشرة رجل مؤمن الأبوين غيره ، ليس في المسلمين صاحب ابن صاحب ابن صاحب غير ولده عبد الله ، أحاديث في أنه خليل الرسول ، وفي فضله ، وضعه حجر المسجد بعد

الرسول ، تأميره على الحج ، تفضيله بإمامة الناس في مرض النبي ﷺ ، صلواته بالناس سبع عشرة صلاة ، أمانته لعلي رضي الله عنه ، سعة فقهه ، تَبَطُّنُهُ لأمر الرسول ، حسن فهمه لكلامه وإشارته ، تماسكه حين علم بموت الرسول ، تحكيمه في موضع دفن الرسول ﷺ ، حزمه بعد وفاة الرسول ﷺ ، إنفاذه جيش أسامة ، فضله في منع انتكاس الدعوة ، في الردة ، شدته في أخذ الزكاة وفقهه في المطالبة بها وتقديم عمر له ، وكذلك أبو عبيد ، توليته خالدًا في حرب الردة ، استخلافه لعمر وإصراره على ذلك ، صدق ظنه وقوة حسه في مرض موته ، لم يتزوج في خلافته ولا اتخذ سرية ، وثاقة بيعته ، تثبيت علي عليه السلام بيعته ، المعارضة في استخلافه وطعن الرافضة في تخلفه عن جيش أسامة ، طعنهم في شجاعته ، دعواهم في نفاقه ، تكفيرهم له بجحدته إمامة علي ، زعمهم أن خالدًا ترك بيعته ثلاثة أشهر ، إثبات إسلامه ، تحقيق لقوله في أحساب قريش وأنسائها وقوله « إن هذا الأمر ليس بخدمة ، مذهبه في الأحساب نعيته خطبة له ، مناقشة قوله : « وُلِيَْتَ عليكم ولست بخيركم » نظير كلمته هذه من كلام العرب .

ما ذكره الجاحظ في مزاعم الرافضة في علي عليه السلام

قولهم في إسلام علي رضي الله عنه ، تفخيمهم لقتل علي رضي الله عنه ، مرحب ، وعمرو بن عبد وُدّ ، والوليد بن عتبة ، قولهم أن قريشًا تعصبت على علي عليه السلام لتقتيله أقاربها ، وإن بني أمية صرفوا الإمامة عنه لحقدهم ، قولهم إن عليًا كان أقمه من أبي بكر ، رد على دعواهم في نزول القرآن في علي رضي الله عنه ، استشهاد بحديث راو مرضي عندهم ، قولهم إن عليًا عليه السلام كان يتصدق وهو في الصلاة ، قولهم بالنص تكفيرهم للأنصار والمهاجرين على إمامة علي رضي الله عنه ، إتهامهم لأنس بالكفر والكذب وإكفارهم له لأنه كان يعمل للحجاج ، احتجاجهم بأنس حين يؤيد مذهبهم وإكفارهم له حين لا يرضيهم ، طعنهم عليه بما أصابه من سوء في جسد ، مدحهم عليًا

بما لا يليق به ، إحتجاجهم بحديث : « أنت مني كهارون من موسى » ، الرد على زعمهم مواخاة الرسول لعلي رضي الله عنه ، طعنهم في صلاة أبي بكر بالناس ، زعمهم أن خلافته كانت بغير إجماع ، احتجاجهم بقول الأنصار « منا أمير ومنكم أمير » وبقول سلمان الفارسي « كرداد ونكراد » ، قولهم « إن بيعة أبي بكر كانت فلتة » ، قولهم إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقولان بالتسوية ، رميهم عمر بالعصبية ، تحقيق قولهم أن الزبير خرج شاذًا بسيفه ، تكفيرهم لمن أنكر إمامة علي رضي الله عنه ، توليهم حذيفة وعمارا بعد إكفارهما ، زعمهم في الإمام ، جورهم في الحكم ، مطالبة الجاحظ لهم أن يستشهدوا أهل الكتاب ، النفور من الإلتواء إليهم ، يحتجون بأشعار شعرائهم ويرفضون أشعار سواهم ، إدعاؤهم طعن بلال على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وطعن المقداد ، وطعن عمار على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وطعن أبي ذر على عمر رضي الله عنه ، قولهم أن خالدًا ترك بيعة أبي بكر ثلاثة أشهر ، رميهم أبا بكر وعثمان بالجبن ، دعواهم نفاق أبي بكر ، تكفيرهم آياه بجحده إمامة علي رضي الله عنه ، زعمهم أن الله أمر إلى علي علم ما كان وما يكون ، قولهم أن عليًا كان المحق دون طلحة والزبير ، جملة دعواهم ، جملة مناقضاتهم لكل مفاخر أبي بكر ، جملة ردودهم على مطاعن العثمانية .

قولهم : أفضل الأمة وأولاها بالإمامة أبو بكر رضي الله عنه ، قولهم في إسلام علي رضي الله عنه ، كثرة الفقهاء والمحدثين فيهم ، مذهبهم في التسوية ، قولهم بأن الله اختار للناس إمامًا لا على النص والتسمية ، وسائر أقوالهم وردودهم على مطاعن الرافضة .

العثمانية وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما

القول في إسلامه ، تحكيم التاريخ في إثبات وقت إسلامه ، موازنة إسلامه بإسلام زيد وخباب ، أثر حماية أبي طالب في إسلامه ، لم يكن له صنيع ظاهر في أول الإسلام

في خلال ثلاث عشرة سنة إقراره بفضل أبي بكر، وبفضله هو وعمر وعثمان، تسميته ببيعة أبي بكر رضي الله عنه، تزويجه أم كلثوم لعمر رضي الله عنه، تسميته أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام، قبوله تولية عمر إياه، موازنته بين صحبة الغار ومبيئته على الفراش، موازنته بين ما لقيه هو وما لقيه أبو بكر، هو رجل ممن عرض بخطأ الصحابة والأنبياء، رجوعه في فتاويه، لا حجة في إشارته على عمر، لم يذكر في الحفاظ، ولا القراء، ولا أصحاب التفسير والحديث ولا من يتبعه الفقهاء، ولا أصحاب قوة السلطان ولا أصحاب الفتوح ولا البارعين في السياسة، ولا دهاة، ولم يكن مشتهراً الكتاب ولا الفرائض والتأويل والقراءات، القول في حروبه، كان يقاتل وهو على ثقة من النصر، سجلت خطبة له أن القوم كانوا يشكون في علمه بالحرب، دليل آخر على عدم معرفته بالحرب، حديث العباس في ذلك، شدته يوم الحديدية، تقديس الرافضة له، قولهم بأن الله أسر إليه علم ما كان وما سيكون، ما نزل فيه من القرآن فيما يزعمون، قولهم أنه كان يتصدق وهو في الصلاة، فخرهم بأن الرسول بعثه ليقراً صدر سورة براءة على الناس سنة تسع للهجرة، وبحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وبإخاء الرسول له، مؤاخاته لسهل بن حنيف، كان مقلداً ثم أثرى، - نصحته - بيت المال، تكفير الرافضة لمن أنكر إمامته، النص على إمامته، الطعن في خلافته، معادة الزبير له ومفاخرته، تسميته حربه لطلحة والزبير «فتنة»، نفور الصحابة والبدرين من الدخول في حروبه، كثرة الفتن في عهده، انتقاض المسلمين عليه، خلاف أصحابه عليه، مناقشة مذهبه في التسوية، زعم الرافضة أن قريشاً تعصبت عليه لتقتيله أقاربها، وأن بني أمية صرفت الإمامة عنه لحقدتها عليه، منازعة سعد بن أبي وقاص له، الوصية له وإنكار ابنه عمر لها.

العثمانية وموقف علي بن أبي طالب من عمر بن الخطاب عليه السلام

تزكية علي عليه السلام له، قبوله توليته، تسمية علي ولده باسمه، تزويجه إياه أم كلثوم، لا حجة في إشارة علي عليه السلام عليه، تعظيم ابن مسعود له، استخلاف أبي بكر عليه السلام له،

تقديمه لأبي بكر رضي الله عنه ، تفضيله أسامة على ابنه عبد الله ، أحاديث في الموازنة بينه وبين أبي بكر رضي الله عنه ، شدته في الحديدية ، إنكاره موت الرسول ، أثره في تجسيم أخطاء عثمان ، تعليل نهجه لأمر العجم ، قوله في التسوية ، وصيته لسالم ، جعله الخلافة بعده شورى بين ستة ، رمي الرفضة له بالعصية والسر في ذلك .

ما بين العثمانية والجرد الغامدة

والناظر إلى ما عليه العثمانية يكتشف الفروق الدقيقة في العرض والمنهج بين الجاحظ بصفته الموسوعية وانتمائه الإعتزالي الذي لا يخفيه ، واتساعه في الموضوعات التي شملت المصنف فشملت بيان فضل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، والرد على الرفضة ممن جحدوا ذلك وقدموا علي رضي الله عنه وكان لتوسع الجاحظ غاية يَبِّنُ فيها كل مواضع الخلاف والإنفاق حول هذه القضايا وهذا الذي دفع الكثير إلى نقض العثمانية وذكر ذلك الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه وعدَّ أشهر ذلك « نقض العثمانية للإسكافي » وهذا الذي دفع « بالدقاق » إلى أن يقدم لنا موضوعًا محددًا كشف فيه من خلال الأدلة الشرعية فضل أبي بكر على الترتيب على عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وقد خص فيه ذكر أبي بكر رضي الله عنه للرد على الرفضة فيما تطالوا فيه على الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .



التعليق على المخطوط

يبدأ المخطوط بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وهذا هو حال علماءنا الأبرار في استهلالهم لأعمالهم الشرعية في نصره دين خير البرية ﷺ، والحفاظ على نهجه فيما ترك لنا وفيما أراد أن يعلمنا من نصره أصحابه ﷺ وعدم الخَطْبِ والمخاطب فيما فضل الله بعضهم على بعض، وأن لا تزيغ عقولنا وأفهامنا وراء أقوال الروافض المصّليين الذين حاولوا أن يغيروا العقول بأن يخلطوا الأقوال بين رفض الصحيح وبترجيح مرادهم من خلال القول على الرسول الكريم ﷺ.

بل وانبروا إلى أبعد من ذلك في سب الصحابة ﷺ وهذا ما سيبينه المصنف .
 فيبدأه ابن بهليقا الدقاق : بيان السب في تأليف هذا المصنف عندما شاع عند جماعة من الشيعة ، غلب عليهم الهوى واستحوذ عليهم الشيطان في تفضيل عليّ ﷺ على أبي بكر ﷺ وما يترتب على ذلك من التشكيك في خلافته وكذلك بيعته فرأى عليّ ﷺ أن من واجبه أن لا يكتم علماً يستطيع من خلاله أن يعيد الأمور به إلى نصابها وذلك أمر النبي ﷺ .

فبدأ المصنف أولاً : بيان ذكر فرق الشيعة وما يتخلونه من المذاهب السيئة والأقاويل الركيكة وبين فساد مذاهب أقوالهم في حق الخلفاء أبي بكر وعمر ﷺ وكذلك موقفهم من أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنه ، وما أصابها من قول برأها الله سبحانه وتعالى فيه .

وقد تم عنوانة المصنف بعناوين حتى يتسير على القارئ فهم النص وحتى نبين الفروق بين معنونات العثمانية فتكشف لنا شخصية الدقاق في التأليف . ومعرفة تراتبيه فيبدأ في :

● ذكر بيان الفرق التي حذر منها النبي ﷺ . « وهذا الباب زيادة عن العثمانية » .

- ثم بيان زمن الافتراق الذي أخبر به النبي ﷺ .
- ثم بين كيفية « مباينة التشيع ومجانبتهم باعتباره أهل الأهواء والبدع الفاحشة » .

وكشف عن طبيعة أهل السنة وسط هذه الفرق المتناحرة والمختلفة وبيان فضلها والحرص على اتباعها .

وذكر هذه الفرق انطلاقاً من عمومها « الروافض » وما انسلخت منها من فرق « كالفالية » .

والتي تنفرع إلى إثني عشر فرقة ، والزيدية التي تتفرغ منه ست فرق .
أما الرافضة فمنها : « القطعية ، والكيسانية ، والكرببية ، والمغيرية ، والمحمدية ، والحسنية ، والناوسية ، والإسماعيلية ، والقرامطة ، والمباركية ، والسمطية ، والعمادية ، والممطورية ، والموسوية » .

ثم بين ما انفقت عليه الرافضة والتي منها القول في إثبات الإمامة عقلاً ، وأن الإمام نص « وأن الأئمة معصومة من الآفات ، كالغلط ، والسهو ، وما أشبه ذلك ، ومن ذلك قولهم تفضيل علي عليه السلام على جميع الصحابة وتنصيبهم على إمامته بعد الرسول ﷺ وقولهم بالبراءة من أبي بكر وعمر عليه السلام وغيرهم من الصحابة عليهم السلام وقولهم بأن الأمة ارتدت بترك إمامة علي عليه السلام إلا ستة نفر ، ثم عاد وأفرد لكل فرقة تعريفاً وبين أهم آرائها الفاسدة ، ولم يفرد في ذلك الكثير حتى يخرج الكتاب عن غايته التي يحاول أن يقدمها ويحاول إظهارها من خلال منهجه .

ثم بين لنا علاقة المذاهب الشيعية بمذهب اليهود فيما قالوا :

فمذاهبهم شبيهة بمذهب اليهود حينما قال اليهود : أن الإمامة لا تصلح إلا للرجل من آل داود . وقالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلا للرجل من ولد علي عليه السلام .
وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال .

- وقالت الرافضة : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي المنتظر .
 ومذهب اليهود : تأخير صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم .
 ومذهب الرافضة : تأخيرها .
 ومذهب اليهود : إنحرافهم عن قبلتهم شيئاً في سائر الأماكن .
 ومذهب الرافضة : تفعل نفس الانحراف عن القبلة .
 ومذهب اليهود : إنهم ينادون في صلاتهم ويتحركون .
 ومذهب الرافضة : كذلك يفعلون .
 ومذهب اليهود : إنها تراجع أثوابها في الصلاة .
 ومذهب الرافضة : كذلك .
 ومذهب اليهود : استحلال دم المسلم .
 ومذهب الرافضة : استحلال دم المسلم لأن الأمة قد ارتدت إلا ست نفر .
 ومذهب اليهود : إنهم لا يرون طلاق الثلاث شيئاً .
 ومذهب الرافضة : حرفوا القرآن وزعموا إنه غُيِّرَ وحُرِّفَ وبُدِّلَ .
 مذهب اليهود : في بُغض جبريل ويقولون هو عدونا من الملائكة .
 وكذلك طائفة من الروافض : يقولون بغلط جبريل حيث لم ينزل جبريل بالرسالة
 على علي عليه السلام .
- ثم يبدأ غاية المصنف ، وكان ما سبق بمثابة مقدمة لازمة للمصنف .
- فيورد لنا فصلاً في سرد الأدلة التي تثبت بالتواتر والنقل فضل أبي بكر رضي الله عنه
 - فيبين لنا فصلاً في زهده وروعه وتقواه وهذا بيان لشخصيته رضي الله عنه .
 - ثم يوضح طرفاً من علمه رضي الله عنه لبيان ورعه ، وتقواه ، وفصاحته ، وبلاغته ،
 وبيانه في فصيح عبارته وجزالة موعظته .

- ثم يبين حسن تعليمه لأبنائه وما ظهر ذلك من نتائج فصاحة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
- ثم أورد نماذج من بلاغته وفصاحته .
- ثم انتقل من شخصه ﷺ إلى ذكر الأدلة على تفضيله على من أتى بعده من الصحابة ﷺ وانتهج في هذا الجزء طريقاً آخر من الإثبات يعتمد على تحول المصنف إلى مسائل في صورة فصول تقتضي إجابة .
- فبدأ بالدليل الأول : بين إسلامه ﷺ وإسلام سيدنا علي ﷺ وذلك في مرحلة بداية الدخول في الإسلام وهو صغير .
- وذكر في ذلك ما ورد بالنقل والتواتر عن أبي بكر ﷺ في إسلامه وقد بلغ من العقل ، فلم يكن أحدٌ من عالمه قد أسلم .
- أما أن علي ﷺ فقد أسلم وهو صبي ، فلا يكون إسلام المكلف كإسلام الصغير فهذا فضل .
- ثم ذكر تفضيل أبي بكر ﷺ عند أهل النقل من وجه إثبات الأدلة المتعددة التي أوردها الصحابة عن رسول الله ﷺ .
- ثم ذكر طرفاً آخر من فضل أبي بكر ﷺ .
- ثم ذكر طرفاً في أن ماذا لو أسلم علي ﷺ عند البلوغ؟؟
- ثم يبين طرفاً من مواقف أبي بكر ﷺ مع رسول الله ﷺ فيما كان يلقاه من أذى إرضاءً لله ورسوله ﷺ .
- ثم بين طرفاً من الأذى الذي نال أبي بكر ﷺ عنه حينما هاجر إلى المدينة ، وهذا يكشف عن طباع النجدة والشهامة عنده ﷺ .
- ثم ذكر إسلام بلال بن رباح ﷺ على يديه ، وكذلك إعتاقه ست رقاب من المعذنين في الله تعالى منهم عامر بن فهيرة ﷺ .

- ثم ذكر إنفاقه الكثير من ماله رغم كثرة عياله .
- ثم ذكر قتاله مرارًا ، وكيف كان يفدي النبي ﷺ .
- ويبدأ الجزء الثاني من قواصم الرافضة ببيان تمحيص الله له والصحابة يوم بدر ، وبيان ما كان عليه أهل مكة أيضًا من المحنة من تعذيب المشركين لهم .
- ثم يبين المؤلف مواقف كل من أبي بكر ﷺ في الغار مع رسول الله ﷺ وعلي ﷺ ونومه في الفراش ، ويبين أقوال السلف الصالح في هذه المسألة ويبين موقف الرافضة من عقد مقارناتهم لبيان فضل علي ﷺ عن أبي بكر ﷺ ويضمن هذه الآراء بالدليل من أفعال أبي بكر الصديق ﷺ وقول السلف الصالح ﷺ .
- ثم ينتقل إلى خصائص فضائل أبي بكر فيما أفرده الله تعالى بالآي وفيما خصه الله بالمخاطبة ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَئِكَ الْفَضْلَ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (١) .
- ثم يبين حينما خرج لمبارزة ابنه عبد الرحمن ليبارزه يوم أحد على فرس .
- ثم يبين فضائله في إمارته من شدة احتماله وصرامته في الحق وقوة عزمه وشدة الشكيمة وصدق النية يوم توفي النبي ﷺ وكادت فتنة تحدث لولا فضل الله ، وكياسة أبي بكر لعصفت هذه المحنة بالأمة .
- ويستمر المصنف في عرض مواقف من غزارة علم أبي بكر الصديق ﷺ في الجزء الثالث من الكتاب .
- ويبين طرفًا من فهمه لمراد النبي ﷺ دون غيره من الصحابة وهذا ضربًا من فراسته .
- ثم يبين موقفه ﷺ من جمع القرآن الكريم بعد مقتل أكثر القراء في اليمامة .

(١) سورة النور آية ٢٢ .

ثم بين طرفاً من زهده رغم كثرة ماله وتجارته الواسعة فقد أنفقها جميعاً في سبيل الخير إيثاراً لله ورسوله .

● ثم بين في الجزء الرابع طرفاً من ذكر فضل أبي بكر وعلي رضي الله عنهما .

● ثم بين كون تفضيله عليه بأنه كان يفتي في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويعبر الرؤيا والصحابة مطرقون ومستمعون وهذا يدل على شرف عظيم ثم بين فضل إمامة أبي بكر للأمة وما اجتمع عليه الناس في إمامته .

● ثم أنهى في الجزء الخامس في المصنف لنماذج من المواقف الفقهية لأبي بكر رضي الله عنه .

ثم ختم المصنف في ضوابط الحب لأصحابه رضي الله عنهم وفق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وقدم نظماً لكل من أراد الضلالة والجهالة ، والفرقة لهذه الأمة أن يراجع بصيرته حتى يخرج من جهالته فيخرج من الدنيا سليماً ويبين ذلك في كثيرًا من الشعر الذي يبين فيه فضل الحق على الباطل ، ويبين فساد مذهب الباطنية فيما ذهبوا ، وضلالهم فيما اعتقدوا . ودعا الله بالخير لما من الله عليه بالعقيدة السليمة وبين جهده في هذا المختصر راجياً من الله القبول والسداد .



صور المخطوط المعتمد عليه في تحقيق الكتاب

بابا طال الذي كفضوا به الخوة على المشاير ابراهيم محمد بن
 الفضيل من طبعه اولى بالحق حتى انهم الهكسي
 ان القاعن في كثير من اصحاب البرهوق السلاوي الرق
 عليهم الفقيه نور العباد بن محمد كراك بيع اذ صدق
 في قول الاستوصيات للعلية اذ اخبره عن
 امته لهم حيث ينزل الاثوم الساعه حتى يكون اخر
 بلا واولها في الظل للعلية كما فيها وتعد على المشاير
 ورواها للعلية امرتها بالاستغفار للسلفك فتمت
 انا التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان
 هذه الامه حتى يلغون اخراطها وذكوت لي انه
 اعراك حجة الاله في نفسه على من حج منهم
 عن حج اللاهب والمالك من النبي ان العكر فيها
 يدرك الفضيل الى بكره وتفكره وظرفه من حجاب
 سوابقه في نطقه وسعي فبذره وما كان يفره ب
 البهامة المؤمن من عن ان يطيب صلوات الله عليه



باسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله البديع الخالق الكريم الملائك والجن
 وتوحيده كل منفع مؤلف وتوعد بعقوبته كل
 مبدع مشاقق ويعرف على ابا ناطل فيبعده قائل
 هو ان هو اعك اذ هو الهالك وحقته واقفا
 على روله المصطفى من خلفه على من فضل عرفه
 بقدمه وسبقه على النايعين لهم بالحسنات
 ابا يعرب فكت ذكر على ابا السيد الصدوق
 اني حضرت جماعه من الشيعة قد علم عليهم الهوى
 واستخروا عليهم المشيطان في تفضيل على ابي بكر
 صون الله عليهم حتى اخبرتهم ذلك من ابي يعرب
 باذله الشيخ الى الاستهازاه في الطبع ورسى
 لا يستغاه بانوار العطف على استشرار بظلال الافلاك
 ما اجتهل حتى خبطوا في عشية وجلال في كره وسرع
 من عوجحة المنصف وصادوا عن توجيه الشرح والهدى

احتجلكا في كمد الله وحده

وعلا في سكر شجر الجاهل واليه يد بلما

وما عزم الخازن الخائف انه قال ابيت في مناي
يا حبيب الخمس من الخراج الناعمة اطار
بسه فالنكامة وقد تان بسبب بالجماء
في شعرة وبفضل عليا فالفاشتر في المنام
افعد عقدة مذهبي في الشعر سر المذهب

وانني نجد علي من حسان اللعب
ابرض موكلي علي سبت اصحاب السبي
فقال لي وبلد يا اخي لم لم تكتب

من سبت قوم من جاولهم لم تخب
رومت الرضا جملا با اعراكل نارا الغضب
قال في استيقظت عند ذلك ووجدت

ايضا انه سر الرشد امير المؤمنين عليه السلام

بينما هو يطوف بالكعبة في بعض فواته اذ سمع

صا ايلا يبشبه

ولا اقول بالبحر ولا امر على الصواب ولو اذ ارجس

زجح وجلس في موضعه على ما يحضر الرطل بنا

جهر في العدم على ما تكلم الفا في حيا ارجس

فقال التميمي لم يمت في ذلك فاستله فقال

له وبلد لما علمت ان الله تعالى طلب من الكفار

بزه اذ اذ على كفرهم مع انه لا يرهان لهم فقال

تغالي فلهما تو ابرهانكم وانك تقول ولو جانا

بهره ان ثم اربط في فقاء وخطع لسانه فاد

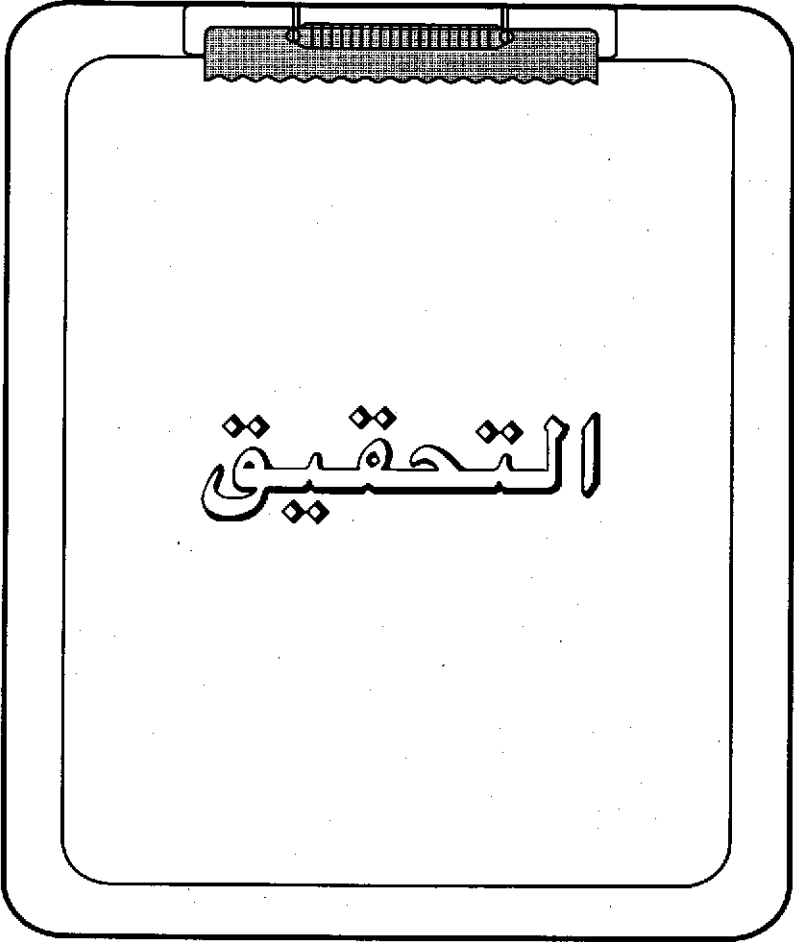
الرجل في في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال

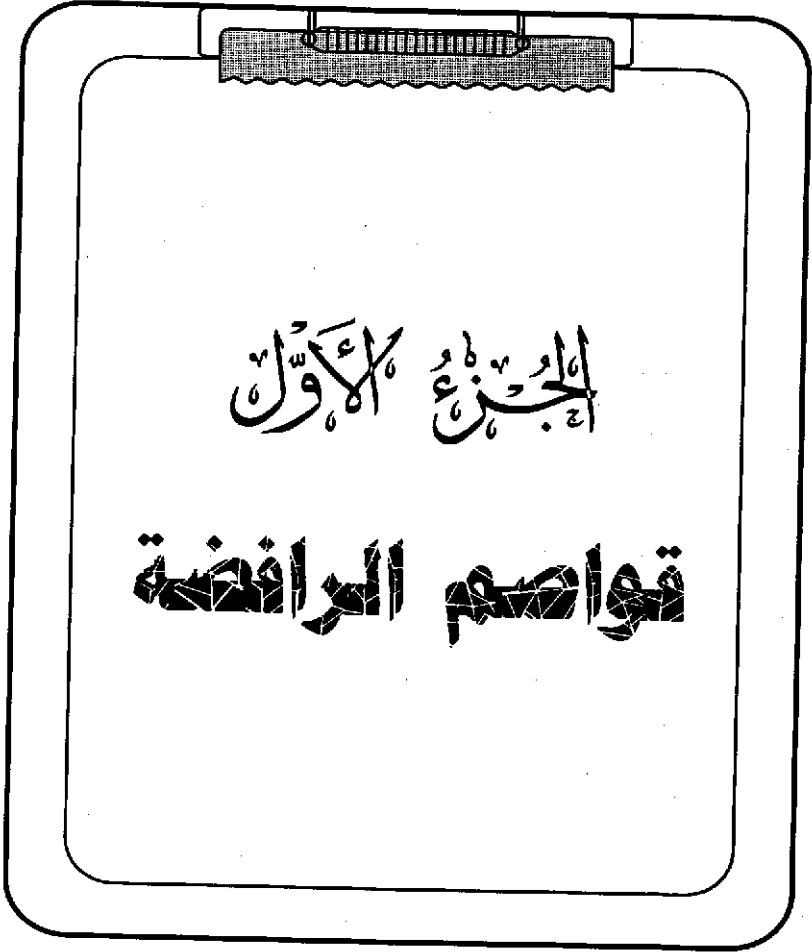
ما عى ان يفعل الله برطل شفعا اكلن حصى

فغرد بده في هذا المذهب التي والاعتقاد

الغايرو ونال الله السلام وكنه التلميز

الحسين





الحسين
الأول

قواصم
الرافضة

الجزء الأول

الحمد لله ، البديع ، الخالق ، الكريم ، الرزاق ، الذي وعد برحمته كل متبع موافق ،
وتواعد بعقوبته كل مبتدع مشاقق ، ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ، فإذا هو زاهق ،
أحمده إذ هو أهل الحمد ، ومستحقه ، وأصلى على رسوله المصطفى من خلقه ، وعلى
من فضل من قومه بقدمه ، وسبقه ، وعلى التابعين لهم بإحسان .

أما بعد :

أسباب تأليف المصنف^(١)

فكنت ذكرت لي أيها السيد الصدوق أن بحضرتك جماعة من الشيعة ، قد غلب
عليهم الهوى ، واستحوذ عليهم الشيطان ، في تفضيل علي^{عليه السلام} على أبي بكر^{رضي الله عنه} ،
حتى أخرجهم ذلك من الاستبصار بأدلة الشرع ، إلى الاستبصار بأهوية الطبع ، ومن
الإستضاء بأنوار العقل إلى الاسترشاد بظلمات الضلال والجهل ، حتى خبطوا في
عشوة^(٢) وجالوا في سكرة^(٣) وسهوه ، وخرجوا عن صحة النفع وحادوا عن قويم
الرشد ، وجادلوا بالباطل^(٤) ليدحضوا به الحق ، وعزلوا بسوء رأيهم عن ولاية
التفضيل ، من هو أولى وأحق ، حتى آل بهم الهوى إلى الطعن في كُبراء أصحاب
الرسول^ﷺ وألحق محبتهم بدار السلام ، وما ذاك بيدع إذ صدق فعلهم قول الرسول
ﷺ في أخباره عن أمثالهم حيث يقول : « لا تقوم الساعة حتى يلعن آخر هذه الأمة

(١) عنوان من وضع المحقق .

(٢) ظلمة الكفر قال ﷺ يا معشر العرب احمداوا الله الذي رفع عنكم العشوة ، قال أبو زيد : يقال مضى
في الليل عشوة ، وهي ساعة من أوله إلى الربع ، وفيها ثلاث لغات الضم ، والفتح ، والكسر . الفائق

ج ٢ ص ٤٣٢ .

(٣) من السكر ، وهو فارسي معرب ، واحده سكرة . مختار الصحاح ج ١ ص ١٢٩ .

(٤) لوحة ١/١ .

أولها»^(١). وقال ﷺ فيما روته عائشة رضوان الله عليها: «أمرتم بالاستغفار لسلفكم فشتتموهم أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تفتنى هذه الأمة حتى يعلن آخرها أولها»^(٢) وذكرت لي أنه اعتراك حميه لذلك، وشفقة على من عرج منهم عن قويم المذاهب والمسالك، فسألني أن أذكر فيما يدل على تفضيل أبي بكر ﷺ وتقدمه، وطرفاً من خصائص سوابقه في فِطْنِهِ، وسعى قدمه، وما كان يذهب إليه أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه^(٣) وأهل بيته رضوان الله عليهم من القول في إقرارهم^(٤) بتفضيله، وفضيلته، وشهادتهم له بتثبيت إمامته، وتصحيح بيعته، وإنه كان أولى الكل بما خص به من الخلافة، والتقديم، وأحرى من فوضت إليه مقاليد التسليم، وأن أذكر على ذلك شواهد، وتوجب على الخصم الإذعان، والإقرار، ويشهد أدلتها بالإيقان، والاشتهار، فنهضتُ إلى إجابتك حسب ما اعتقده من إصابتك، وإخلاصك، في حسن نيتك، وجميل طويتك، راجئاً لما سبق، من ترغيب النبي ﷺ خائفاً من إثم كتم العلم عند مسيس الحاجة إليه، قال ﷺ فيما رواه معاذ

(١) مسند الحارث رقم ٧٧١.

(٢) المعجم الأوسط رقم ٥٢٤١.

(٣) لوحة ٢/١.

(٤) ما رواه البخاري، عن محمد ابن الحنفية، عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ مرض أياماً وليالي ينادى بالصلاة، فيقول: ثم أبا بكر فليصل بالناس، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام، وقوام الدين، فارتضينا لدنيانا من رضى رسول الله ﷺ لدينا، فبايعنا أبا بكر، وعن النزال بن سيره قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعن عبد خير، وأبي حنيفة عن علي بن أبي طالب ﷺ يقول: رحم الله أبا بكر كان أول من جمع ما بين اللوحين، وقال ﷺ لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المقتري، وسئل أبا جعفر محمد بن علي ﷺ باقر العلم، وسيد العلماء، والتابعين عن حلية السيف، فقال: لا بأس به، وقد حلّى الصديق سيفه فقيل له: أتقول الصديق؟ قال: نعم الصديق، نعم الصديق ثلاثاً فمن لم يقل الصديق فلا يصدق الله قوله في الدنيا، ولا في الآخرة.

أبو حامد المقدسي: رسالة في الرد على الرافضة ص ٢٩٥ وما بعدها، فصل في الأقوال التي وقف عليها من أقوال أهل البيت.

ابن جبل « إذا ظهرت الفتن ، وسب أصحابي ، فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه طوقاً ، ولا عدلاً »^(١) وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أيما داع دعا إلى الهدى ، فأتبع ، فله مثل أجر من اتبعه ، لا ينقص من أجورهم شيء »^(٢) ، وأيما داع دعا إلى الضلالة ، فأتبع ، فعليه مثل أوزار من اتبعه ، لا ينقص من أوزارهم شيء »^(٣) وقال ﷺ : « إن الدين بدأ غريباً ، وسيعود غريباً ، فطوبى للغرباء ، قيل من الغرباء ؟ قال : الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي بعدى »^(٤) ، فلذلك ، نهضت مشمراً عن ساق الجد ، في جمع هذا الكتاب ، ورأيت أن جماعة من العلماء قد دونوا في ذلك ، فمنهم من أطل و بسط في دليله ، ومنهم من لخص الإيضاح في قبله وتأويله ، وكنت وقعت على كتاب يشتمل على مسائل الرافضة ، وقد تكلم عليها عثمان بن بحر الجاحظ^(٥) كلاماً ، كاد أن يخرج فيه عن القصد ، لكنه أبلغ في نقض مسألهم ، ورد أقاويلهم ، فرأيت أن اختصر من أصول ذلك فصلاً أنظمتها في أقصر عقد ، وأجمعتها في أقرب ميد ، لتكون أقرب إلى الإفهام ، وأعون على الجدل ، بأدلتها والحجاص ، فان ملاك وضع الكتاب أحكام أصله ، وأن لا يشذ عنه شيء من أركانه ، فأما استقصاؤه حتى لا يجري من

(١) لم استدل عليه .

(٢) لوحة ١ / ٢ .

(٣) سنن ابن ماجه رقم ٢٠٥ - مسند أبي يعلى رقم ٦٤٨٩ - صحيح بن حبان رقم ١١٢ - مسند أحمد

رقم ١٠٥٦٣ ، رقم ٩١٤٩ - سنن الدارمي رقم ٥١٣ - مؤطاً مالك رقم ٥٠٩ - سنن ابن ماجه رقم

٢٠٨ - سنن الترمذي رقم ٢٦٧٤ - سنن أبي داود رقم ٤٦٠٩ - صحيح مسلم رقم ٢٦٧٤ .

(٤) سنن الترمذي رقم ٢٦٢٩ - مسند أحمد رقم ١٦٧٣٦ - المعجم الصغير رقم ٢٩٠ - المعجم الكبير

رقم ٥٨٦٧ - مسند الشهاب رقم ١٠٥٢ - مسند الشهاب رقم ١٠٥٣ ، رقم ١٠٥٤

(٥) عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ ، المصنف ، الحسن الكلام ، البديع التصانيف ، كان من

أهل البصرة ، واحد شيوخ المعتزلة وكان تلميذ أبي إسحاق النظام ، أحسن تصانيفه وأوسعها فائدة

كتاب الحيوان ، وكتاب البيان والتبيين ، وكان مشوه الخلق ، وكان موته بسقوط مجلدات العلم عليه .

الخصوم شي إلا وضع فيه، فهذا ما لا يُمكن^(١) الواضع، ولا يحتمله الكتاب، ولو أمكنَ لكان طوله قطعاً لنشاط القارئ، ومجلبة لنعاس المستمع إلا لمن صحت إرادته، وأفرطت شهوته، وحسن تصديه، وقد أعيانا وجود هذه الصفة بالمعلمين، فكيف بالمعلمين؟ وقد ذكرت في أثناء هذا الكتاب^(٢)، ومطاويه ما تيسر ذكره من الأحاديث، والأخبار، والآثار، والأشعار، وبدأت في أول الكتاب ببيان ذكر فرق الشيعة، وما ينتحلونه من المذاهب السيئة، والأقاويل الركيكة، وثبتت بأحاديث عن الرسول ﷺ تختص بفضائل أبي بكر ﷺ احتجاجاً بذكرها، واستشهاداً بنشرها، وذكرت طرفاً مما ورد عن علي ﷺ وعن أهل بيته رحمة لله عليهم من فضائل أبي بكر ﷺ، وزهده، وتقواه، وعلمه، وورعه، وحلمه، وما يدل على شهامة رأيه، وصحة عزمه، وفصلت من ذلك فصلاً تتضمن أدلة^(٣) قاطعة، وحججاً واضحة، وختمت الكتاب بجملته من فضائل علي ﷺ ومنشور حكمه، وخرّجت جميع ذلك من كتب، يرجع إلى مثلها، كصحيح البخاري ومسلم، وفضائل الصحابة للإمام أحمد، وكتاب الشريعة للأجري^(٤) وكتاب الحلية^(٥) لأبي نعيم الحافظ، وما ناسب هذه الكتب، وقاربها، ليكون كتابنا جامعاً، بين شواهد، واردة نقلية، وأدلة مستنبطة فكرية، وما يوجد من قصور في جمعه، وتأليفه، وخروج عن نسق العادة في نظمه

(١) نهاية لوحة / ٢٢.

(٢) محتوى الكتاب، كأنها مباحث أو فصول بالمفهوم المعاصر.

(٣) لوحة ١/٣.

(٤) كتاب الشريعة: للإمام أبي بكر بن الحسين الأجري المتوفى سنة ٣٦٠ هـ، وورد في طبقات الحفاظ باسم الشريعة والأربعين وكان الأجرى عالماً عاملاً صاحب سنة، ديناً، ثقة، توفي في محرم سنة ستين وثلاثمائة. كشف الظنون: ج ٦ ص ٣٠٠، طبقات الحفاظ ج ١ ص ٣٧٩.

(٥) الحلية لأبي نعيم: اسمه حلية الأولياء في الحديث، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى ٤٣٠ ثلاثين وأربعمائة وهو مجلد ضخيم أوله الحمد لله محدث الأكوان، وهو كتاب حسن معتبر يتضمن جماعة من الصحابة والتابعين وما بعدهم من الأئمة الأعلام المحققين والمتصرفين والنسك وبعض أحاديثهم كشف الظنون / ج ١ ص ٦٨٦.

وتصنيفه فهو عائد إلى حسن النية فيه ، وجميل الطوية في أثنائه ومطابوه ، لأن الفروع مردوده إلى أصولها ، ومحمولة عليها ، فليس التصنيف من عادة المتعبدين ، ولا التأليف من أشغال المتزهدين المنقطعين ، ولكن لما ظهرت البدع في الأقطار ، وتهافت العلماء في الخلاف لديها كتهافت الفراش في النار ، وجب القيام بأمر السنة التي أريق ماؤها^(١) ، واختلت معانيها في الاطراد^(٢) وأسمائها ، وقد تيسر جمع ذلك ، وحصره ملخصًا في مائة وخمسين فصلًا ، مستمدًا من الله الكريم توفيقًا ومعونة ، يهدياني إلى الصواب فيما أقول ، ويرشداني إلى سبيل الحق في الفروع والأصول ، سائلًا له خلاصًا من شوائب التشبث^(٣) وإخلاصًا يوضح الحق لمن كان في شكٍ مريب ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب .

فصل

في بيان الفرق

والأصل في ذلك التحذير منهم ، كما حذر رسول الله ﷺ فيما رواه كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول ﷺ « لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ، ولتأخذن بمثل أخذهم ، إن شبرًا فشبرًا ، وإن ذراعًا فذراعًا ، وأن باعًا فباعًا ، حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه ، ألا إن بني إسرائيل افتقرت على موسى بإحدى^(٤) وسبعين فرقة ، كلها ضلالة إلا فرقة واحدة

(١) لوحة ٢/٣ .

(٢) هو اقتعال من طرد الخيل وهو عدوها وتتابعها فقلبت تاء الافعال طاء ، ثم قلبت الطاء الأصلية ضاد ،

وموضوعه حرف الطاء . النهاية في غريب الحديث ج ٣ ص ٨٨

(٣) التيبب : الهلاك وفي حديث أبي لهب تبا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعنا ، والتب الهلاك ، وتبهم

تبيبا أي أهلكتهم ، والتيبب النقص والخسار ، وفي التنزيل العزيز وما زادهم غير تيبب أي ما زادهم

غير تخسير . لسان العرب ج ١ ص ٢٢٦

(٤) لوحة ١/٤ .

الإسلام وجماعتهم ، ثم إنها افتقرت على عيسى باثنين وسبعين فرقة ، كلها ضلالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم ، ثم إنكم تكونون على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها ضلاله إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم» (١).

وعن عبد الرحمن بن نصير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، أعظمها فتنة على أمتي الذين يقيسون الأمور برأيهم ، يحرمون الحلال ، ويحلون الحرام » (٢).

وعن عبد الله بن زيد ، عن عبد الله (٣) بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ « إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، قالوا : وما تلك الواحدة ، قال : من كانت على مثل ما أنا عليه وأصحابي » (٤).

وعن أبي عامر عبد الله بن يحيى ، قال : حججنا مع معاوية بن أبي سفيان (٥) رحمة الله عليه ، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على اثنين وسبعين فرقة ، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة يعني أهل الأهواء ، كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة ، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء ،

(١) المستدرك على الصحيحين رقم ٤٤٥ - المعجم الكبير رقم ٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين رقم ٤٤٥ - المعجم الكبير رقم ٣.

(٣) لوحة ٢/٤.

(٤) المعجم الأوسط رقم ٤٨٨٦.

(٥) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، الأموي ، أبو عبد الرحمن ، أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة ، وشهد حنينًا ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم أحسن إسلامه ، وكان أحد الكتاب لرسول الله ﷺ روي له عن النبي ﷺ ثلاثة وستون حديثًا. وكان من الموصوفين بالدهاء ، والحلم ، وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة قلما تثبت ، قال في حقه النبي ﷺ اللهم أجمعله هاديًا مهديًا. السيوطي / تاريخ الخلفاء / ج ١ ص ١٩٤.

كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منهم عرق، ولا مفصل إلا دخله، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لغيركم في الناس أخرى أن لا يقوم به»^(١).

فصل

في « بيان زمن الافتراق الذي أخبر به النبي ﷺ »

واعلموا رحمكم الله أن هذا الافتراق الذي أخبر الرسول ﷺ به، لم يكن في زمانه، ولا في زمان الخلفاء الراشدين ﷺ^(٢) وإنما كان هذا بعد أن طال علي (الأمد)، قست قلوبهم، وذلك بعد وفاة الصحابة^(٣) والتابعين لهم بإحسان من الفقهاء، والعلماء، وقبض العلم بموتهم، حتى لم يبق إلا شردمة قليلة من أهل السنة، وطائفة سيرة من الفرقة الناجية، حفظ الله تعالى بهم الدين، ونصر بهم الإسلام والمسلمين، فإن الله ﷻ لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساً جهالاً، ففسلوا، فأفتوا بغير علم، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.

وقد روى عن عبد الرحمن بن عمرو، عن العرياض بن ساريه، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فوعظنا موعظة ذرفت منها الأعين، ووجلّت منها القلوب، وومضت منها الجلود، قلنا يا رسول الله: إنها موعظة مودع، فقال:

(١) المستدرك على الصحيحين رقم ٤٤٣ - سنن أبي داود رقم ٤٥٩٧ - مسند أحمد رقم ١٦٩٧٩ - المعجم الكبير رقم ٨٨٥.

(٢) وإن كان هناك بوادر لهذه الفرق في زمن الخلافة الراشدة ومظاهرها سب الصحابة وعلى الأخص أبو بكر وعمر وتفضيل الإمام علي على سائرهم وقولهم في الخلافة وأحقيته عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٣) لوحة ١/٥.

أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش بعدي يرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بستتي، وسنة الخلفاء الراشدين^(١) من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة^(٢).

فصل

في «مباينة التشيع ومجانبتهم»

وإنما ذكرنا هذا التحذير هاهنا تخويفاً لمن أراد السلامة في الدار الآخرة، بمباينة الشيع، ومجانبتهم، فهم أهل الأهواء والبدع الفاحشة، لأنهم فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، وخالفوا أمر الله ﷻ في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

وقول الرسول صلوات الله عليه حيث قال: «الله الله في أصحابي، لا تتخذونهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى، ومن آذى الله تعالى فيوشك أن يأخذه»^(٤).

(١) لوحة ٢/٥.

(٢) صحيح ابن حبان رقم ٥ - المستدرک علی الصحیحین رقم ٣٢٩، رقم ٣٣٢، رقم ٣٣٣ سنن أبي داود رقم ٤٦٠٧ - سنن الدارمي رقم ٩٥ - سنن البيهقي الكبير رقم ٢٠١٢٥ - مسند الشاميين رقم ٤٣٧، رقم ٦٩٧ - مسند الشاميين رقم ١٣٧٩ - مسند أحمد رقم ١٧١٨٤ - المعجم الكبير رقم ٦١٧ - المعجم الكبير رقم ٦٢٤.

(٣) الحشر ١٠.

(٤) سنن الترمذي رقم ٣٨٦٢ - مسند أحمد رقم ١٦٨٤٩ - مسند أحمد رقم ٢٠٥٦٨ - مسند أحمد رقم ٢٠٥٩٧ صحيح ابن حبان رقم ٧٢٥٦.

وحيث قال ﷺ: « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده^(١) لو أنفق أحدكم مثل أخذ ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه^(٢) » وقال ﷺ: « لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي، فلا تُصَلُّون عليهم، ولا تُصَلُّوا معهم، ولا تُتَنَكَّحُوهم، ولا تُجَالِسُوهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم^(٣) ».

وقال ابن عباس رحمه الله تعالى: لا تسبوا أصحاب محمد، فإن الله تعالى قد أمر بالاستغفار لهم، وقد علم انهم سيقتلون، فمن كان على هذا الوصف من متابعه الهوى في التنقص بأحد الصحابة كان جديراً ألا يُجالس، ولا يُخالط، ولا يُعاشر، قال ﷺ: « أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقي أخاه، فيقول يا هذا، اتق الله، وضع ما تصنع له فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك، أن يكون أكيله، وشريبه، وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض^(٤) »، ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٥).

وقال ﷺ: « مثل القائم على حدود الله، والمدهن فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها يخرجون ويستقون الماء، فيصبون على الذين أعلاها فيؤذونهم، فقالوا: لا ندعكم تمرور علينا فتؤذوننا، فقال الذين في أسفلها: أما إذا منعمونا فننقب

(١) لوحة ١/٦.

(٢) صحيح البخاري رقم ٣٤٧٠ - صحيح مسلم رقم ٢٥٤٠، رقم ٢٥٤١ - سنن أبي داود رقم

٦٤٥٨ - سنن الترمذي رقم ٣٨٦١ - سنن ابن ماجه رقم ١٦١ - مسند أحمد رقم ١١٠٩٤، رقم

١١٥٣٤، رقم ١١٦٢٦ صحيح ابن حبان رقم ٦٩٩٤ - السنن الكبرى رقم ٨٣٠٨ - سنن البيهقي

الكبرى رقم ٢٠٦٩٦ - مسند أبي يعلى رقم ١٠٨٧.

(٣) لم أجده بنصه.

(٤) لوحة ٢/٦.

(٥) سورة المائدة آية ٧٨.

السفينة من أسفلها فنستقي ، قال : فإن أخذوا على أيديهم فمنعواهم نجوا جميعاً ، وإن تركوهم هلكوا جميعاً^(١) . فعليكم رحمكم الله بمجانبة طوائف الشيع ، ومباينتهم ، والبعد عن مجاورتهم ، فأولئك شرار هذه الأمة ، لأنهم لم يرضوا بحكم الرسول ﷺ في التفضيل ، والتقديم ، وأولوا آي الكتاب على غير التأويل^(٢) القويم ، وأولئك الذين كرهوا ما أنزل الله ، فأحبط أعمالهم ، ولقد روى مغيرة ، قال : خرج جرير بن عبد الله^(٣) وعدي بن حاتم^(٤) وحنظلة الكاتب^(٥) من الكوفة^(٦) حتى نزلوا في قيسيا وقالوا لا نقيم ببلده يشتم فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال أحمد بن عبد الله بن يونس باع محمد بن عبد العزيز التيمي^(٧) داره بالكوفة ، وقال : لا أقيم بالكوفة بللدة

(١) الطبراني الأوسط رقم ٩٣١٠ - سنن الترمذي رقم ٢١٧٣ .

(٢) لائحة ١ / ٧ .

(٣) جرير بن عبد الله : ابن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن حشم بن عوف ، الأمير ، النبيل الجميل ، أبو عمر ، وقيل أبو عبد الله البجلي القسري ، من أعيان الصحابة ، بايع النبي ﷺ على النصح لكل مسلم ، قال عنه رضي الله عنه سيدخل عليكم من هذا الفج خير ذي يمن ، إلا أن على وجهه مسحة ملك ، قال : فحمدت الله .

(٤) عدي بن حاتم : ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرؤ القيس بن عدي الأمير الشريف أبو وهب ، وأبو طريف الطائي صاحب النبي ﷺ وله أحاديث وكان أحد من قطع برية السماوة مع خالد بن الوليد إلى الشام ، وقد وجهه خالد بالأخماس إلى الصديق نزل الكوفة مدة ، ثم قرقيسيا من الجزيرة . سير أعلام النبلاء / ج ٣ ص ١٦٢ .

(٥) سبق تعريفه .

(٦) الكوفة : بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ، ويسميتها قوم خد العذراء ، قال أبو بكر محمد بن القاسم : سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب رأيت كوفانا وكوفانا بضم الكاف وفتحها للرميلة المستديرة ، وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها ، من قولهم : تكوف الرمل ، وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثان وهي في الإقليم الثالث . معجم البلدان / ج ٤ ص ٤٩٠ .

(٧) محمد بن عبد العزيز التيمي من رواة الحديث ، وكبار التابعين ، كان ثقة كما رتبته الذهبي وابن حجر يقال له سعيد البصرى وقيل الكوفي .

يشتم فيها أصحاب رسول الله ﷺ وذكرت الأهواء عند رقية بن مصقلة^(١). فقال :
أما الرافضة فإنهم اتخذوا البهتان حجة ، أما المرجئة^(٢) فعلى دين الملوك ، وأما الزيدية^(٣)
فأحسب أن الذي وضع لهم رأيهم امرأة ، وأما المعتزلة^(٤) فوالله ما خرجت إلي ضيعتي
فظننت أني أرجع إلا وهم قد رجعوا عن دينهم .

(١) الإمام ، الثبت ، العالم ، أبو عبد الله العبيدي الكوفي ، حدث عن أنس بن مالك ، وعن عطاء بن أبي
رباع ، ونافع ، وطلحة بن مصرف ، وعون بن أبي جحيفة وغيرهم ، وعنه صاحبه سليمان التيمي ،
وأبو عوانة ، وجرير بن عبد الحميد ، ومحمد بن فضيل وجماعة ، قال أحمد بن حنبل : ثقة مأمون ،
وقال أحمد بن عبد الله العجلي : كان ثقة ، موقوفاً يعد من رجالات العرب رحمه الله تعالى . سير
أعلام النبلاء ج : ٦ : ص ١٥٦ .

(٢) المرجئة : يطلق هذا الاسم ، ويراد به نوعين من الفرق أو الطوائف الأولى : جماعة من أصحاب رسول
الله ﷺ تأثرت بالأحداث السياسية أي التي تتصل بالخلافة والإمامة التي وقعت في أواخر عهد الخليفة
الثالث ذي النورين عثمان بن عفان ؓ فقد شغب الغوغاء عليه ؓ وانتشرت الفتنة في كثير من
الإمارات الإسلامية ، ثم ما لبثت الفتنة أن انتقلت في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ؓ من
الجدل باللسان إلى الجهاد الحسام . الخ .

الطائفة الثانية : وهم أصاب رسول الله ﷺ وعلي ؓ الذين اعترضوا الفريقين المتحاربين أرجعوا الحكم
فيها إلى الله سبحانه وهذه الطائفة من الصحابة لا يحل لمسلم أن يتكلم فيهم إلا بخير .
والمرجئة مشتق من الرجاء ، والإرجاء يطلق ويراد به معنيان . الأول التأخير والإمهال مثل قوله تعالى :
﴿ قَالُوا آتِجْهُ وَأَحْمَهُ وَآرْتِجْهُ فِي الْأَدْبَانِ حَشِيرِينَ ﴾ (الأعراف : ١١١) والثاني بث الرجاء وإفساح الأمل
وكان لفظه مرجئة مانحة الرجاء د . محمود محمد مزروعة . الفرق الإسلامية . دار الرضا للنشر
والتوزيع ص ٩٥ ، ص ٩٧ .

(٣) الزيدية : تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، والإمام زيد رحمه
الله هو أخو محمد بن علي الذي هو الإمام الخامس في سلسلة الأئمة عند الشيعة الاثني عشرية
والمشتهر عندهم بالباقر ويحدث المؤرخون أن زيد بن علي الذي تنسب إليه الزيدية لم يكن قد
نوى الخروج على حكم الأمويين ولكن خروجه عليهم جاء نتيجة لقاء كان بينه وبين هشام بن عبد
الملك جرت فيه مناظرة بين زيد وهشام خرج على أثرها زيد وقد عزم على الانتقاض على هشام
والخروج عليه الزيدية هم رافضة ، وهم الذين يتبرعون من عثمان وطلحة والزبير وعائشة ويرون القتال
مع كل من خرج من ولد علي بزا كان أو فاجزاً حتى يغلب ، وهم فيما يزعمون ينتحلون حب آل
محمد ﷺ . الفرق الإسلامية ص ٢٤٣ ، طبقات الحنابلة ج ١ ص ٣٣ .

(٤) أنشأها وأسس مبادئها واصل بن عطاء ويقال له أبو حذيفة واصل بن عطاء الفزالي ، وواصل هذا كان =

فصل

في « تحذير النبي ﷺ للأمة من الفرق المفتقة »

وتتفرع هذه الثلاث وسبعون فرقة التي ذكرها الرسول، وحذر^(١) منها أمته إلا من فرقة واحدة عن عشر طوائف، هو أهل السنة^(٢) رضوان الله عليهم، والخوارج^(٣) والشيعة، والمعتزلة، والمرجئة، والمشبّهة^(٤) والجهمية^(٥) والضرارية^(٦) والنجارية^(٧)

= تلميذا للإمام الحسن البصري رضي الله عنه إمام أهل السنة في عصره وكان واصل من تلاميذه الحسن المقيم عنده .. ومبادئهم في خمسة أصول . التوحيد، العدل، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الفرق الإسلامية ص ١٠٨.

(١) لوحة ٢/٧.

(٢) الناجية وهي التي قصدها ﷺ « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعون فرقة كلها في النار إلا واحدة » .

قالوا : وما تلك الواحدة ؟ قال : « من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي » .

(٣) الخوارج : هم طائفة أبت إلا تمزيق صف المسلمين وتشيت شمل الموحدين فخرجت على الخليفة الذي تمت بيعته من أهل الحل والعقد، قال الشهرستاني في كتابه الملل والنحل : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة الأئمة الراشدين أو من كان بعدهم من التابعين، « الخوارج عقيدة وتاريخ » . الفرق الإسلامية ص ٢٥٨ .

(٤) هم الذين يقولون وجهه كوجهي ويده كيدي وأن الله تعالى يشبه المخلوق في صفاته ويشبون له اللحية والذکر ولبس الثوب والركوب على الدابة والحلول . راجع رسالة المقسى : في الرد على الرافضة ، ص ١٦٧ .

(٥) أصحاب جهنم بن صفوان أول ظهور دعوته بترمد ، وقد قتله سالم بن أجوز المازني بمرء في آخر ملك بني أمية من أقواله لا يجوز أن يوصف البارئ بصفة يوصف بها خلقه لأنه يكون تشبيها فنفي كونه عالما وأثبت كونه قادرا فاعلا خالفا للبارئ . المصدر السابق ص ١٦٨ .

(٦) هم أصحاب ضرار بن عمرو يقول بفعل فاعلين على الحقيقة وأن الله خلق فعل العبد ، والعبد فاعله على الحقيقة دون المجاز ، ونادت الضرارية لا ضرر في الإسلام ولا ضرار . البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٤٦ ، طبقات الشافعية الكبرى ج ٨ ص ٨٢ .

(٧) النجارية : هم أصحاب أبي الحسن النجار وهم وافقوا السنة في خلق الأفعال والقضاء والقدر واكتساب العباد في الوعد والوعد وإمامة أبي بكر ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن والرؤية =

والكلابية^(١)، فأما أهل السنة فهم طائفة واحدة، والخوارج خمسة عشر فرقة، والمعتزلة ست فرق، والمرجئة اثنتي عشرة فرقة، والمشبهه ثلاث فرق، والجهمية، والبخارية، والضرارية، والكلابية كل طائفة منهم فرقة فرقة، والشيع اثنا وثلاثون فرقة، فذلك جميعها ثلاث وسبعون فرقة، كما أخبر الرسول ﷺ، فأما طائفة أهل السنة فمعروف مذهبهم، مشهور أمرهم، ولها أسامي عند طوائف أهل البدع والضلال، يسمون أهل السنة به فأما القدرية، والمعتزلة، فيسمونهم مجبرة، لكون أهل السنة يعتقدون أن جميع المخلوقات بمشيئة الله تعالى^(٢) وقدره وإرادته، وأما المرجئة فيسمونهم الشكاكية، لكونهم يستنون في الإيمان، ويقول أحدهم أنا مؤمن إن شاء الله، وأما الروافض فيسمونهم ناصبة، لكونهم يقولون بإختيار الإمام ونصيته بالعقد، وأما الجهمية، والبخارية فيسمونهم مشبهة، لكونهم يبتون صفات الحق عز وجل على ما يليق بجلاله، وعلى ما ورد النقل به، وأما الباطنية فيسمونهم حشويه، لكونهم يقولون بالأخبار، ويتعلقون بالآثار، وليس لهم بحمد الله تعالى اسم في السماء، وفي الملكوت الأعلى، وعند السلف الصالح، إلا أهل السنة، والجماعة، وأصحاب الحديث، والفرقة الناجية، بهم يقتدى الناس، وبسببهم يحفظ الدين، وبحياتهم يرفع الله تعالى البلاء عن عباده.

= التعريفات ج ١ ص ٣٠٧ طبقات المحدثين ج ١ ص ٣١ رسالة في الرد على الرافضة ص ١٧٠.
 (١) الكلابية: هم أصحاب أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة من أقوالهم أن القرآن معنى قائم بالنفس وإنما هذا المنزل حكايته وعباراته ودال عليه وقالوا هذا المتلو معدود متعاقب وكلام الله لا يجوز عليه التعاقب ولا التعدد بل هو شيء واحد قائم بالذات المقدسة. سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٥١١، ص ١٧٤.

(٢) لوحة ١/٨.

فصل

في « ذكر أسماء الشيعة ومذاهبهم »

ولا حاجة بنا إلى ذكر أقاويل هذه الطوائف في كتابنا^(١)، فيخرجنا ذلك عن الغرض المقصود، وإنما نلوح بتعاريف أسامي الشيعة، ونشذر بطرف من مذاهبهم على ما أشرطناه في كتابنا، ووعدنا به من قبل، ليحذر منهم، ويُعرفوا فيجتنبوا، وهم أكثر طوائف البدع، وأعظمهم عدداً، ويتفرع منهم إثنان وثلاثون فرقة على ما بيننا، ولهم أسامي منهم الشيعة والرافضة، ومنهم الغالية^(٢) والطيارة^(٣) وإنما سميت الشيعة لأنها

(١) لوحة ٨/٢.

(٢) الغالية: الذين ينفون أسماء الله وصفاته وإن سموه بشيء من أسمائه الحسنى قالوا هو مجاز فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا يكلم ولا يتكلم وكذا وصف العلماء حقيقة قولهم كما ذكره الإمام أحمد فيماخرجه في الرد على الزنادقة والجهمية قال فعند ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئاً لكنهم يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون في العلانية، فإذا قيل لهم فمن تعبدون قالوا نعبد من يدبر، هذا الخلق، فقلنا فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة قالوا نعم قلنا قد عرف المسلمون إنكم لا تثبتون شيئاً إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون فقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لم يتكلم ولا يتكلم لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح عن الله منفية وإذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تعظيماً لله ولا يعلم أنهم إنما يقودهم قولهم إلى ضلال وكفر قال، وقال أبو الحسن الأشعري في المقالات الحمد لله الذي بصرنا خطأ المخطئين وعمى العمين وحيرة المتحيرين الذين نفوا صفات رب العالمين وقالوا إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه لا صفات له ولا علم له ولا قدرة له ولا حياة له/ أحمد بن إبراهيم بن عيسى . شرح قصيدة ابن القيم ج ١ ص ٢٥٠: المكتب الإسلامي: بيروت ١٤٠٦: ٣ ط.

(٣) الطيارة يزعمون أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الفلوس وأن علياً لم يموت وأنه في السحاب وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا غضب عليّ وقال عبد الله بن سبأ للذي جاء يعني علياً لو جئتنا بدماعه في صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ومن الطيارة قوم يزعمون أن روح القدس كانت في النبي، كما كانت في عيسى، ثم انتقلت إلى علي، ثم إلى الحسن، ثم إلى الحسين ثم كذلك في الأئمة وعامة هؤلاء يقولون بالتناسخ والرجعة ومنهم من يزعم أن الأئمة أنوار من نور الله تعالى وأبعض من أبعاضه. البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩.

تشيعت عليًا ، وفضلته على سائر الصحابة ، وسموا بالرافضة لرفضهم أكثر الصحابة ، وإمامة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقيل سموا بالرافضة لرفضهم زيد بن علي ^(١) عليهما السلام ، وقالوا إنه تولى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقال بإمامتهما ، فقال زيد : رفضوني ، فسموا رافضة ، ومنهم القطعية وسموا بذلك لقطعهم بموت ^(٢) موسى بن جعفر ^(٣) رحمة الله عليه .

ومنهم الغالية ، وسموا بذلك لغلوهم في علي رضي الله عنه ، بقولهم فيه بما لا يليق به من صفات الربوبية ، والنبوة ، والذين صنفوا كتبهم ، ودونوا علومهم ، هشام بن الحكم ^(٤)

(١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أخو محمد وحسين أبناء علي بن الحسين أبو محمد كانت الشيعة تتخله وكان من أفاضل أهل البيت وعبادهم قتل بالكوفة سنة اثنتي وعشرين ومائة وصلب على خشبة فكان العباد يأوون إلى خشبته بالليل يتعدون عندها وبقي ذلك الرسم عندهم بعد أن حدر عنها حتى قل من قصدها لحاجة فدعا الله عند موضع الخشبة إلا استجيب له محمد بن حبان : مشاهير علماء الأمصار : ج ١ ص ٦٣ : دار الكتب العلمية : بيروت .

(٢) لوحة ١/٩ .

(٣) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي يقال أنه ولد بالمدينة في سنة ثمان وعشرين ، وقيل سنة تسع وعشرين ومائة وأقدمه المهدي ببغداد ثم رده إلى المدينة وأقام بها إلى أيام الرشيد فقدم هارون منصورًا من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين فحمل موسى معه إلى بغداد وحجسه بها إلى أن توفي في محجسه أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي حدثني جدي قال كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله فسجد سجدة في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظيم الذنب عندي فليحسن العفو عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة فجعل يرددتها حتى أصبح وكان سخيًا كريمًا وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها ألف دينار وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمديكة وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج : ١٣ ص : ٢٨ دار الكتب العلمية : بيروت

(٤) هشام بن الحكم : الكوفي الرافضي المشبه المعثر له نظر وجدل وتوالت كثيرة قال بن حزم جمهور متكلمي الرافضة كهشام بن الحكم وتلميذه أبا يعلى الضحاك وغيرهما يقولون بأن علم الله محدث وأنه لم يعلم شيئًا في الأزل فأحدث لنفسه علما وقال هشام في مناظراته لأبي الهذيل أن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه . سير أعلام النبلاء : ج ١٠ ص ٥٤٤ .

وعلي بن منصور^(١) وأبو الأحوص^(٢) والحسين بن سعيد^(٣) والفضل بن شاذان^(٤) وأبو عيسى الوراق^(٥) وابن الراوندي^(٦). وأكثر ما يكون ببلاد قم^(٧) وقاشان^(٨) وبلاد إدريس، والكوفة.

(١) علي بن منصور بن ناصر الحنفي علاء الدين القدسي سمع من الشريف بن عساكر وطبقته وتفقه وشرح المعنى في أصول الفقه ودرس بالتنكزية بالقدس وهو والد صدر الدين بن منصور الذي ولي القضاء بالديار المصرية مات في جمادى الآخرة سنة ٧٤٦ هـ.

(٢) سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي المحافظ روى عن أبي إسحاق السبيعي وسماك بن حرب ومنصور وطائفة وعنه بن مهدي وخلق كثير مات سنة تسع وسبعين ومائة.

(٣) الحسين بن سعيد بن الحسين بن محمد الدارقزي الأمين ولد سنة ٥٢٥ وسمع من أبيه... وكان أميناً للقضاء بمحلته، وما يليها وأبوه، وكان من صلحاء الخابطة توفي في ثالث عشر المحرم سنة عشر وستمائة.

(٤) الفضل بن شاذان بن عيسى المقرئ أبو العباس.

(٥) اسمه محمد بن هارون من رؤوس المتكلمين وله تصانيف في الرد على النصارى سجن حتى مات.

(٦) وابن الراوندي الزنديق وهو أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين بن الراوندي نسبة إلى قرية بلاد قاشان ثم نشأ ببغداد كان يصنف الكتب في الزندقة وكانت لديه فضيلة ولكنه استعملها فيما يضره ولا ينفعه في الدنيا ولا في الآخرة مدحه ابن خلكان فقال هو أبو الحسين أحمد بن إسحاق الراوندي العالم المشهور له مقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء في عصره، وله من الكتب المصنفة نحو مائة وأربعة عشر كتاباً منها فضيحة المعتزلة، وكتاب التاج وكتاب الزمردة وكتاب القصب وغير ذلك وله محاسن ومحاضرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه أهل الكتاب توفي سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل ببغداد نقلت ذلك عن ابن خلكان بحروفه وهو غلط وإنما أرخ ابن الجوزي وفاته في سنة ثمان وتسعين ومائتين. ابن كثير البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٤٧: مكتبة المعارف: بيروت.

(٧) قم: بالضم، وتشديد الميم، وهي كلمة فارسية مدينة تذكر مع قاشان وطولها أربع وستون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة وثلثان وهي مدينة إسلامية لا أثر للأعجام فيها وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري وبها آبار ليس في الأرض مثلها عذوبة وبردا. ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٩٧: دار الفكر: بيروت.

(٨) بالشين المعجمة وآخره نون مدينة قرب أصفهان تذكر مع قم وفيها تجلب الفضائل وأهلها كلهم شيعة إمامية نفسه ج ٤ ص ٢٩٦.

فصل

في « ذكر الغالية والزيدية التي هما أصل الرافضة »

ومنهم الرافضة، ويتفرع منهم الغالية، والزيدية.

أما الغالية فتتفرع منهم اثنتي عشرة فرقة منها:

- | | |
|-----------------|-----------------|
| ١- الغالية . | ٢- والطيارية . |
| ٣- البتانية . | ٤- والخطابية . |
| ٥- والمغبرية . | ٦- المفضلية . |
| ٧- والمعمرية . | ٨- والبريعة . |
| ٩- والمنصورية . | ١٠- والسبائية . |
| ١١- والشريعية . | ١٢- والمفوضة . |

فأما الزيدية فتشعبت ست شعب منها.

- | | |
|----------------|------------------|
| ١- الزيدية . | ٢- والسليمانية . |
| ٣- الجارودية . | ٤- والنعيمة . |
| ٥- البتية . | ٦- واليعقوية . |

والسادسة منهم^(١). لا ينكرون الرجعة ويثبرون من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

فصل

في « فرق الرافضة »

وأما الرافضة فتفرقت أربع عشرة فرقة وهم:

(١) لوحة ٢/٩.

- ١- القطعية .
 ٢- والكيسانية .
 ٣- والكربية .
 ٤- والمغيرية .
 ٥- والمحمدية .
 ٦- والحسينية .
 ٧- والناوسية .
 ٨- والإسماعيلية .
 ٩- والقرامطة .
 ١٠- والمباركية .
 ١١- والسميطة .
 ١٢- والعمارية .
 ١٣- والمطورية .
 ١٤- والموسوية .
 ١٥- وأما الإمامية^(١) .

(١) وإن كانت هذه الأقسام اختلفت من مسميات إلى أخرى فذكرها البدء والتاريخ ج : ٥ ص : ١٢٤ ذكر فرق الشيعة الغالية والغراية والكربية والروندية والمنصورية والربيعية الزيدية واليعفورية والشرطية والسراجية والكيسانية والسبائية والقحطبية والخطابية والجعفرية والبيانية والقطعية والطيابة والحلاجية والختارية والخشبية والكاملية والواقفية والمسلمية ومنهم الباطنية والإسماعيلية والقرامطة والشرامحة والكاغذية والرمية والمبيضة والكيالية ويجمعهم كلهم الزيدية والإمامية ولقبهم المذموم الرافضة تفصيل هذه المراتب وتفسيرها أن الشيعة أتوا في حياة علي بن أبي طالب ثلاث فرق فرقة علي جملة أمرها في الاختصاص به والموالاة له مثل عمار بن ياسر وسلمان والمقداد وجابر وأبي ذر الغفاري وعبد لله بن العباس وعبد الله بن عمر وجبر بن عبد الله البجلي ودحية بن خليفة ونظرانهم من الصحابة الذين لا يظن بهم غير الحق ولا نجد للطعن فيهم موضعا ، وفرقة تغالوا قليلا في أمر عثمان وتميل إلى الشيخين رضوان الله عليهم بعض الميل مثل عمرو بن الحمق ومحمد بن أبي بكر ومالك الأشتر وقد قال الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبي لهب يخيب الوليد بن عقبة وكان ولي الأمر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه طويل وكانوا يظهرن هذا المقدار في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وفرقة تغلو غلوا شديدا وتقول قولا عظيما وهم أصحاب عبد الله بن سبأ يقال لهم السبائية قالوا لعلي أنت إله العالمين أنت خالقنا ورازقنا وأنت محيينا وميئتنا فاستعظم علي ذلك من قولهم وأمر بهم فأحرقوا بالنار فدخلوا النار وهم يضحكون ويقولون الآن صح لنا أنك إله إذ لا يعذب بالنار إلا رب النار وزعم إخوانهم بعد ذلك أنهم لم تمسهم النار وإنما صارت عليهم بردا وسلاما كما صارت على إبراهيم عليه السلام وعند ذلك قال صلى الله عليه وآله إني إذا رأيت أمرا منكرا أجمت نارا ودعوت قبرا فلما استشهد علي رضوان الله عليه افتقرت الشيعة فقالت فرقة من الإمامية كان الإمام بعد النبي علي صلى الله عليه وآله ثم الحسن ثم الحسين ثم =

وسنذكر من مقالات القوم ما تيسر ذكره في أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى ،
والذي اتفقت عليه طوائف الرافضة من القول إثبات الإمامة^(١) عقلاً ، وأن الإمام نص ،
وأن الأئمة معصومون من الآفات ، كالغلط ، والسهو ، وما أشبه ذلك ، ومن ذلك
قولهم تفضيل علي عليه السلام على جميع الصحابة ، وتنصيبهم على إمامته بعد الرسول
ﷺ وقولهم بالبراءة من أبي بكر^(٢) وعمر عليه السلام وغيرهم من الصحابة إلا نفرًا منهم ، ومن
ذلك قولهم بأن الأمة ارتدت بترك إمامة علي عليه السلام إلا ستة نفر ، وهم علي عليه السلام ،
وعمار ، والمقداد بن الأسود ، وسليمان الفارسي ، ورجلان آخران عليه السلام ، ومن ذلك قولهم
إن الله تعالى لا يعلم ما يكون قبل أن يكون ، وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم

= علي بن الحسن ، ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي
ابن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم المهدي عليه السلام وهو الذي يذكره
الحسين بن منصور المعروف بالحلاج في كتابه الموسوم بالإحاطة والفرقان ثم نسق الأئمة نسق الأهلة إن
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وفيه أنشدت لبعضهم .

أدين بدين المصطفى ووصيه	والطاهرين وسيد العباد
ومحمد وبجعفر بن محمد	وسمي مبعوث بشط الوادي
وعلى المرضي ثم محمد	وعلى المعصوم ثم الهادي
حسن وأكرم بعده	بإمامنا بالقائم المستور للميعاد

وأن الأمة كلها يرد علي عليه السلام إلا ستة نفر سلمان والمقداد وجابر وأبو ذر الغفاري وعمار وعبد الله بن
عمر وأن عليا يعلم كل ما يحتاج الناس إليه وكذلك هؤلاء الأئمة وكلهم معصومون لا يجوز عليهم
السهو والخطاء والغلط ويرون أنا الدار دار كفر حتى لو رمى رام في جامع من جوامع المسلمين لم يقع
على مسلم وأن سكوتهم للتقية والمداراة ينتظرون خروج الثاني عشر فيخرجون على الأمة بالسيف
والسبي ويتأولون قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل إنما هو
قيام المهدي .

(١) الإمامة في نظرهم ركن من أركان الإسلام وهي منصب إلهي فكما اختار الله سبحانه وتعالى
للمرسلة من عباده فكذلك يختار الإمامة لمن يشاء وينصبه إماما للناس . نظرية الإمامة عند الشيعة ص

٦٧ ، ٦٩ عن الرد على الرافضة .

(٢) لوحة ١٠ / ١ .

الحساب ، وزعمت الغالية منهم أن لا حساب ، ولا حشر ، ومن ذلك قولهم أن الإمام يعلم كل ما كان ، ويكون من أمور الدنيا والدين ، وأن الأئمة يظهر على أيديهم المعجزات كالأنبياء عليهم السلام ، وقال قوم منهم : يَكْفُرُ من حارب عليًا ، وغير ذلك .

فصل

في « ذكر فرقة الغالية »

والذي انفردت به كل فرقة منهم من القول ، فمنهم الغالية ، وادعت أن عليًا عليه السلام أفضل من الأنبياء ، وأن رتبته فوق رتبة النبوة ، وادعوا أنه ليس مدفون في التراب ^(١) كغيره ، بل هو في السحاب ، يقاتل الأعداء من فوق ذلك ، وأنه سيرجع في آخر الزمان فيقتل مُبَغَضِيهِ ، وأعداءه ، وأن عليًا ، وسائر الأئمة من أهل بيته لم يموتوا ، وأنهم باقون إلى قيام الساعة ، ومن دعواهم أن عليًا عليه السلام نبي مرسل ، وأن جبريل غلط في نزول الوحي عليه ، ومنهم من ادعى أن عليًا إلهًا .

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ونعوذ بالله من هذه المقالة السيئة ، ولعنة الله على معتقدها ، والراجع إليها ، ونسأل الله تعالى السلامة منها بمنه ورحمته .

فصل

في « ذكر فرقة الغالية البنانية »

ويتفرع من الغالية البنانية ، فهم ينسبون إلى بنان بن سمعان ، ومن أقاربهم إنهم شبهوا الله تعالى بخلقه ، تعالى عن ذلك ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ^(٢) . ^(٣)

(١) لوحة ١٠/٢ .

(٢) انظر التعاريف ج ١ ص ١٤٦ .

(٣) سورة الشورى آية ١١ .

فصل

في « ذكر فرقة الطيارية »

ومن الغالية طائفة يسمونها الطيارية ، تنسب إلى عبد الله بن جعفر الطيار ، وهم يقولون بالتناسخ ، وأن روح آدم روح^(١) الله نسخت فيه ، والمتعمقون منهم في التناسخ يقولون : أن الروح المنقولة إلى هذه الدار بعد أن خرجت من الدنيا بالموت أول ما تنسخ في جمل ، ثم تنقل إلى أدون هيكله حالاً بعد حال ، حتى تنتقل إلى دود العذرة ، وما شاكلة ، وقال بعضهم : إن أرواح العصاة تنسخ في الحديد والطين والفخار ، وتكون معذبة بالنار ، والطبخ ، والسبك ، والابتذال عقاباً على أجرامهم تبا لهم بهذه المقالة .

فصل

في « ذكر فرقة المغيرية »

وأما المغيرية ، منسوبة إلى مغيرة بن سعيد ، وكان هذا مغيراً ، مدعياً النبوة ، وإحياء الموتى ، وغير ذلك ، ومذهبه مذهب سئى أعازنا الله من مقالته^(٢) .

فصل

في « ذكر فرقة المنصورية »

ومنهم المنصورية ، نسبوا إلى أبي منصور ، كان يزعم أنه صعد إلى السماء ، وأن الله سبحانه وتعالى مسح على رأسه ، وزعم أن عيسى عليه السلام أول خلق الله تعالى ، ثم

(١) لوحة ١/١١ .

(٢) المغيرية : أصحاب مغيرة بن سعد العجلي قال الله تعالى جسم على صورة إنسان من نور على رأسه تاج

من نور وقلبه منبع الحكمة . التعاريف ج ١ ص ٦٦٨ .

عليّ عليه السلام (١)، وأن رُسل الله تعالى لا تنقطع، وأن لا جنة، ولا نار، ومن مذهبهم أن من قتل أربعين نفساً ممن خالفهم دخل الجنة، ويستحلون أموال الناس من خصومهم، وأن جبريل عليه السلام أخطأ بالرسالة، حيث أنزلها على النبي صلى الله عليه وآله نستغفر الله عز وجل من هذا الكفر الصراح والمذهب الضال. (٢)

فصل

في « ذكر فرقة الخطابية »

ومنهم الخطائية، نسبوا إلى أبي الخطاب، ومن زعمهم ومذهبهم أن الأئمة أنبياء، وفي كل وقت رسول، ناطق وصامت، ويزعمون أن الناطق محمد، الصامت علي عليه السلام (٣).

(١) لوحة ١١/٢.

(٢) انظر التعريفات ج: ١ ص: ٣٠١.

(٣) الخطائية: هم أصحاب أبي الخطاب الأسدي قالوا الأئمة الأنبياء وأبو الخطاب نبي وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفهم وقالوا الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها والخطأ الزلل عن الحق عن غير تعمد بل عزم الإصابة أو ود أن لا يخطئ ذكره الراغب وقال ابن الكمال ما لا يقصد وهو عذر صالح لسقوط حق الله إذا حصل عن اجتهاد ويصير شبهة في العقوبة حتى لا يأثم الخاطئ ولا يؤخذ بحد أو قود ولم يجعل عذرا في حقوق العباد حتى يلزمه ضمان ما أتلّفه هذا ما ذكره ابن الكمال ولا يخفى ما فيه من إجمال وقد حققه الإمام الراغب حيث قال الخطأ العدول عن الجهة وذلك أضرب. أحدهما: أن يريد غير ما تحسن إرادته فيفعله هذا هو الخطأ التام المؤاخذ به.

الثاني: أن يريد ما يحسن فعله لكن يقع عنه بخلاف ما يريد وهذا أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل وهو المعنى بحديث رفع عن أمي الخطأ وبخبر من اجتهد فأخطأ فله أجر.

الثالث: أن يريد ما لا يحسن ويتفق منه خلافة فهو مخطئ في الإرادة مصيب في الفعل فهو مذموم بقصده محمود على فعله ومنه قوله أرادت مساءتي فأجرت مسرتي وقد يحسن الإنسان من حيث لا يدري التعاريف ج: ١ ص: ٣١٨.

ومن أعجب الأشياء أن الخطائية زعمت أن جعفر الصادق قد أوعدهم جلدا فيه علم كل ما يحتاجون إليه من الغيب وسموا ذلك الجلد « جفرا » وزعموا أنه لا يقرأ ما فيه إلا من كان منهم وقد ذكر =

فصل

في « ذكر فرقة المعمرية »

ومنهم المعمرية ، الذين كفروا بمقالتهم ، وضلوا ببدعتهم ، وذاك إنهم وافقوا الخطائية في القول المقدم ذكره ، وانفردوا عنهم بترك الصلاة ، وتدينوا بذلك لعنهم الله ومحققهم .^(١)

فصل

في « ذكر فرقة البريعية »

ومنهم البريعية ، نسبوا إلى برّيع^(٢) ، ومن مذهبهم وضلالهم أنهم زعموا أن جعفر هو الله ، وهو كشبه صورة الإنسان ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، ومن مذهبهم

= هارون بن سعد العجلي في شعره ، فقال :

ولكلهم في جعفر قال مُنْكَرًا
طوائف سمته النبي المُطَهَّرًا
برئت إلى الرحمن ممن تَجَعَّفَرًا
فإني إلى ربي أفارق جَعْفَرًا
بصير بياب الكفر في الدين أعورا

البغدادي/ الفرق بين الفرق/ ص ٢٧٢ .

(١) المعمرية : هم أصحاب معمر بن عباد السلمي ، قالوا : الله تعالى لم يخلق شيئا غير الأجسام وأما الأعراض فاختراعها الأجسام أما طبعًا كالنار للاحتراق وإما اختيارًا كالحيوان وهو مخالف لقوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (الرعد : من الآية ١٦) وقوله تعالى : ﴿ لَكُمْ مَلِكُ أَلَمْ تَكُونُوا وَالْأَرْضِ يَمِينِي . وَوَيْمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الحديد : آية ٢)

وقالوا لا يوصف الله تعالى بالقدم لأنه يدل على التقدم الزمني والله سبحانه وتعالى ليس بزمني ولا يعلم نفسه ولا اتحد العالم والمعلوم وهو ممتنع التعريفات ج : ١ ص : ٢٨٤ ، والفرق بين الفرق ص ١٦٦ .

(٢) لوحة ١٢ / ١ .

أن الوحي يأتيهم ، وإنهم سيرفعون إلى الملكوت ، افتروا على الله كذباً فأضلهم ، وأعمى أبصارهم .

فصل

في « ذكر فرقة المفضلية »

ومنهم المفضلية ، نسبوا إلى المفضل الصيرفي ، ينتحلون الرسالة والنبوة ، ويقولون في أئمتهم كقول النصارى في المسيح .

فصل

في « ذكر فرقة الشريعة »

ومنهم الشريعة ، نسبوا إلى شريع ، ومن مذهبهم وأقاويلهم أن الله تعالى في خمسة أشخاص ، وهم النبي ، والعباس ، وعلي ، وجعفر ، وعقيل ، وأولئك الذين لعنهم الله فأضلهم وأعمى أبصارهم^(١) .

فصل

في « ذكر فرقة السبائية »

ومنهم السبائية ، وهم ينتسبون إلى عبد الله بن سبأ ، ومن مذاهبهم السيئة أن علياً لم يميت وإنه يرجع قبل القيامة^(٢) ومن طائفتهم السديد الحميدي .

فصل

في « ذكر فرقة المفوضية »

ومنهم المفوضية ، وهم القائلون أن الله سبحانه وتعالى فوض تدبير الخلق إلى

(١) انظر الفرق بين الفرق ص ٢٧٤ .

(٢) لوحة ١٢ / ٢ .

الأئمة، وإن الله تعالى قد أقدر النبي على خلق العالم، وتدييرهم، وإن لم يخلقوا بشراً، فانهم قادرون على ذلك، وادعوا في علي عليه السلام مثل هذا، وزادوا بأنه في السحاب^(١).

فصل

في « ذكر فرقة الزيدية »

ومنهم الزيدية، نسبوا إلى ذلك بميلهم إلى زيد بن علي، في قوله بإمامة أبي بكر وعمر رحمة الله عليهما^(٢).

فصل

في « ذكر فرقة الجارودية »

ومنهم^(٣) الجارودية، نسبوا إلى ابن الجارود، وزعموا أن علياً وصى إليه

(١) السبيئة: أتباع عبد الله بن سبأ قال لعلي أنت الإله فنجاه إلى المدائن وقال ابن سبأ لم يميت علي ولم يقتل، وإنما قتل ابن ملجم شيطاناً بصورته وعلي في السحاب والرعد صوته والبرق هبوطه وسينزل إلى الأرض ويقال لهم التبرئية وهم الذين يسبون الصحابة إلا قليلاً منهم كسلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمار بن ياسر رضي الله عنهم وينسبونهم إلى الكفر ويقولون بارتداد كل من حضر غدیر خم يوم قال لهم النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه ولم يفي بمقتضاه. التعاريف ج ١ ص ٣٩٤، شاه عبد العزيز غلام: مختصر التحفة الاثني عشرية: مكتبة الحقيقة: تركيا.

(٢) قالت الشيعة لزيد: ما قولك يرحمك الله في أبي بكر وعمر؟ فقال: غفر الله لهما ما سمعت أحدًا من أهل بيتي يترأى منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً قالوا فلما لا تطلب إذا بدم أهل البيت، فقال أنا كنا أحق الناس بهذا الأمر ولكن القوم استأثروا علينا ودفعنونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً، وقد لولا فعدلوا، وعملوا بالكتاب والسنة، قالوا: فلم تقاتل هؤلاء إذا؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم وأني ادعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وإحياء السنن وإمامة البدع، فإن تستمعوا يكن خيراً لكم ولي وإن تأبوا فلسن عليكم بوكيل/ الرد على الرافضة ص ٥٩.

(٣) أي من الزيدية.

رسول الله ﷺ ونص عليه بصفته لا باسمه، ويسوقون الإمامة إلى الحسين بن علي، ثم هي بعد ذلك شورى بينهم فيمن خرج منهم^(١).

فصل

في « ذكر فرقة السليمانية »

ومنهم السليمانية، نسبوا إلى سليمان بن كثير، ومن مذهبهم أن علياً ﷺ^(٢) كان الإمام والمستحق للتقديم، وأن بيعة أبي بكر ﷺ، وعمر ﷺ كانت خطأ، لأنهما لا يستحقان اسم السبق، والتقديم^(٣).

فصل

في « ذكر فرقة البترية »

ومنهم البترية، نسبوا إلى الأبر النوا، ومن مذهبهم أن بيعة أبي بكر وعمر ليست

(١) تنسب هذه الفرقة إلى أبي الجارود وهو زياد بن المنذر الأعمى رأس الجارودية مبتدع ضال وهو من أهل الكوفة الغالين قال بن حبان كان رافضياً يضع الحديث في مثالب الصحابة ﷺ ويرى في فضائل أهل البيت أشياء ما لها من أصول ... توفي في قرب مائة وستين . سماه الباقر سرحوباً وفسره بأنه شيطان يسكن البحر وهؤلاء قالوا إن الإمامة مقصورة في ولد الحسن والحسين ويزعمون أن النبي ﷺ نصّ على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالاسم وافتقرت هذه الفرقة إلى فرق وسبب اختلافهم هو سر الإمامة في أولاد علي ﷺ وخاصة في الإمام المنتظر أهو محمد بن عبد الله الحسين بن علي، أم محمد بن القاسم بن علي بن الحسين، أم هو يحيى بن عمر صاحب الكوفة . الرد على الرافضة ص ٦٠.

(٢) لوحة ١٣ / ١.

(٣) السليمانية: هم أصحاب سليمان بن جرير ويطلق عليهم أيضاً الجريرية قالوا الإمامة شورى بين الخلق وإنما تعتقد برجلين من خيار المسلمين وأبو بكر وعمر ﷺ إمامان وإن أخطأت الأمة في البيعة لهما مع وجود علي ﷺ لكنه خطأ لم ينته إلى درجة الفسق فجزوا إمامة المنفصول مع وجود الفاضل وكفروا عثمان ﷺ وطلحة والزبير وعائشة ﷺ أجمعين/ التعريفات ج ١ ص ١٦٠.

بخطأ ، لأن عليًا ترك الإمارة لهما ، وهم واقفون في عثمان ، ويقولون بإمامة علي حين بُويغ^(١) .

فصل

في « ذكر فرقة النعيمية »

ومنهم النعيمية ، نسبوا إلى نعيم بن اليمان ، وقولهم في أبي بكر وعمر كقول التبرئة ، وانفردوا عنهم ببراءتهم من عثمان رضي الله عنه ، وكفرهم به .

فصل

في « ذكر فرقة اليعقوبية »

ومنهم اليعقوبية ، نسبوا إلى رجل اسمه يعقوب ، وهم على قولين في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : منهم من يثبت ولايتهما ، وينكر الرجعة والدار الآخرة ، ومنهم من يترأ منهما ، ويثبت الرجعة والقيامة .

فصل

في « فصيل فرقة الرافضة »

ومنهم الرافضة ، وهم أربع^(٢) عشرة فرقة على ما قدمنا ذكره ، فمنهم القطعية ،

(١) هم أتباع رجلين أحدهما الحسن بن صالح بن حي ، والأخير النواء الملقب بالأبتر وقولهم كقول سليمان ابن جرير غير أنهم توقفوا في عثمان ولم يقدموا على ذمه ومدحه وهؤلاء أحسن حالا عند أهل السنة من أصحاب سليمان ، قال عبد القادر البغدادي : هؤلاء البترية ، والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية لإقرار الجارودية بتكفير أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركها تكفير أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . الفرق بين الفرق ص ٥٤ .

وإنما سموا بذلك لقطعهم على موت موسى بن جعفر، وكونهم ساقوا الإمامة إلى محمد ابن الحنفية وهو القائم المنتظر عندهم.

فصل

في « ذكر فرقة الكيسانية »

ومنهم الكيسانية، ونسبوا إلى كيسان، وهم يقولون أيضًا بإمامة محمد ابن الحنفية لأنه دفع إليه الراية بالبصرة^(١).

فصل

في « ذكر فرقة الكرامية »

ومنهم الكريية، وهم أصحاب ابن كريب الضرير، ومنهم، المغيرية وهم أصحاب المغيرة، وهو إمامهم إلى خروج المهدي^(٢) ومنهم المحمدية^(٣) ومن زعمهم

(١) هم فرق كثيرة يرجع محلها إلى فرقتين: إحداهما تزعم أن محمد ابن الحنفية حي لم يميت وهم على انتظاره ويزعمون أنه المهدي المنتظر. والفرقة الثانية منهم يقرون بإمامته في وقته، وبموته، وينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره ويختلفون بعد ذلك في المنقول إليه. الفرق بين الفرق ص ٤٣.

(٢) كان يظهر في بدء أمره موالاة الإمامية، ويزعم أن الإمامية بعد علي والحسن، والحسين إلى سبطه محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وزعم أنه هو المهدي المنتظر واستدل بالخبر الذي ذكر أن اسم المهدي يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه يوافق اسم أبي النبي عليه السلام وتبعته الرافضة على دعوته إياهم إلى انتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، وكان المغيرة بن سعد ساحرا وحكى عنه الأعمش أنه كان يقول لو أردت أن أنفي عاذاً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لفعلت وبلغ أمره خالد بن عبد الله القسري، فأخذه، وأمر بالقصب والنفط فأحضر. ثم أوج النار وأحرقه ومن معه. وذلك في سنة ١١٩هـ. الفرق بين الفرق ص ٢٥٣، الملل والنحل ج ١ ص ١٧٦، البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٣٠، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٨٣.

(٣) وهم على موالاة المغيرة بن سعد العجلي فقالوا إنه صدق في قوله إن المهدي محمد بن عبد الله، وأنه لم يقتل، وإنما غاب عن عيون الناس وعند عودته تعقد له البيعة بمكة بين الركن والمقام، ويحيا له =

ومذهبهم أن القائم محمد بن عبد الله بن الحسين، وإنه أوصى إلى أبي منصور دون بني هاشم، كما أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون^(١) دون ولده وولد هارون.

فصل

في «ذكر فرقة الحسينية»

ومنهم الحسينية، وزعموا أن أبا منصور كان الإمام، وأوصى^(٢) بعده إلى ابنه الحسين، وأنه كان الإمام بعده.

= من الأموات سبعة عشر رجلاً يعطى كل واحد منهم حرفاً من حروف الاسم الأعظم فيهبزون الجيوش وزعم هؤلاء أن الذي قتله جند عيسى بن موسى بالمدينة لم يكن محمد بن عبد الله بن الحسن. قال شاعر هذه الفرقة في شعره.

إلى يوم يؤوب الناس فيه إلى دنياهم قبل الحساب
الفرق بين الفرق ص ٧٧.

(١) هو يوشع بن نون بن أفرايم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام وأهل الكتاب يقولون يوشع بن عم هود وقد ذكره الله تعالى في القرآن، غير مصرح باسمه في قصة الخضر من قوله: ﴿وَإِذْ قَالَف مُوسَى لِفَتْنَهُ﴾ حتى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنَهُ﴾. وما ثبت في الصحيح من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يوشع بن نون وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب فإن طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى إلا يوشع بن نون لأنه مصرح به في التوراة ويكفرون بما وراءه وهو الحق من ربهم فعليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة، وأما ما حكاه ابن جرير وغيره ومن المفسرين عن محمد بن اسحق من أن النبوة حولت من موسى إلى يوشع في آخر عمر موسى فكان موسى يلقي يوشع فيسأله ما أحدث الله من الأوامر والنواهي حتى قال له يا كليم الله إنني كنت لا أسألك عما يوحى الله إليك حتى تخبرني أنت ابتداء من تلقاء نفسك فعند ذلك كره موسى الحياة وأحب الموت فقي هذا نظر لأن موسى عليه السلام لم يزل الأمر والوحي والتشريع والكلام من الله إليه من جميع أحواله حتى توفاه الله عز وجل، ولم يزل معززا مكروما مدللا وجيها عند الله. ابن كثير: البداية والنهاية ج ١ ص ٣١٩.

فصل

في « ذكر فرقة الناوسية »

ومنهم الناوسية، نسبوا بذلك إلى ابن ناوس البصري، الذي هو رئيسهم، ويقولون بإمامة جعفر الطيار، وإنه هو ليس بميت، وإنه القائم والمهدي^(١).

فصل

في « ذكر فرقة الإسماعيلية »

ومنهم الإسماعيلية، وزعموا أن جعفر ميتًا، وأن الإمام بعده إسماعيل، وهو القائم المنتظر عندهم^(٢).

(١) لوحة ١٤ / ١.

(٢) الناوسية: فأصحاب ابن ناوس البصري ويختلف العلماء فيما تنسب إليه هذه الفرقة، فيقول الأشعري « وهذه الفرقة تسمى الناوسية لقبوا برئيس لهم من أهل البصرة » وجاء في الحور العين ص ١٦٢ أنهم أتباع رجل يقال له ناوس، وقيل نسبوا إلى قرية ناوسي. البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩، الفرق ص ٧٩.

(٣) الإسماعيلية: هم الذين أثبتوا الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق ومن مذهبهم: أن الله تعالى لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات وذلك لأن الإثبات الحقيقي يقتضي المشاركة بينه وبين الموجودات وهو تشبيه والنفي المطلق يقتضي مشاركته للمعدومات وهو تعطيل بل هو واهب هذه الصفات ورب المتضادات زعيمهم الحسن بن صباح صاحب الأملوت وزعيم الإسماعيلية وكان داهية ماكرا زنديقا من شياطين الإنس. وافترقوا فرقتين واحدة منتطرة لإسماعيل بن جعفر مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حيلة أبيه والثانية تقول أن الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث إن جعفرًا نصب ابنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل. التعريفات ج ١ ص ٤٢، شذرات الذهب ج ٢ ص ٥٨، الفرق بين الفرق ص ٨١.

فصل

في « ذكر فرقة القرامطة »

ومنهم القرامطة ، وهم يسوقون الإمامة إلى جعفر ، ويزعمون أن جعفر نص على محمد بن إسماعيل ، وأن محمد بن إسماعيل لم يميت ، وهو المهدي عندهم^(١) .

فصل

في « ذكر فرقة المباركية »

ومنهم المباركية ، نسبوا إلى رئيسهم المبارك ، ومن زعمهم أن محمد بن إسماعيل مات ، وأن الإمامة في ولده على ممر الأيام^(٢) .

فصل

في « ذكر فرقة السميطة »

ومنهم السميطة ، منسوبون إلى رئيسهم يحيى بن سميطة^(٣) ، ومن زعمهم أن الإمامة في جعفر ، ثم في بنيه وولده^(٤) .

(١) القرامطة : بسواد الكوفة وهو قوم خوارج زنادقة مارقة من الدين قال في الشذور وكان ابتداء أمرهم أن رجلاً قدم إلى سواد الكوفة فأظهر الزهد وجعل يسف الخوص ويأكل من كسبه ويصلى ويصوم ثم صار يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله ، ويأخذ من كل من دخل في قوله ديناراً فاجتمع إليه جماعة فاتخذ منهم اثني عشر تقيياً وقال أنتم كحواري عيسى وكان قد أوى إلى بيت رجل يقال له كرميته فسمى باسمه ثم خفف فقيلاً قرمط ، أباح لهم قتل من خالفهم فلذلك خرجت القرامطة على الحجاج غير مرة ، انظر البدء والتاريخ ج : ٥ ص : ١٣٢ ، شذرات الذهب ج ١ ص ١٧١ .

(٢) قد ذكر أصحاب الأنساب في كتبهم أن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب . انظر الفرق ص ٨٣ .

(٣) لوحة ٢/١٤ .

(٤) الشميطة « بغير ياء بعد الميم ، في الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٦٧ « يحيى بن سميطة » وفي =

فصل

في « ذكر فرقة العمارية »

ومنهم العمارية، ويقال لهم الفيطحية، لأن عبد الله بن جعفر كان أفتح الرجلين، وهم منسوبون إليه، ويقولون بإمامته خاصة بعد جعفر^(١).

فصل

في « ذكر فرقة الممطورية »

ومنهم الممطورية، ونسبوا إلى هذا الإسم لأنهم ناظروا يونس بن عبد الرحمن، وهو من القطعية الذين تقدم ذكرهم، فقال لهم يونس لأنتم أهون من الكلاب الممطورة فلزمهم هذا اللقب، ومن رَعَمِهِم أن موسى بن جعفر لم يمت، وهو المهدي عندهم^(٢).

فصل

في « ذكر فرقة الموسوية »

ومنهم الموسوية، ونسبوا أيضا إلى موسى بن جعفر، ومذهبهم الوقوف فيه، لا يقطعون بموته ولا بحياته، وقالوا إن صحت إمامة غيره أنفذوها ومنهم الإمامية، وهم

= التبصير ص ٢٣ « الشمطية » وفي مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٩٩ « السميطة .. يحيى بن سميطة »
بالسين المهملة وفي الفرق بين الفرق الشميطة .. يحيى بن شميطة .

(١) سماوا العمارية نسبة إلى رئيسهم اسمه عمار والفيطحية بضم الفاء وسكون الطاء فلأن عبد الله بن جعفر الذي يسوقون الإمامة إليه كان أفتح الرجلين، والفتح جمع أفتح . ويقال رجل أفتح إذا اعوجت رجله حتى ينقلب قدمها إلى إنسيها وقيل أن يكون سيرة على ظهر قدمه، وقيل هو أن يرفه أحمص قدمه حتى لو وطيء عصفورا ما آذاه وقيل هو أن تعوج مفاصله كأنها زالت عن مواضعها .

(٢) الممطورية : ويقال لها الممطورية لقولهم أنتم أهون علي من الكلاب الممطورة .

يسوقون الإمامة إلى محمد بن الحسن ، وهو القائم المنتظر عندهم^(١) الذي يملأ الأرض عدلاً عند ظهوره^(٢) .

فصل

في « ذكر فرقة الزرارية »

ومنهم الزرارية ، منسوبون إلى زرارة^(٣) ويوافقون العمارية في قولهم بإمامة عبد الله ابن جعفر ، ومنهم من قال : أن زرارة سأل عبد الله بن جعفر عن سائل فلم يجبه عليها ، فترك مقالته فيه ، وصار إلى موسى بن جعفر رحمة الله عليه .

فصل

في « علاقة مذاهب الشيعة بمذاهب اليهود »

أسماء طوائف الشيع ، ورؤوس مسائلهم ، وما تركناه من مقالاتهم ، ومذاهبهم ،

(١) لوحة ١٥ / ١ .

(٢) الإمامية : هم الذين قالوا بالنص الجلي على إمامة علي عليه السلام وكفروا الصحابة وهم الذين خرجوا على علي عليه السلام عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر ألف رجل كانوا أهل صلاة وصيام وفيهم قال النبي صلى الله عليه وآله يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لم يتجاوز إيمانهم تراقيهم ، وهؤلاء يتبرؤون من الشيخين حيث لم يقدموا عليا ويبياعوه بمقتضى هذه النصوص ويغمصون في إمامتها ولا يلتفت إلى نقل القدر فيها من غلاتهم فهو مردود عندنا وعندهم ومنهم من يقول إن هذه الأدلة إنما اقتضت تعيين علي بالوصف لا بالشخص والناس مقصرون حيث لم يضعوا الوصف موضعه ولا هم الزيدية ولا يتبرؤون من الشيخين ولا يغمصون في إمامتها مع قولهم بأن عليا أفضل منهما لكنهم يجوزون إمامة المفضل مع وجود الأفضل ثم اختلفت نقول هؤلاء الشيعة في مساق الخلافة بعد علي فمنهم من ساقها في ولد فاطمة بالنص عليهم واحدا بعد واحد على ما يذكر بعد هؤلاء يسمون الإمامية نسبة إلى مقالاتهم باشرط معرفة الإمام وتعيينه في الإيمان وهي أصل عندهم ومنهم من ساقها في ولد فاطمة لكن بالاختيار مع الشيوخ ويشترط أن يكون الإمام منهم عالماً . راجع ابن خلدون : المقدمة : ج ١ ص ١٩٧ ، التعريفات ج ١ ص ٣٥ .

(٣) اسمه عبد ربه ، وكنيته أبو الحسن ، وكان أول أمره على مذهب الأفضحية ، ثم انتقل إلى مذهب =

واختلاف أديانهم أكثر، لأننا لم نستجز سطر ذلك في كتابنا، ونسأل الله تعالى العفو عنا في سطر هذا القدر منها، وإنما قصدنا ذلك ليعلم سوء مذاهبهم وضلالهم في عقائدهم وأقاويلهم، تبا لهم إذ مذاهبهم شبيهة بمذهب اليهود لعنهم الله ﷺ.

وقد قال الشعبي رحمه الله في ذلك قولاً، فقال: إن اليهود تزعم أن الإمامة^(١) لا تصلح إلا لرجل من آل داود، وقالت الرفضة: لا تصلح الإمامة إلا لرجل من ولد علي، وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال، وقالت الرفضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي المنتظر، ومذهب اليهود، تأخير صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرفضة تؤخرها، ومذهب اليهود إنحرافهم عن قبلتهم شيئاً في سائر الأماكن، وكذلك الرفضة تفعل في الانحراف، ومذهب اليهود إنهم ينادون في صلاتهم ويتحركون، وكذلك الرفضة، ومذهب اليهود إنها تشدل أثوابها في الصلاة، وكذلك الرفضة، ومذهب اليهود استحلال دم كل مسلم، وكذلك الرفضة لاعتقادهم أن الأمة ارتدت ما خلا ست نفر، ومذهب اليهود^(٢) إنهم لا يرون طلاق الثلاث شيئاً، وكذلك تقول الرفضة، ومذهب اليهود إنهم حرفوا التوراة، وبدلوها، وكذلك الرفضة حرفوا القرآن، وزعموا أنه قد غير وبدل وتحوّل بين نظمه وترتيبه وأحيل عما نزل عليه، وقرئ على وجوه غير ثابتة عن الرسول، وإنه قد نُقص منه، وزيد فيه..

ومذهب اليهود بُغض جبريل، ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك طائفة من الرفضة يقولون بغلط جبريل عليه السلام، حيث لم ينزل الرسالة على علي عليه السلام.

= الموسوية، ويقال أنه رجع عن التشيع بته. وبدعته المنسوبة إليه قوله بأن الله عز وجل لم يكن حياً، ولا قادراً، ولا سمياً، ولا بصيراً ولا عالماً، ولا مريداً، حتى خلق لنفسه حياة، وقدرة، وعلماً، وإرادة، وسمياً، وبصراً، فصار بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات حياً، قادراً، عالماً، مريداً، سمياً، بصيراً.

الفرق بين الفرق ص ٨٨.

(١) لوحة ١٥ / ٢.

(٢) لوحة ١٦ / ١.

وكفى بهم عارًا وإثماً أن مذهبهم شبيه بمذهب الكفار^(١) لعنهم الله ، وقبحهم ، وأبلاهم ، ومحققهم ، وأحياناً على الإسلام ، والسنة ، وأماتنا عليهما ، وبعثنا عليهما لِمَنَّةٍ ورحمته .

فصل

في « الأدلة على فضل أبي بكر رضي الله عنه وتفضيله »

اعلم أننا سنذكر في كتابنا من فضائل أبي بكر رضي الله عنه ، وما يدل على تفضيله ، وإنه كان الحقيق بالسبق^(٢) ، والتقديم دون غيره ، ما تقر به العيون ، ويتضح فيه الحق لمن أنصف واستبصر بأنوار الهداية ، ولا يظن بنا عندما سنذكره من القول فيه إن ذلك يخرجنا إلى غلو ، ومتابعة هوى ، فنعوذ بالله أن نعيب قومًا على ذميم مذهبهم ، ويأتي مثل ذلك ، بل نقول الحق في أبي بكر رضي الله عنه وما قاله العلماء ، والسلف الصالح قبلنا ، ونختم كتابنا بفضائل علي رضي الله عنه وخصائصه إذ هو إمامنا ، ومن تلقى الله تعالى بحبته ، وتدينته ، بمولاته ، والإقرار بفضله على حسب ما نطق الشرع به ، ولا نخص قومًا بالتفضيل على قوم إلا على حسب ما نقل إلينا من ذلك ، وجاءت السنة به ، وفقنا الله وإياكم لمراضيه ، وألهمنا وإياكم شكر نعمه وأياديه ، فما يدل على فضل أبي بكر رضي الله عنه وخاصة مكانه عند الرسول صلى الله عليه وسلم ما روى البخاري في صحيحه بإسناد^(٣) عن

(١) ومنهم من زاد على ذلك فقال أبو حامد بن محمد المقدسي في الرد على الرافضة أنهم يقولون بالبداء على الله تعالى .. واليهود كذلك والقول بالرجعة واليهود يقولون برجعة إلياس وفتحاس بن عاذار بن هارون بعد موتها فيقول كثير الشاعر وهو على مذهب الكيسانية .

وسبب لا يذوقون الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده غسل وماء
وغير ذلك مشابهتهم بالمجوس والفرس في قولهم بتناسخ الأرواح وتجسيم الله وحلوله وهذه الأقوال عند البراهمة والمجوس . المقدسي : الرد على الرافضة ص ١١٢ .

(٢) لوحة ١٦ / ٢ .

(٣) لوحة ١٧ / ١ .

ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار : لو أن أحدهم ، نظر تحت قدميه لأبصرنا . فقال : ما ظنك يا أبا بكر بإثنين الله ثالثهما .^(١)

وروى أيضا عن بسر بن سعيد ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وقال : إن الله تعالى خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله ، قال : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير ، وكان أبو بكر أعلمنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أمن الناس عليّ في صحبته وماله ، أبو بكر رضي الله عنه ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ، ومودته ، لا ييقن في المسجد باب إلا سُد إلا باب^(٢) أبي بكر رضي الله عنه .^(٣)

وروى أيضاً في صحيحه عن أبي إدريس عائر الله ، عن أبي الدرداء ، قال : كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى بدا عن ركبتيه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبك فقد غامر ، فقال : أبو بكر رضي الله عنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء ، فأسرعت إليه ، ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ ، فأقبلت إليك ، فقال : يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً ، ثم إن عمر ندم ، فأتى منزل أبي بكر رضي الله عنه ، فسأل أثم أبو بكر رضي الله عنه ، قالوا لا : فأتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتعمر حتى أشفق أبو بكر ، فجثا على ركبتيه ، فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم مرتين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى بعثني إليكم ، فقلتم : كذبت ، وقال

(١) صحيح البخاري رقم ٣٤٥٣ ، رقم ٣٧٠٧ ، ٤٣٨٦ ، صحيح مسلم ٢٣٨١ ، سنن الترمذي رقم

٣٠٩٦ ، مسند أحمد رقم ١١ ، صحيح ابن حبان ٦٢٧٨ ، ٦٨٦٩ ، مسند أبي يعلى رقم ٦٦ ،

٦٧ .

(٢) لوحة ١٧ / ٢ .

(٣) صحيح البخاري رقم ٤٥٤ وغيره ، صحيح مسلم رقم ٢٣٨٢ ، سنن الترمذي رقم ٣٦٦٠ ، مسند

أحمد ١١١٥٠ .

أبو بكر صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي^(١) مرتين ، فما أؤذي بعدها .

وهذه فضيلة لأبي بكر رحمة الله عليه ، لأن في غضب رسول الله ﷺ دليلاً على غضب الله ، لأن النبي ﷺ ما كان يغضب لشيء إلا أن يُنتهك محارم الله ، ولا يظن بالرسول أنه غضب كما يغضب الصاحب لصاحبه لمجرد الهوى والحمية في الطبع والأخلاق النبوية تُرفع عن هذا ، وهذا مقام جليل لأبي بكر ﷺ .

وأخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي غالب ، المعروف بابن الطلاية الوراق ، الشيخ العابد ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد المعروف بابن بنت السكري ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ، قال أخبرنا محمد بن هارون ، حدثنا علي بن الحسن المكتب ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن أبي ذيب ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، قال : قال : رسول الله ﷺ^(٢) إن الله تعالى ليتجلى للناس عامة ، ويتجلى لأبي بكر خاصة^(٣) . وأخبرنا أحمد قال : حدثنا عبد العزيز ، حدثنا محمد المخلص ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا سعيد بن مسلمة ، حدثنا إسماعيل بن أمية ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد الحرام ، وأبو بكر ﷺ عن يمينه ، وعمر ﷺ عن يساره ، فقال : هكذا نبعث يوم القيامة^(٤) . وأخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموي قال : أخبرنا أحمد بن النفور البزاز ، أخبرنا علي بن عمر بن محمد الحري السكري أخبرنا بن عبد الجبار أحمد بن الحسن الصوفي أخبرنا ابن معين ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن مخالد ، قال : أشهد على أبي الرداك ، أنه

(١) لوحة ١/١٨ .

(٢) لوحة ٢/١٨ .

(٣) المستدرک علی الصحیحین رقم ٤٤٦٣ .

(٤) المستدرک علی الصحیحین رقم ٧٧٤٦ .

شهد على أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : إن أهل الجنة ليرون^(١) أهل عليين كما ترون الكوكب الدرّي في أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأنعما .^(٢)

وعن أبي أروى الدوسي ، قال : كنت جالسًا عند النبي ﷺ فطلع أبو بكر وعمر ﷺ ، فقال : الحمد لله الذي أيّدني بهما^(٣) .

وعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ إنه قال : أخذ جبريل بيدي ، فأراني باب الجنة الذي يدخل أمتي ، فقال : أبو بكر يا رسول الله وددت إن كنت معك حتى (أراه) فقال رسول الله ﷺ : أما إنك أول من يدخل الجنة من أمتي^(٤) وقال ﷺ : إن لكل باب من أبواب البر ، بابًا من أبواب الجنة ، فإذا استغلب على عمل الرجل منها شيء دعاه ذلك الباب ، وباب الصوم يُدعى الريان ، قال أبو بكر : يا رسول الله هل يدعوني شيء منها ، قال : إنها لتدعوك ، وإنك لتدخل من أيها شئت^(٥) .

(١) لوحة ١٩ / ١ .

(٢) سنن بن ماجه رقم ٩٦ ، سنن أبي داود رقم ٣٩٨٧ ، سنن الترمذي رقم ٣٦٥٨ ، مصنف أبي شيبة رقم ٣١٩٢٥ ، المعجم الصغير ٣٥٣ ، ٥٧٠ ، مسند الحميدي رقم ٧٥٥ ، مسند أبي يعلى رقم ١١٣٠ ، مسند أبي يعلى رقم ١١٧٨ ، مسند أحمد رقم ١١٢٢٢ ، مسند ابن الجعد رقم ٢٠١١ ، وزاد علي بن هاشم قال فضيل قلت لعطية ما قوله وأنعما قال أهل ذاك هما .

(٣) المعجم الكبير رقم ٩٢٦ ، المعجم الأوسط ٦٢٦٢ .

(٤) المعجم الأوسط رقم ٢٥٩٤ .

(٥) في مسند أحمد رقم ٩٧٩٩ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد قال أنا محمد بن عمرو عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ثم لكل أهل عمل باب من أبواب الجنة يدعون بذلك العمل ولأهل الصيام باب يدعون منه يقال له الريان فقال أبو بكر يا رسول الله هل أحد يدعى من تلك الأبواب كلها قال نعم وأنا أرجو أن تكون منهم يا أبا بكر . وفي السنن الكبرى رقم ٢٥٤٦ : أنبأ أحمد بن عمرو بن السرح والحرث بن مسكين فرواه عليه عن وهيب قال أخبرني مالك ويونس عن بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : ثم من أتفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من =

وروي عن عبد الله بن عمر، قال: قال (١) رسول الله ﷺ: لكل نبي أمينان ووزيران فوزيرا من أهل السماء جبرائيل وميكائيل، وأميناي ووزيرا من أهل الأرض أبو بكر وعمر ﷺ. (٢)

وروي عن أبي العيدري، عن أبيه، عن جده، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: لأبي بكر، يا أبا بكر، ويا عمر، والله إني لأحبكما، والله إن الله ليحبكما لحبي إياكما، والله إن الملائكة لتحبكما لحب الله إياكما، أحب الله من أحبكمما، ووصل الله من وصلكمما، قطع الله من قطعكمما، أبغض الله من أبغضكمما. (٣)

فهذه نبذة يسيرة من فضائله التي خصه الرسول ﷺ به، وحياه بسببها، وسنذكر من الحجج المستنبطة الدالة على تفضيله في مواضعها إن شاء الله تعالى.

فصل

في « زهده، وورعه، وتقواه »

ومن زهده، وورعه، وتقواه، وتحفظه ما روى عن مروة الطيب، عن زيد بن أرقم أن أبا بكر ﷺ (٤) استقفا فأتى بإناء فيه ماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله، فسكت وما سكتوا، ثم عاد فبكا حتى ظنوا أن لا يقدرُوا على

= أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان قال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها قال رسول الله ﷺ نعم وأرجو أن تكون منهم.

(١) لوحة ٢/١٩.

(٢) سنن الترمذي رقم ٣٦٨٠، وقال هذا حديث غريب ومن رواه أبو جحاف اسمه داود بن أبي عوف ويروي عن سفيان الثوري حدثنا أبو الجحاف، وكان مريضا وتليد بن سليمان الفراء أبا إدريس وهو شيعي. سنن الترمذي ج ٥ ص ٦١٦.

(٣) لم أجده.

(٤) لوحة ١/٢٠.

مسألته ، ثم مسح وجهه فأفاق ، فقالوا : ما هاجك على هذا البكاء؟ قال : كنت مع النبي ﷺ وجعل يدفع عنه شيئاً ، إليك عني ، إليك عني ، ولم أر معه أحداً ، فقلت يا رسول الله : أراك تدفع عنك شيئاً ، ولا أرى معك أحداً ، قال : هذه الدنيا ، تمثلت لي بما فيها ، فقلت لها : إليك عني ، فتحت وقالت : أما والله لئن انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك ، فخشيت أن يكون قد لحقتني ، فذاك الذي أبكاني^(١) .

وعن مرة الطيب أيضاً ، عن زيد بن أرقم ، قال : كان لأبي بكر الصديق ﷺ مملوك يُغل عليه ، فاتاه ليلة بطعام ، فتناول منه لقمة ، فقال^(٢) له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ، ولم تسألني الليلة ، قال : حملني على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا؟ قال مررت بقوم في الجاهلية ، فرقيتُ لهم ، فوعدوني ، فلما إن كان اليوم مررت بهم فإذا أراني عرس لهم ، فأعطوني ، قال : أف لك ، كدت أن تهلكني ، فأدخل يده في حلقة ، فجعل يتقيأ ، وجعلت لا تخرج ، فقيل له : إن هذه لا تخرج إلا بالماء ، فدعى بمس من ماء ، فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها ، فقيل له : يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ، قال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به ، فخشيت أن ينبت شيء في جسدي من هذه اللقمة^(٣) .

وعن يونس ، يعني ابن عبيد ، عن الحسن البصري ، أن أبا بكر الصديق ﷺ أتى النبي ﷺ بصدقة فأخفاها ، فقال : يا رسول الله هذه صدقتي ، ولله عندي معاد ، وجاء عمر بصدقته فآظهرها ، فقال : يا رسول الله هذه صدقتي ، ولي

(١) انظر : أبي نعيم : حلية الأولياء : ج ١ ص ٣١ ، الرياض النضرة ج ٢ ص ١٣٦ .

(٢) لوحة ٢٠ / ٢ .

(٣) انظر حلية الأولياء : ج ١ ص ٣١ ، الرياض النضرة ج ٢ ص ١٤١ .

(٤) لوحة ٢١ / ١ .

عند الله معاد، فقال رسول الله ﷺ: يا عمر وترت قوسك بغير وتر، ما بين صدقتكما إلا كما بين كلمتيكما^(١).

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مال عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر، إن ما سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي. قال: فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ فقلت: مثله، وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: ما أسابقتك إلى شيء أبداً.^(٢)

وعن أبي معاذ، عن أنس قال: لما كانت ليلة الغار^(٣)، قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله دعني لأدخل قبلك، فإن كان حية أو شيء كانت بي قبلك، قال: ادخل، فدخل أبو بكر رضي الله عنه فجعل يلتمس يديه، فكلما رأى حُجراً أقال بثوبه، فشقه، ثم ألقمه الحجر، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع، قال: فبقي حجر فوضع عقبه عليه، ثم دخل رسول الله ﷺ لما أصبح قال: له النبي ﷺ: أين ثوبك يا أبا بكر؟ فأخبره بالذي صنع، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة. فأوحى الله تعالى إليه أن الله قد استجاب لك.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر دخل على أبي بكر رضي الله عنه، وهو يحيد لسانه، فقال له عمر: مه غفر الله لك، فقال أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد.^(٤)

(١) حلية الأولياء: ج ١ ص ٣٢.

(٢) سنن أبي داود رقم ١٦٧٨، سنن الترمذي رقم ٣٦٧٥، سنن الدارمي رقم ١٦٦٠، المستدرک علی الصحیحین رقم ١٥١٠، سنن البيهقي الكبرى رقم ٧٥٦٣.

(٣) لوحة ٢١/٢.

(٤) انظر: الزهد لهنادج ٢ ص ٥٣١، التمهيد لابن عبد البر ج ٥ ص ٦٥، موطأ مالك ج ٢ ص ٩٨٨،

مسند أبي يعلى ج ١ ص ١٧.

وعن عروة بن الزبير، عن أبيه أن أبا بكر رضي الله عنه خطب الناس فقال: يا معشر المسلمين، استحيوا من الله^(١)، فوالذي نفسي بيده، إني لأضل حتى أذهب إلى لغائط في الفضاء متقنعا بثوبي أستحي من ربي^(٢).

وعن ملك بن مغول، عن أبي السفر، قال، مرض أبو بكر، فعاده الناس، فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب، قال: قد رأيته الطبيب، قالوا: فأبى شيء قال لك؟ قال: قال إني أفعل ما أريد.

وعن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه، فقال: رأيت الدنيا قد أقبلت، ولما تقبل وهي جابية، وستخذون ستور الحرير، ونضاييد الدياج، وتألون ضجايح الصوف الأذري، كان أحدكم على حسك السعدان^(٣) والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا، ولما حضرته الوفاة جعلت ابنته عائشة رضوان الله عليها تمثل بهذا البيت^(٤).

أعاذل ما يفنى الخدار عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر^(٥)
فكان أبو بكر يقول: ليس كذلك يا بني، ولكن قل لي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ حَمِيدًا﴾^(٦). ثم قال: انظروا ثوبي هاذين، فاغسلوهما، ثم كفنوني فيهما، لأن الحي أحوج إلى الجديد من الميت.

(١) لوحة ٢٢/١.

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ج ١ ص ١٠٠.

(٣) حسك السعدان نبت جيد المرعى له شعب محددة تدخل في الرجل إذا ديس. معجم البلدان/

ج ٢ ص ٢٦١

(٤) لوحة ٢٢/٢.

(٥) حاتم الطائي: من البحر الطويل، ونصه.

أماوي يغني الشراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

(٦) سورة ق آية ١٩.

وعن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لبست مرة درعا لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجب، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما تنظرين، إن الله ليس بناظر إليك، قلت وم ذاك؟ قال: أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة، قالت: فنزعته فتصدقت به، فقال أبو بكر رضي الله عنه: عسى إن ذلك يكفر عنك.

وعن أبي ضمرة بن حبيب بن أبي ضمرة، قال: حضرت الوفاة ابناً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعل الفتى يلحظ^(١) إلى وسادة، فلما توفي قالوا لأبي بكر رضي الله عنه: رأينا^(٢) ابنك يلحظ إلى الوسادة، قال: فرفعوه عن الوسادة، فوجدوا خمسة دنانير أو ستة دنانير، قال: فضرب أبو بكر رضي الله عنه بيده على الأخرى يرجع القول أي يقول ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ما أحسب جلدك يتسع لها، فهذا طرف من زهده، ولا يسع الوقت الاستقصاء فيه.

فصل

في «غزارة علمه في نجواه»

ومما يدل على غزارة علمه في نجواه، وفصاحته في خطبه، ووصايا ما رواه أبو نعيم الحافظ، عن عبد الله القرني، عن عبد الله بن حكيم، قال: خطبنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: أما بعد فإني موصيكم بتقوى الله وعلي، وأن تشنوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرغبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته، فقال: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُمُ وَوَهَبْنَا لَهُمُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُمُ زَوْجَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾^(٣).

(١) أي: ينظر.

(٢) لائحة ١/٢٣.

(٣) الأنبياء من الآية ٩٠.

ثم اعلّموا عباد الله أن الله تعالى قد^(١) ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، واشترى منكم القليل الفاني ، بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره فصدقوا قوله ، وانتصحووا كتابه ، واستبصروا فيه ليوم الظلمة ، فإنما خلقكم للعبادة ، ووكل بكم الكرام الكاتبين ، يعلمون ما تفعلون ، ثم اعلّموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك ألا بالله فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم ، فيردكم إلى أسوأ أعمالكم ، فإذا أقوامًا جعلوا آجالهم لغيرهم ، ونسوا أنفسهم ، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم الوحا الوحا^(٢) النجا النجا إن وراءكم طالبًا حثيثًا ، مرّة سريع .

وعن أبي الهذيل ، عن عمرو بن دينار ، قال : خطب أبو بكر ، فقال : أوصيكم بالله لفقركم ، وفاقتكم أن تتقوه^(٣) ، وأن تشنوا عليه بما هو أهله ، وأن تستغفروه إنه كان غفارا ، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله ، فربكم أطعتم ، وحقكم حفظتم ، فأعطوا ضرائبكم في أيام سلفكم ، واجعلوها نوافل بين أيديكم تستوفروا سلفكم وضرائبكم حين فقركم وحاجتكم ، ثم تفكروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كان أمس ؟ وأين هم اليوم ؟ أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها ، قد نسوا ، ونسي ذكرهم ، فهم اليوم كلا شيء ، فتلك بيوتهم خاوية ، وهم في ظلمات القبور ﴿ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾^(٤) . وأين من تعرفون في أصحابكم ، وإخوانكم ، فقد وردوا على ما قدموا ، فحلوا الشقوة والسعادة ، إن الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب

(١) لوحة ٢٣ / ٢ .

(٢) الوحا : الشرعة بمد ويقصر ويقال الوحا الوحا اليدار اليدار والوجي على فَعِيل السريع يقال موت وجي ، مختار الصحاح ج ١ ص ٢٩٧ .

(٣) لوحة ٢٤ / ١ .

(٤) مريم ٩٨ .

يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته، واتباع أمره، وأنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة، أقول قولي^(١) هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

وقال رحمة الله عليه في أول خطبة خطبها: عليكم بتقوى الله فإن أكيس الكيس التقوى، وإن أحق الحق الفجور، وإنني متبع، ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني، أيها الناس إنه لم يدع الجهاد قوم قط إلا ضربهم الله تعالى بذل، ولم تشع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله تعالى بالبلاء، أيها الناس اتبعوا كتاب الله، واقبلوا نصيحته، فإن الله يقبل التوبة عن عبادة، ويعفو عن السيئات، واحذروا الخطايا التي لكل ابن آدم منها نصيب، ولكن خيرهم من اتقى الله، واتقوا يوماً لا ينفع فيه حميم ولا شفيع يطاع، واستغفروا الله العظيم لي ولكم. وعن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول في خطبته، أين الوضاعة الحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن^(٢) وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يُعطون العَلْبَةَ في مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر، فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا، النجا النجا.

وعن أبي بكر بن أبي موسى، عن الأسود بن هلال، قال: قال: أبو بكر رضي الله عنه لأصحابه، ما تقولون في هاتين الآيتين؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾^(٣) و﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(٤) قال: قالوا: ربنا الله ثم استقاموا، فلم يذنبوا، ولم يلبسوا إيمانهم بخطيئة، قال: لقد حملتموها على غير الحمل، ثم قال: قالوا ربنا الله ثم استقاموا، فلم يلتفتوا إلى إله غيره، ولم يلبسوه إيمانهم بشرك.

(١) لوحة ٢٤/٢.

(٢) لوحة ٢٥/١.

(٣) فصلت من الآية ٣٠.

(٤) الأنعام من الآية ٨٢.

فصل

في «فصيح عباراته ووجيز موعظته»

ومن فصيح عباراته، ووجيز موعظته، ما روي عن الحسن البصري رحمة الله عليه، عن عمران بن حصين، قال: بلغ أبا بكر طرف من الحديث فحرك منه، وشغل باله، فصعد^(١) إلى منبر رسول الله ﷺ^(٢) فقال: قام بالأمس هذا المقام خير من وطئ الحصا، وأوجه الخلق عند الله غدا، وأمرنا أن لا نماري عدوًا، ولا نشاري كفيًا ولا نشخذ^(٣) على أحد سنانا^(٤) ولا نحفر له مغواة^(٥) ووعدنا على الله تعالى الجنة إذا أخذنا بأدب الله، وسنه رسوله، وهدى الصالحين، والله ما قبض الله تعالى رسوله إلا ليوفيه أجره الذي أعد له عنده، ولا أخرنا عنه إلا ليلولوا أخبارنا، فطوبى لمن مات في «النائاه» وصار إلى ربه مشروح الصدر، نقي الجيب، لا تسمع أذنه كلمة غوغاء، ولا ترى عينيه حالاً عوراء، والله ما منعني من معاتبة بعضكم، ونصح جماعتكم إلا لتفتي بدينكم وأمانتكم، وإن الله تعالى أعز عليكم من أنفسكم، وإن عرض الدنيا أهون في أعينكم من ثواب ربكم، وما وليتكم لأنني خيركم، ولا عرفت خيركم فرغبت عنه طلبًا لعز الدنيا^(٦) بينكم، وكلكم أخيار ألا وإني بالله حسن الظن، وإلى صاحبي

(١) لوحة ٢٥/٢.

(٢) نهاية لوحة ٢٥.

(٣) نشخذ من شخذ السكين حده وبابه قطع.

(٤) الرمح وجمعه أسنة والسنون شيء يستاك به وأسن الرجل إذا استاك به والسن واحدة الأسنان وجمع الأسنان أسنة مثل قن وأقنان وأقنة، وفي الحديث إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الركب أستنها أي

أمكنوها من المرعي. مختار الصحاح ج ١ ص ١٣٣.

(٥) مُغَوَّاةٌ: وهي حفرة كالزبية تحفر للذئب ويجعل فيها جدي، إذا نظر الذئب إليه سقط يريده فيصطاد،

ومن هذا قيل لكل مهلكة مُغَوَّاةٌ. الغريب لابن سلام ج ٣ ص ٣٢.

(٦) لوحة ٢٦/١.

مشتاق ، وإن الموت خشاش كل أنف ، وقلادة كل عنق ، وخدمه كل ساق ، ومورد كل شفه ، وإن الظعن قريب ، والفراق دان ، والمدى مبلوغ ، ولولا ذلك كان من يجدني حلوا في لهاته^(١) لا يأكلني مزدريا^(٢) ومن يجدني مرًا في فيه لا يمجنني^(٣) مزدريًا أرد مرتشحًا ، وأصدر ضاميًا خوفًا من الله تعالى وغضبه ، وإيثار البقاء بين عصابه بهم أتت ذمة الإسلام ، وطالت ذوابة الدين ، والتقت عيص الحق ، وتنفست كلمة الله بين الخلق ، وشحت عروق الهدى ، وأينعت ثمرات الدنيا ، اللهم فرد دينك علوًا ، وأهله سموًا ، وإذا أردت فتنة توفني قبلها مسلمًا ، والحقني بالصالحين ، وأراد أن يقول استغفر الله ، فقام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٤) فقال له الصديق : مالك يا أبا حفص ؟ قال : أريد أن أصل كلامك ، قال : ضه ، هل أنت إلا أنا ، وهل تقول إلا مثل ما أقول ، فإن كنت قلت غير كاف ، فما تقول غير مُغن ، فقام إليه عمرو بن العاص ، فقال الصديق : مكانك أيها الإنسان ، قد تعشقش القرح ، وإستمر البرح ، واطمأن السرح ، ومالك حاجة إلى فصل ، فقام إليه خالد بن الوليد ، فقال الصديق : عد أيها الرجل إلى قعدتك في حبوتك ، فإنك رجل حرب ، لا حامي سرب ، وإن الله تعالى شابك سيفًا على أعدائه ، فلا تكلن عن مضائك ، ولا تتبون عن ضربتك ، أيها الناس ، إن الدين ثنى من الإنسان عربيه وحمامته عرضه ، ودعا إلى العمل الصالح ، وكظم الغيظ ، وصلة القاطع ، ورحمة الضعيف ألا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أعان أخاه على أكل لحمه فلا أجر له عند ربه^(٥) واني أظن فاعل^(٦) ذلك مهينًا في نفسه ، ذليلًا في رهطه ، ونعوذ بالله في علم أغرى سفيها أو إغماض أفرج عقب مذلة ،

(١) حلقه .

(٢) مزريا - أصلها زرد اللقمة بلعها وبابه فهم وكذا . مختار الصحاح ج ١ ص ١١٤ .

(٣) مججج : مَجَّ الشراب والشية من فيه يَمُجُّه مَجًا وَمَجَّ به : زماه ؛ لسان العرب ج ٢ ص ٣٦١ .

(٤) لوحة ٢/٢٦ .

(٥) لم أجدّه .

(٦) لوحة ١/٢٧ .

فما حلا منها بعيني إلا ما كان إلى الله سبيلاً، وعلى مرضاته دليلاً، ولولا التنافس في ذات الله، والتغابن على ما أزلف إليه فما عتبت مرجعاً، ولا اعتذرت ضارغاً، وكل ذل صبر عليه فهو عز، وكل ثقل يحمل لوجه الله فهو خفيف، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين.

ثم قال الحسن رحمة الله عليه: لهذا كلام من لا كلام عنده، ولا سعة له، ولكن سمع رسول الله ﷺ يقول: «أبغضكم إليّ الثرثارون المتفيهقون»^(١). فكره الفيهق في الحديث والتبعق في الخطبة على أنه ما سكت عن كلمه حق، ولا عيبي من مكان صدق، رحمة الله عليه في السابقين والأولين، فهذا طرف من فضله، وزهد، وعلمه، وفصاحته رحمة الله عليه.

فصل

في «حسن تعليمه أبنائه»

ومما يدل على سعة علمه، ما كانت عليه ابنته عائشة رضوان الله عليها من الفصاحة، والتوسع في العبارة من غير روية^(٢) وفكرة، وما كان منها في ذلك فهو راجع إلى أبيها^(٣) «وأُس» منشأها، ولقد كانت تحفظ من أشعار العرب، وكلام

(١) سنن الترمذي ٢١٠٨، مسند أحمد ٨٨٠٨، ١٧٧٩٧، ١٧٧٧٨، صحيح ابن حبان ٤٨٢، ٥٥٥٧، سنن البيهقي ٢٠٥٨٨، ٢٠٥٨٩، المعجم الكبير ٥٨٨، مسند الخارث ٨٥٢.

(٢) لوحة ٢٧/٢.

(٣) كان ﷺ من أشهر الشعراء المخضرمين وغنى، كانت شهرة إسلامه وصحبته للنبي ﷺ غطت على كونه شاعراً متميزاً من وسط مائة وثمان وستون شاعراً مخضرمًا، له من القصائد ثلاثة وثلاثون قصيدة في مجموع أبيات، أربعمائة وتسعة عشر بيتاً منها ما هو في الإسلام ومنها ما هو قبله ومن أجمل القصائد.

عَجِبْتُ لِمَا أَسْرَى إِلَهُهُ بِعَبْدِهِ مِنْ الْبَيْتِ لَيْلًا نَحَوَ بَيْتِ مُقَدَّسٍ
طَلَّقِيهِ كَانَ مَنْ بَبَعْضِهَا ذَهَابًا وَإِقْبَالًا وَمَا مِنْ مُعَرَّسٍ =

الفصحاء ما ليس لأمثالها، ونظرائها حتى كان ﷺ يستنشدنا من محفوظاتها عن العرب، ومن أشعار لبيد^(١) ويستطعم ذلك منها، فيقول لها: يا عائشة ما فعل لبيد فتقول باد ونبيد، ثم تأخذ في إنشادها له من غرائب أشعاره، وفصيح أراجيزه ما لا يقدر غيرها عليه.

وحديث عن شيخنا أبي الفضل محمد بن ناصر، الحافظ رحمة الله عليه، أنه قال: كانت عائشة رضوان الله عليها تحفظ من أشعار العرب مقدار مائة ألف بيت، حتى كانت تحفظ من أشعار لبيد وحده اثني عشر ألف بيت، وهذا فضل لم يتخصص به أحد في زمانها رحمة الله عليها^(٢).

ولقد بلغها في حق أبيها بلاغة حركت فيها حتى نهضت في الذب عنه بحسام لسانها، وفصيح بيانها في خطبة^(٣) شفت بها صدور أوليائه، فقطعت بسببها أجياد

لَنَا كُنُوبٌ مِنْ عِنْدِهِ لَمْ تَلْبَسِ وَمَوْعِظَةٌ لِلْسَائِلِ الْمُتَجَسِّسِ مِنَ الْوَحْيِ تَمَحُّو كُلَّ أَمْرٍ مُعَمَّسِ إِلَى مُصْطَفَى ذِي عِقَّةٍ لَمْ يُدْنَسِ تَمَكَّنَ مِنْهَا فِي نَوَاصِي وَمَعَطَسِ لِحْصَا فَمَغْرَسُهُ مِنْ هَاشِمٍ خَيْرُ مَغْرَسِ بِهِ مِنْ رِسَالَتِ مَتَى تُوْحٌ تُدْرَسِ وَيُضْرَبُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ ثُمَّ تُطْمَسِ مَضَتْ قَبْلَكُمْ مِنْ صَاعِقَاتِ وَأَنْحَسِ	= أَمَنْتُ إِيمَانًا بِرَبِّي وَبَيَّنْتُ مُبَيَّنَةً فِيهَا شِفَاءً وَرَحْمَةً نَرَى الْوَحْيَ فِيهَا مُسْتَبِينًا وَخُطَّةً إِلَهُ عَظِيمٍ الْقَدِيرِ أَوْحَى كِتَابَهُ كَرِيمَ الْمَسَاعِي مِنْ ذُوَابَةِ هَاشِمٍ إِذَا عُدَّتِ الْأَنْسَابُ أَوْ قَسَنَ بِأُ فَلَا تُوْعِدُوهُ وَاقْبَلُوا مَا أَنَاكُمْ وَالَا فَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ يُعَذِّبُوا وَتَلْقُوا كَمَا لَاقَتْ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ
---	--

(١) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، يعد من الصحابة ومن المؤلفقة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، وسكن الكوفة، وعاش عمرا طويلا، وهو أحد أصحاب الملققات السبع من أشعاره.

إذا اقتسم الناس فضل الفخار أطلنا على الأرض ميل العصا

(٢) لوحة ٢٨ / ١.

(٣) الغريب من ألفاظها سيتضح في النص بعد نهايتها.

أعدائه أخبرنا بها الفضل بن سهل بن بشر الاسفراييني قراءة عليه ، فأقر به ، قال : أنبأنا أحمد بن علي الخطيب الحافظ ، حدثنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي ، قراءة عليه وأنا أسمع ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد الخراز من لفظه ، حدثنا أبو بكر محمد بن القيم الأنباري إملأء ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، حدثنا عبد الله بن عبد الخالق ، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري ، حدثنا أبو زيد مولى آل عمر بن الخطاب عليه السلام ، عن مرثد بن أسلم قال : حدثنا عبد الله بن مطهر أو مطهر من إسماعيل بن اسحاق ، عن أبيه قال يعقوب بن محمد يزيد احدهما على ^(١) الآخر « الحرف ، والحرفين ، ولا يختلفان بالمعنى » قالوا : بلغ عائشة رضي الله عنها أن قومًا نالوا من أبي بكر عليه السلام ؟ فأرسلنا إلى اذفلة ، فلما حضرت سددت ستارها ، وعلت وسادتها ثم قالت : أبي وما أبيه ؟ أبي والله لا تعطوه الأيدي ، ذاك طود منيف ، وفرع مديد ، هيهات كذبت الظنون ، الخج إذا كذبتم ، وسبق إذ وثبتم ، سبق الجواد إذا استولى على الآمد فتى قريش ، ناشيًا ، وكهفها كهلا يفك عانيها ، ويريش مملقها ، ويرأب شعثها ، زاد أبو نعيم والتنوخي ويلم شعته ، حتى حليته قلوبها ، ثم استشرى في الله فما برحت شكيمته في ذات الله حتى اتخذ بفنائه مسجدًا يحيى فيه ما أمات المبتلون ، وكان رحمه الله عزير الدمعة ، وقيد الجوانح ، شج النشيج ، فانقضت عليه نسوان أهل مكة وولدانهم يسخرون منه ، ويستتهزئون به ، ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾ ^(٢) ﴿بِهِمْ وَيَسُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ^(٣) وأكبرت ذلك جالات قريش ، فحنت له قسيها ، وفوقت له سهامها ، وانتلوه غرضًا ، فما فلّوا له صفاه ، ولا قصفوا له قناة ، ومر على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بحرانه ، والقا بركه ، ورسست أوتاده ، ودخل الناس فيه أفواجا ، ومن كل فرقة إرسالًا ، وأشتاتًا اختار الله تعالى لبيه ما عنده ، فلما قبض الله

(١) لوحة ٢٨ / ٢.

(٢) لوحة ٢٩ / ١.

(٣) البقرة ١٥.

تعالى نبيه ﷺ نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ، ونصب حباله ، ومرج عهده ، وماج أهله ، وبغى الغوائل ، وظنت رجال أن قد تحققت أطماعهم ، ولات حين الذي يرجون ، وأني والصدیق بین أظهرهم فقام حاسراً مشمراً ، فجمع حاشيته ، ورفع قطريه فرد نشز الإسلام على عزبه ، ولم شعثه بطبه ، وأقام أوده بثقافة فابذقر النفاق بوطأته ، وانتأش الدين فنعشه^(١) ، فلما أراح الحق على أهله ، وقرر الرأس على كواهلها ، وحقن الدماء في أهبها اتته منيته ، فسد ثلمته بنظيره في الرحمة ، وشقيقه في السيرة والمعدلة ، ذاك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ، ودرت عليه ، لقد أوحدت به ، ففتح الكفرة وديخها ، وشرذ الشرك شذر مذر ، وبعج الأرض ونحعها فقأت أكلها ، ولفظت خبيها ترامه ، ويصدف عنه ، وتصدى له ، ويأباها ، ثم وزع فيها ، وودعها كما صحبها ، فأروني ما تريون وأي يومي أي تنقمون أيوم إقامته إذ عدل فيكم ، أم يوم ظعنه فقد نظر لكم ، استغفر الله لي ولكم ، وزاد أبو نعيم ثم التفتت إلى الناس ، فقالت : سألتكم بالله هل أنكرتم مما قلت شيئاً؟ قالوا : اللهم لا .

فصل

في « نماذج من فصاحة عبادته »

ونبين تفسير غريب هذه الخطبة ، ليتضح فصاحة هذه العبارة ، وسعة العلم فيها ، وهو عن أبي بكر^(٢) محمد بن القاسم الأنباري ، قال : الأزفلة الجماعة وتعطو ، « تناله » ، والطود « الجبل » ، والمنيف « المشرف » ، وأكذبتهم « خبتهم » وقطعتهم وونيتهم ، فترتم وضعفت ، والأمد الغاية ، ونريش « يعطى » ، ويفضل ، والمملق « الفقير » ، ويراب يجمع ، والشعث « المتفرق » ، ويلم يضم واستشرى ، احتد وانكش ، فما برحت فما زالت ، والشكيمة الأنفة والحمية ، والوقيد العليل ، والجوانح الضلوع

(١) لوحة ٢٩/٢ .

(٢) لوحة ٣٠/١ .

القصار التي تقرب من الفؤاد ، والشجي « الحزين » ، والنشيج صوت البكاء ، واقصفت
 اثنت يعني بعضها على بعض ، وانتلته مثلته ، وجعلته غرضًا ، والغرض الذي يقصد
 للرمي ، وفلوا كسروا والصفاه « الصخرة الملساء » ، وقضفوا « كسروا » ، ومر على
 سيسائه معناه على شدته ، والسيسا « عِظَم الظهر وحده » والعرب تضربه مثلا لشدة
 الأمر قال الشاعر :

لقد حملت قيس بن غيلان حربنا على يابس السيسا محدوب الظهر^(١)
 والجران الصدر ، يقال الجران ، والبرك ، ورست ثبتت ، ومرج اختلط ، وماج أهله
 اضطربوا وتنازعوا .

وعن أبي حمزة عمران بن عطا ، عن ابن عباس في قوله وَاللَّيْلِ : ﴿ فَهَمَّ فِي أَمْرِ
 مَرِيحٍ ﴾^(٢)

قال : مختلط ألم تسمع إلى قول الشاعر:^(٣)

فجالت فالتمست به حشاها فخر كأنه خوط مريج^(٤)
 والخطوط الغصن ، وجمعه خيطان ، وقولها ويعنى الغوائل معناه وطلبت له البلايا
 التي تضعفه ، وقولها إن قد اكثب نهزها أكتب معناه قرب يقال رزق الله يأتي من
 كتب أي من قرب ، والنهز إخلاص الشيء ، والظفر به مبادرة ، ولات حين الذي
 يطلبون معناه ليست الساعة حين ظفرهم ، وقولها فرغ حاشيته ، وجمع قطربه معناه
 يحزم الأمر ، وتأهب له ، والقطر الناحية ، والطب الدواء ، والأود العرج ، والشفاف
 تقويم الرماح وغيرها ، وابذقر تفرق .

(١) من شعر الأخطل ، وهذا البيت من البحر الطويل في قصيدة سبعة وأربعون بيتا .

(٢) سورة ق آية ٥ .

(٣) لوحة ٣١ / ١ .

(٤) من شعر عمرو بن الداخل في قصيدة عشرون بيتا ، وهو من البحر الوافر ونصه

فراغت فالتمست به حشاها وخر كأنه خوط مريج

قال ابن الأنصاري^(١): ويروى، ويزعر النفاق، يقال: ايزعر، واشفتر، إذا تفرق، وانتاش الدين، أزال عنه ما يخاف عليه، ونعشه رفعه، وأراح الحق على أهله أعاد الزكاة التي منعتها العرب، فقاتل عليها حتى ردت إلى حكم رسول الله ﷺ وقرر الرأس على كواهلها، الكاهل أعلى الظهر، وما يتصل به يعني أنه وقى المسلمين القتل، وحقن الدماء، في أهبها معناه حقن المسلمين في أجسادهم، والأهب جمع أهاب، والأهب أصله الجلد، فكنت عائشه بالإهاب عن الجسد وقولها لله در أم حفلت له، معناه جمعت اللبن له، والشاه المَحْفَلَة التي تجمع اللبن في ضرعها، وقولها أوحدت به معناه جاءت به منفردًا لا نظير له، وقولها ففتح الكفرة، ومعناه أذلها، ودنخها بالنون صفر بها، وفي رواية فديخها بالياء بمعنى دوخها، وقولها وبعج الأرض شقها^(٢)، ونخعها استقصى عليها، وشرد الشرك شذر مذر شرد أبعد، وشذر مذر تفريقًا، يقال: شردت القوم شذر مذر، وشغر بفر بمعنى واحد، حتى قاءت أكلها يعني أخرجت خيرها وترأمة تعطف عليه وتصدى له تعرض له، فهذا تفسير غريب هذه الخطبة، وهي دليل على فصاحتها، وسعة علمها، ومعرفتها بلغة العرب، وذلك لما كان عليه أباهما من الفصاحة والعلم، وسنذكر في شرفه، وفضلها، وما أخبر الرسول من تفضيلها، ومزيتها في أثناء الكتاب ما يدل على فضل أبي بكر وخصيصة مكانته، وشرف كرامته.

فصل

في «ذكر الأدلة على تفضيل أبي بكر ﷺ»

الدليل الأول: إسلامه بين إسلامه وإسلام علي ﷺ :

وما يدل على فضل أبي بكر إسلامه على الوجه الذي تواتر النقل به، حتى إنه لم

(١) لوحة ٢/٣١.

(٢) لوحة ٢/٣١.

يسلم أحد من أهل عالمه كإسلامه، وقد علموا أن عائنا عليها السلام أسلم حين أسلم^(١) وهو صغير تواترت الأخبار بذلك عند أهل النقل مما لا يمكن دفعه، ومن كان إسلامه كذلك لا يكون كإسلام المكلف العارف بفضيلة مما دخل فيه، ونقصان ما أخرج منه .

« وإن » قالوا: فعله لما أسلم، وهو ابن ثمان، أو تسع، قد بلغ من فضله، وذكائه، وصحة لبه، وصدق حسه، وإن لم يكن جرب الأمور، ولا نازع الخصوم حتى عرف جميع ما يجب على البالغ معرفته، والإقرار به .

فالجواب: أن العلماء إنما يتكلمون على ظاهر الأحكام، وما شاهدوا عليه طباع الأطفال، وليس لنا أن نزيل ظاهر حكم بلعل، وعسى أننا كما لا ندرى لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة يومئذ، فلعله قد كان ذا نقص حينئذ، وظاهر الحكم في الذين اسلموا، وهم في مثل سنه كان إسلامهم عن تلقين القيم، وتربية الحاضن^(٢)، ورياضة السائس، ولو كان الأمر على ضد ذلك في حق علي عليه السلام لقد كان يكون حجة على العامة، وآية تدل على المتبينة، ولو كان الله تعالى خصه بهذه الآية لشهر له أمرها، وكشف له قناعها، وسخر الألسنة لنقلها، ولولا أن الله تعالى أخبر عن يحيى بن زكريا أنه أتاه الحكم صبيًا، وأنه أنطق عيسى في المهد رضيًا، ما كانا في الحكم إلا كسائر الرسل، وما عليه طباع البشر فإذا لم ينطق لعلي بذلك قرآن، ولا جاء الخبر به، مجيء الحجة القاطعة، والشهادة الصادقة، دل ذلك على أن طبعة كطباع رجال عصره، وسادة رهطه، والعجب له لو كان الأمر كما ذكرتم، كيف لم يقف يوم الجمل أو يوم صفين أو يوم النهروان في موقف يكون خصمه بمراة منه ومسمع؟ فيقول كيف تقابلوني وتجدون فضيلتي؟ وقد خصصت بآية حتى كنت

(١) لوحة ٣٢ / ١ .

(٢) لوحة ٣٢ / ٢ .

كيحيى بن زكريا^(١)، وعيسى ابن مريم، فلا يمتنع الناس أن يموجوا، ويعودوا إلى قوله، فمن ذاكر قد كان ناسيًا، ومن نازع قد يكون مضربًا مع ما يشيع له في ذلك من الحججة في الآفاق، ويحمله الركبان إلى الأطراف، فهذا كان أشد على خصومه من مائة ألف سنان طرير^(٢) وسيف شهير، فإذا لم يثبت هذه الحالة فيه كما زعمتم كان بين إسلام التكليف والإمتحان، وبين التلقين والتربية فرق عظيم، وحجة واضحة من فضيلة إسلام أبي بكر على إسلام علي رحمة الله عليهما مع كونه لا ينكر بذلك فضيلة إسلام علي ﷺ ولا نميل في قولنا إلى هوى، بل نقصد العدل والقسط في قولنا وحجتنا.

فصل

في « تفضيله عند أهل النقل »

ولا خلاف في إسلام أبي بكر على الوجه الذي يوجب تفضيله عند أهل النقل، وإنه أسلم إسلام رجل عالم بفضيلة ما دخل فيه، ونقصان ما خرج منه، وإنه كان أول^(٣) الناس إسلامًا فيما رواه وبره بن عبد الرحمن، عن همام بن الحرث، قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: لقد رأيت النبي ﷺ وما معه إلا خمسة عبد، وامرأتان، وأبو بكر ﷺ^(٤) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في فضل أبي بكر عن أحمد بن أبي الطيب.

وفي إسلام أبي بكر ﷺ، عن عبد الله، عن يحيى بن معين كلامهما عن إسماعيل بن مخلد، عن بنان، عن وبره، عن همام، وروى عن أبي إمامه الباهلي،

(١) لوحة ٣٣/١.

(٢) جميل.

(٣) لوحة ٣٣/٢.

(٤) صحيح البخاري رقم ٣٤٦٠، ٣٦٤٤.

قال: سمعت عمرو بن عنبسة السلمي يقول: أتيت رسول الله ﷺ وهو نازل بعكاظ، فقلت: يا رسول الله من معك في هذا الأمر، فقال: معي رجلان أبو بكر، وبلال قال: فأسلمت عند ذلك، فلقد رأيتني ربيع الإسلام، فقلت: يا رسول امكث معك أم ألحق بقومي، قال: بل ألحق بقومك^(١) هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه، وفي ذلك دليل على إسلام أبي بكر قبل إسلام علي ﷺ^(٢).

وروى ابن البثاء في كتاب دلائل النبوه^(٣) بإسناده، عن محمد بن عمران، عن القسم محمد بن أبي بكر، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ فلقية، وكان له صديقاً، قال: يا أبا القاسم فُقدت من مجالس قومك فاتهموك بالعيب لأبائهم وأديانهم، فقال رسول الله ﷺ: «إني رسول الله، أدعوك إلى الله»، فلما فرغ رسول الله ﷺ أسلم أبو بكر، فانصرف عنه رسول الله ﷺ، وما بين الأخشين أحد أشد سروراً منه بإسلام أبي بكر ومضى أبو بكر، فرجع بعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله^(٤) والزيير بن العوام^(٥) وسعد بن أبي وقاص^(٦) فأسلموا، ثم

(١) صحيح مسلم رقم ٨٣٢، مسند أحمد رقم ١٧٠٦٠، سنن البيهقي رقم ٤١٧٨، الآحاد والمثاني رقم ١٣٢٩، مسند الشاميين رقم ٨٠٦.

(٢) لوحة ١/٣٤.

(٣) دلائل النبوة للفريري جعفر بن محمد بن الحسن الفريري أبو بكر المتوفى سنة ٣١٠ هـ، ونشرته دار حراء بمكة.

(٤) طلحة: هو ابن عثمان بن عمرو بن بحر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي التيمي المكي أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، له عدة أحاديث عن النبي ﷺ... كان رجلاً آدم بالجعد القلط ولا بالبسط، حسن الوجه إذا مشى أسرع. سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣.

(٥) الزيير بن العوام: هو الزيير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي، حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته، وابن أخي السيدة خديجة، وابن خال السيدة فاطمة الزهراء. طبقات المحدثين ج ١ ص ١٧.

(٦) سعد بن أبي وقاص: مالك بن وهب بن كلاب أبو إسحاق الزهري هازم جيوش كسرى وفتح =

جاء الغد بعثمان بن طلحة^(١) وأبي عبيده بن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي سلمه بن عبد الأسد^(٢) والأرقم بن أبي الأرقم^(٣) فأسلموا ، فقالت عائشة : فلما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً^(٤) ألح أبو بكر على رسول الله

= العراق وأول من رمى بسهم في سبيل الله . نفسه ج ١ ص ١٧ .

(١) عثمان بن طلحة : ابن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدي الحجبي ، حاجب البيت الحرام وأحد المهاجرين هاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص إلى المدينة له رواية خمسة أحاديث منها واحد في صحيح مسلم ثم دفع إليه النبي ﷺ مفتاح الكعبة يوم الفتح حدث عنه ابن عمر وعروة بن الزبير وابن عمه شيبة بن عثمان الحاجب ، قالت صفية بنت شيبة أخبرتني امرأة من بني سليم أن رسول الله ﷺ لما خرج من الكعبة أمر عثمان بن طلحة أن يغيب قرني الكيش يعني كبش الذبيح وقال لا ينبغي للمصلي أن يصلي وبين يديه شيء يشغله وقد قتل أبوه طلحة يوم أحد مشركا وروى عبد الله بن المؤمل عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم يعني الحجابة قال الهيثم والمدائني توفي سنة إحدى وأربعين ، وقال خليفة توفي سنة اثنتين وأربعين .

سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٢ .

(٢) عمرو بن عبد الأسد المخزومي قيل هو اسم أبي سلمة بن عبد الأسد زوج أم سلمة والمشهور أن اسمه عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد مناف الإصابة ج ٤ ص ٦٥٤ .

(٣) الأرقم بن أبي الأرقم : ابن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة المخزومي صاحب النبي ﷺ من السابقين الأولين اسم أبيه عبد مناف ، كان الأرقم أحد من شهد بدرًا وقد استخفى النبي ﷺ في داره وهي عند الصفا وكان من عقلاء قريش عاش إلى دولة معاوية ، أبو مصعب الزهري حدثنا يحيى ابن عمران بن عثمان بن الأرقم عن عمه عبد الله وأهل بيته عن جده عن الأرقم أنه تجهز يريد بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء إلى النبي ﷺ يودعه فقال ما يخرجك حاجة أو تجارة قال لا والله يا نبي الله ولكن أردت الصلاة في بيت المقدس فقال النبي ﷺ الصلاة في مسجد خيبر من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام فجلس الأرقم ولم يخرج وقد أعطى النبي ﷺ الأرقم يوم بدر سيفًا واستعمله على الصدقة ، وقد وهم أحمد بن زهير في قوله إن أباه أبا الأرقم أسلم وغلط أبو حاتم إذ قال إن عبد الله بن الأرقم هو ابن هذا ذاك زهري ولي بيت المال لعثمان وهذا مخزومي قيل الأرقم عاش بضعا وثمانين سنة توفي بالمدينة وصلى عليه سعد بن أبي وقاص بوصيته إليه وقال عثمان بن الأرقم توفي أبي سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وثمانون سنة . سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٨٠ .

(٤) لوحة ٢/٣٤ .

في الظهور، فقال: يا أبا بكر، إنا قليل، فلم يزل أبو بكر حتى ظهر رسول الله، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد، كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً، ورسول الله جالس، وكان أول خطيب دعا إلى الله، وإلى رسوله، وثار المشركون على أبو بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطئ أبو بكر، وضرب ضرباً شديداً، ودنى منه الفاسق عتبه بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفين، ويحرفهما بوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من وجهه، وجاءت بنو تميم تتعادي، فأجلوا المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تميم أبا بكر حتى أدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، ورجعت بنو تميم فدخلوا المسجد فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبه، ورجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة، وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر^(١) النهار فقال: ما فعل رسول الله ﷺ فمسوا منه بالسنتهم، وعذلوه، ثم قالوا لأمه أم الخير بنت صخر بن عامر^(٢): انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به، وألحت عليه، جعل يقول لها: ما فعل رسول الله ﷺ؟^(٣) قالت: لا والله ما لي علم بصاحبك، قال: فاذهبي إلى أم جميل

(١) لوحة ١/٣٥.

(٢) أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة وقيل بنت صخر بن عمرو بن عامر القرشية التميمية والدة أبي بكر الصديق أسلمت قديماً أخرج بن أبي عاصم والطبراني بسندين عن بن عباس قال أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم الزبير وأم عبد الرحمن بن عوف وأم عمار بن ياسر وأخرج بسند مسلسل بالطلحين إلى محمد بن عمران بن طلحة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت لما أسلم أبو بكر قام خطيباً فدعا إلى الله ورسوله فثار المشركون فضربوه الحديد وفيه قوله للنبي يا رسول الله هذه أمي فادع لها وادعها إلى الإسلام فدعا لها ودعاها فأسلمت في قصة طويلة فيها أنه سأل عن رسول الله بعد أن أفاق من غشيته فقالت له أمه لا تدري فقال سلي أم جميل بنت الخطاب فذهبت إليها فسألته فحضرت معها فقال لا عين عليك من أمي فأخبرته أنه في دار الأرقم وأخرج الطبراني من طريق الهيثم بن عدي قال أم أبي بكر الصديق أم الخير بنت صخر ولما هلك أبو بكر ورثه أبواه وماتت أم الخير قبل أبي قحافة وكانا قد أسلما الإصابة ج ٨ ص ٢٠٠.

(٣) لوحة ٢/٣٥.

بنت الخطاب فسليها عنه ، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : إن أبا بكر ليسئلك عن محمد بن عبد الله . فقالت : ما أعرف أبا بكر ، ولا محمد بن عبد الله ﷺ ، وإن أحببت أن آجى معك إلى إبنك ؟ فقالت : نعم ، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً ، فصاحت أم جميل ، وأعلنت الصياح ، وقالت : والله إن قومًا نالوا منك هذا لأهل فسوق ، وكفر ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك ، قال : ما فعل رسول الله ؟ قالت : هذه أمك تسمع ، قال : ولا عليك منها . [قالت] سالمٌ صحيح ، قال فأين هو ؟ قالت : في دار أبي الأرقم ، قال : فإن لله على أن لا أذوق طعامًا ، ولا شرابًا أو أتى رسول الله ، قالت : فأمهلنا حتى إذا هدأت الرجل ، وسكن الناس خرجنا به يتكى عليهما حتى أدخلناه على رسول الله ، قالت فأكب عليه رسول الله يقبله ، وأكب عليه المسلمون ، ورق رسول الله رقة شديدة ، فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي ، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي ، وهذه أختي ، بره بوالديها ، وأنت مبارك فادعها إلى الله وأدع الله لها ، عسى الله يستنقذها بك من النار ، فدعا لها رسول الله ثم دعاها إلى الله ، فأسلمت فأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهرًا وهم تسعة وثلاثون رجلًا ، وقد كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبي بكر فدعا رسول الله لعمر بن الخطاب ولأبي جهل بن هشام^(١) ، وأصبح عمر ، وكانت الدعوة يوم الأربعاء ، وأسلم عمر يوم الخميس ، وكبر رسول الله وأهل البيت تكبيره سمعت بأعلى مكة ، فقال عمر : يا رسول الله على ما نخفى ديننا ، ونحن على الحق ، ويظهر دينهم ، وهم على الباطل ، فقال : إنا قليل وقد رأيت ما لقينا ، فقال عمر : والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم مر بقريش وهي تنتظره ، فقال له أبو جهل بن هشام : زعم فلان أنك صبوت ، فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ ، فوثب المشركون إليه فوثب على عتبه بن ربيعة فبرك عليه فجعل يضربه فتنحى الناس عنه ، واتبع المجالس التي كان

يجلس فيها بالكفر، فيظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عامر، فقال: ما يجلسك بأبي أنت وأمي فوالله ما بقي^(١) مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا قد أظهرت الإيمان، غير هائب، ولا خائف، فخرج رسول الله، وخرج عمر أمامه، وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت، وصلى الظهر معلناً، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى دار الأرقم، ومعه عمر وحده فصلى ثم انصرف إلى النبي ﷺ.

فإن قيل: إذا كان قد سبق عمر في الإسلام ثمانية وثلاثين رجلاً كيف قدم عليهم وجعل ثالثاً لأبي بكر ﷺ وثانيه في التقديم؟

فالجواب عن ذلك، إنه كان لقرب حاله من أبي بكر في الشدة، وكونه كان ثانياً له في إظهار الإسلام على ما قدمنا ذكره في هذا الحديث، ولم يوجد ذلك من أحد ممن أسلم سواهما، وكان آخر الناس هجرة لشدة صبره، كما كان أبو بكر آخر الناس هجرة، فلذلك يتلوه في رتبة التقديم.

فصل

في « ذكر طرفاً آخر من فضل أبي بكر ﷺ »

ثم عدنا إلى ذكر فضيلة إسلام^(٢) أبي بكر، وهو ما رواه ابن البنا أيضاً في جانب دلائل النبوة، بإسناده عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله التميمي، أن رسول الله ﷺ قال: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت منه كبوة وتردد عنده ونظر، إلا أبا بكر، ما عتم عنه حين ذكرته، وما تردد فيه^(٣).

وفي رواية الزهري عن القسّم بن محمد قال: قال رسول الله ﷺ ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت منه عنده كبوه إلا ابن أبي قحافة، فإنه لم يتلعثم، قال أبو عبيد:

(١) لوحة ٢/٣٦.

(٢) لوحة ١/٣٧.

(٣) لم نستدل عليه في كتب الحديث.

الكبوه هي الوقفة، تكون عند شيء يكرهه الإنسان يُدعا إليه، وهي في غير هذا الموضع السقوط للوجه، وأما التلعثم، فمعناه الانتظار أي لم ينتظر وقال ابن الأنباري: ما غتم، أي ما أطرف، ولا فكر، ولا قال لم، وكيف؟ وروى أيضًا في كتابه عن يونس عن ابن إسحاق، قال: كان أول من اتبع رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد زوجته، ثم كان أول ذكر آمن به علي ﷺ وهو يومئذ ابن عشر سنين، ثم زيد ابن حارثة، ثم أبو بكر الصديق، فلما أسلم أبو بكر ﷺ وأظهر إسلامه، ودعا إلى الله ورسوله، وكان أبو بكر رجلًا مألوفًا لقومه، مجيئًا، سهلًا، وكان أنسب^(١) قريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير أو شر، وكان رجلًا تاجرًا ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه يألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجاربه وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه، ويجلس إليه، فأسلم على يديه الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، فانطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر ﷺ، فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام^(٢)، وبما وعدهم الله تعالى من الكرامة، فأمنوا، وأصبحوا مقرين بحق الإسلام، فكان هؤلاء نفر الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وصدقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله ﷻ، فهذه كانت رتبة أبي بكر ﷺ إنه كان داعيًا من دعاة الله تعالى إلى التصديق بما جاء به نبيه ورسوله، مظهرًا لإسلامه، وفي الفرق بين من كانت هذه حاله، وبين من كان يخفي إسلامه حُجَّةً واضحة، وقد روى في ذلك أيضًا بإسناده عن محمد بن كعب، أن أول من أسلم من هذه الأمة وآمن برسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد، وأول رجلين أسلما أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب ﷺ، وأن أبا بكر أول من أظهر

(١) لوحة ٢٧ / ٢.

(٢) أي أفضلهم في علم الأنساب.

(٣) لوحة ٣٨ / ١.

الإسلام ، وأن عليًا كان يكتنم الإسلام فرقًا من أبيه ، حتى لقيه أبو طالب ، فقال : أسلمت ؟ قال : نعم ، قال : وأزر ابن عمك ، وانصره^(١) ، وسئل عكرمة أيما أسلم أبو بكر قبل أو علي ؟ قال : أما آل علي عليه السلام فيقولون علي وأما آل أبو بكر فيقولون أبو بكر ، وما نعدل بأبي بكر أحدًا .

وقال الشعبي : أول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق عليه السلام ، ومن الصبيان علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ومن النساء خديجة ، ومن العبيد بلال ، وفيما روى في كتابه^(٢) بإسناده عن عيسى بن يزيد المدني ، عن شرحبيل بن سعد ، وعبد الله بن أبي بكر قالا : قال أبو بكر عليه السلام : بينما أنا في منزلي بمكة ، وأنا أريد الطائف أنا وحكيم بن حزام^(٣) فأمرت أن تضع لنا سفره إذ دخل علي خالي الحرث بن صخر فتحدث ، ودخل حكيم بن حزام ، فقال له الحرث بن صخر : يا أبا خالد ، زعم نساؤنا أن عمك ترعم أن زوجها رسول الله ، مثل عيسى ، وموسى فأنكر ذلك حكيم ، فدعوت لهما

(١) لوحة ٢/٣٨ .

(٢) فضائل مكة المكرمة .

(٣) حكيم بن حزام : ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو خالد القرشي الأسدي ، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وغزا حنينًا والطائف ، وكان من أشرف قريش وعقلائها ونبلائها وكانت خديجة عمته وكان الزبير ابن عمه ، حدث عنه ابنه هشام الصحابي وحزام وعبد الله بن الحارث بن نوفل وسعيد بن المسيب وعروة وموسى بن طلحة ويوسف بن ماهك وآخرون وعراك بن مالك ومحمد بن سيرين وعطاء بن أبي رباح فأظن رواية هؤلاء عنه مرسله وقدم دمشق تاجرًا قيل إنه كان إذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر من القتل قال إبراهيم بن المنذر عاش مئة وعشرين سنة وولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة .

وقال أحمد بن البرقي كان من المؤلفة أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مئة بعير فيما ذكر ابن إسحاق ، وأولاده هم : هشام وخالد وحزام وعبد الله ويحيى وأم سمية وأم عمرو وأم هشام .

وقال البخاري في تاريخه عاش ستين سنة في الجاهلية وستة في الإسلام قلت لم يعيش في الإسلام إلا بضعة وأربعين سنة .

قال عروة عن حدثه إن النبي صلى الله عليه وسلم : « قال يا حكيم إن الدنيا خضرة حلوة قال فما أخذ حكيم من أبي بكر ولا ممن بعده ديوانًا ولا غيره » . سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٤٥ .

بطعام من سفرتنا فأكلنا، ونهضنا، فقلت لحكيم اجلس يا أبا خالد حتى تنظر في رحلتنا، فانصرف خالي، فقلت: يا أبا خالد^(١) واللّه ما رأيت في وجهك كراهة ما قال لك في عمّتك؟ فقال: واللّه لقد أنكرنا حالها، وحال زوجها، ولقد أخبرتني صاحبتي أنها تسب أوثانهم، وتزعم أن زوجها رسول الله، وما ترى زوجها يقرب الأوثان، فلما أدبر، خرجت أريد محمداً، وما أريد إلا موعظته، وكان لي صديقاً، فدخلت عليه، فابتدأت فأخبرته موضعه من قومه، وما شأنه، ثم ذكرت ذلك، وقلت هذا أمرٌ عظيم لا يقر لك قومك، ولست بصاحبه إنما هذا كان في أهل الكتاب، قال: يا أبا بكر ألا أذكر لك شيئاً إن رضيت قبلته، وإن كرهته كتمته، قلت: إن إخفاء ذلك عندي، وقرأ على قرأتنا، وتجبرني بيده أمره، فقلت أشهد أن هذا حق من عند الله، وإنك رسول الله، وأن هذا الكلام كلام الله، وسمعت خديجة، فخرجت عليها خمار أحمر، فقالت: الحمد لله^(٢) الذي هداك، فما رمت مكاني حتى أمسيت، فخرجت عند المساء، فإذا مجلس بني أسد، فيهم الأسود بن المطلب^(٣) وأبو البخترى في سواد منهم، فقالوا: من أين أقبلت، فقلت: من عند أختكم، وابن عمكم محمد بن عبد الله ذكرت لي عنده سلعة يبيعها نسيئة^(٤) فجئت إليه لأسومه بها، فإذا سلعة ما رأيت مثلها، قالوا: إنك لتاجر بصير، وما كنا نعلمه يجمع السلع، ولا أنت

(١) لوحة ١/٣٩.

(٢) لوحة ٢/٣٩.

(٣) الأسود بن المطلب: ابن أسد بن عبد العزى بن قصي، وكان من المستهزئين، ويكنى أبا زمعة، وكان أصحابه يتغامزون بالنبي وأصحابه، ويقولون: قد جاءكم ملوك الأرض، ومن يقلب على كنوز كسرى وقيصر، ويصفرون به، ويصفقون، فدعا عليه رسول الله أن يعمى، ويشكل ولده، فجلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه، وعينيه بورقة من ورقها، ويشوكها حتى عمي. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج ١ ص ٥٩٥.

(٤) النسيئة: كالفعللة التأخير وكذا التشاء بالمد والتسيء في الآية فَعِيل بمعنى مفعول من قولك تَسَأُهُ من باب قطع أي أخره فهو مَسْئُوءٌ فَحُوْلٌ مَسْئُوءٌ إلى نسيئة كما حُوْلٌ مقتول إلى قتيل والمراد به تأخيرهم حرمة المحرم إلى صفر مختار الصحاح ج ١ ص ٢٧٣.

من يتتاع السلع بنسيئة فهل اتبعت؟ قلت: نعم، قال: فأشركنا، قال: قد أخذت منه ما لا أقول على غيره، وإن عنده لفضلاً، فانصرفت، فأتاني حكيم بن خزام يقود بعيره، فقال: اركب، قلت: قد بدا لي في الإقامة، إني وقعت بعدك على بضاعة نفيسة ما عالجت أئين ربحا منها، وإن فيها لغني الأبد، قال: وعند من فما أعلمها اليوم بمكة؟ قلت: بلى إنك لتعلمها، وإنك دللتني عليها، قال: ومتى دللتك عليها؟ قلت: الله لئن^(١) ذكرتها لك، وسميتها لا تذكرها لأحد، قال: لا، قلت: فإنها عند أختك، قال: من؟ قلت: محمد بن عبد الله، قال: ما هي؟ قلت: «لا إله إلا الله» فوحم ساعة، فقلت: ما بالك يا أبا خالد، تهمني على عقلي وديني؟ قال: لا وما أحب لك ما ذكرت، وانصرف، فأصبحت فإذا المجلس قد غدوا عليّ، وقالوا: ما كنا نتهمك على الكذب، وما عند محمد تجارة ولا بضاعة، قلت: بلى والله، قالوا: وما هي؟ «لا إله إلا الله» فتفرقوا عني نافرين، وشاع أمره بمكة يومئذ ﷺ فكان إسلام أبي بكر رحمة الله عليه على هذا الوصف الذي ذكرناه، والحكم الذي أوردناه، فسبق الكل، وفضلهم بما أظهر من إسلامه الذي كان يخفيه غيره، وحيث صار داعياً إلى الله ورسوله، مستجيباً لله ورسوله، وكونه في أول إسلامه لم يتلثم، ولم يفكر، ولم ينظر في أمره كما جاء في الحديث دليل على نفث من الله^(٢) تعالى ألقاه في قلبه، وهدايه من لدنه، شرح بها صدره، حتى كان على من سواه قاطعة، وحجة لمن اهتدى بهدها واضحة رحمة الله عليه في السابقين الأولين.

فصل

في «سؤال فيما لو كان إسلام عليّ ﷺ عند البلوغ»

ولو كان عليّ رحمة الله عليه بالغاً، مدرّكاً، وكان مع إدراكه، وبلوغه، كهلاً

(١) لوحة ٤٠/١.

(٢) لوحة ٤٠/٢.

كان إسلام زيد، وخباب، وبلال، ومن كان في معناهم فضلاً عن ذكرنا لأبي بكر أفضل، وأعظم لأن من أسلم وهو يعلم أن له ظهراً كأبي طالب، ورداءً كعني هاشم، وموضعاً في بني عبد مناف، وعبد المطلب، فليس حكمه حكم الحليف، والمولى، والنزول، والتابع، والعسيف أو ما علمتم أن قريشاً خاصة، وأهل مكة عامة لم يقدرُوا على أذى النبي ﷺ لما كان أبو طالب حياً قائماً، ولقد منع أبو طالب أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي لأنه كان ابن أخته، فما قدرت بنو مخزوم مع شدة عداوتها أن تُسمعه^(١) كلمة حتى مشت إليه بأجمعها للذي ترى له في أنفسها، وقالت له: هذا ابن أخيك قد فرق جماعتنا، وسفه أحلامنا، وشم آلهتنا، وقد منعتنا منا، فما بال صاحبنا، قال: من لم يمنع ابن أخته لم يمنع ابن أخيه، ولقد قال يوماً في حديث طويل رواه يعقوب بن عتبة بن المغيرة، عن الأخفش لرسول الله ﷺ: «أمض على أمرك، وافعل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً». ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفيناً
فامض لأمرك ما عليك غضاضة	أبشر وقر بذاك منا عيوناً
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه	من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذارى مسبة	لرايتني سمحاً بذاك مبيناً
ودعوتني وزعمت أنك ناصح	فلقد صدقت وكنت قبل أميناً ^(٢)

فإذا كانت قريش، وأهل مكة لا يقدرُون على ابن أخيه، وابن أخته فهم عن ابنه أعجز، وعنه أقعد، وهو لابنه^(٣) أشد غضباً، وأحمى أنفاً، فليس المنوع كالخذول، ولا الضعيف كالتقوي، ولا الخائف كالآمن، فإذا كان إسلام زيد،

(١) لوحة ٤١/١.

(٢) من شعر أبي طالب من البحر الكامل وهي قصيدة كاملة عددها خمسة آيات من مجموع قصائد ستة وستون قصيدة فيها ستمائة وثلاثة آيات في مختلف البحور الشعرية.

(٣) لوحة ٤١/٢.

وخباب بهذه القرينة التي ذكرناها أفضل من إسلامه، ولعمري أن إسلام أبي بكر رضي الله عنه أفضل من إسلامهما وإسلام من كان في معناهما، فقد سقطت المنازعة، وارتفعت الخصومة.

فصل

في « أن إسلام أبي بكر رضي الله عنه كان أفضل إسلام الأمة »

ومن الدليل على أن إسلام أبي بكر كان أفضل من إسلامهما، وإسلام من كان في معناهما، أن أبا بكر كان عالماً، أدبياً، وداعياً مطاعاً، وكان أعلم العرب بالعرب كلها، وأرواها لمناقبها ومثالبها، وأعرفها بخيرها وشرها، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان^(١) حيث قال: هج الغطاري^(٢) على بني عبد مناف في قتل أبي أويهر، فالتق أبا بكر، فإنه أعلم الناس بهم، فلذلك كان جبير بن مطعم^(٣) أعلم قريش بالعرب بعد

(١) حسان بن ثابت ٥٤ هـ / ٦٧٣ م حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد. شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الخيرة قبل الإسلام، وعمي قبل وفاته. لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً لعله أصابته. توفي في المدينة. قال أبو عبيدة: فضل حسان الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوة وشاعر اليمانيين في الإسلام. وقال المبرد في الكامل: أعرق قوم في الشعراء آل حسان فإنهم يعدون سنة في نسق كلهم شاعر وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام.

(٢) هو من غطريف: الغَطْرِيفُ والغَطَارِيفُ: السيد الشريف السخي الكثير الخير؛ وأنشد: وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ تَغَطَّرُوا والذي في حديث سَطِيع: أَصَمُّ أَمْ يَشْمَعُ غَطْرِيفُ اليمَنِ الغَطْرِيفُ: السيد، وجمعه الغَطَارِيفُ، وقيل: الغَطْرِيفُ الفتى الجميل، وقيل: هو السخي الشري الشاب، ومنه يقال: بازَّ غَطْرِيفُ، والغَطْرِيفُ والغَطَارِيفُ: البازي الذي أُنجذ من وكروه. لسان العرب ج ٩ ص ٢٦٩.

(٣) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي - وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب فسلحه إياه. السيرة النبوية لابن هشام.

أبي بكر، لأن أبا بكر كان المتولي لتأديبه وتثقيفه، وكان مع^(١) ذلك ذا مال كثير، وتجارة واسعة، حتى كان مزورا^(٢) مغشياً، ومجيباً أديباً صاحب ضيافات، ويجتمع إلى مجلسه كبراء أهل مكة، لما يجدون عنده من طريف الحديث، وغرائب الشعر، حتى كان مثل عتبة^(٣) وشيبة^(٤) يجلسان إليه ويعجبان بحديثه، ثم يتخذ لهم ما

(١) لوحة ٤٢/١.

(٢) كلام مُزَوَّر ومزَوَّق أي مُخَسَّن وهو من قولهم للزينة: الزُّؤن والزُّؤر وقيل: مُهَيِّأ مُقَوَّى من قول ابن الأعرابي: الزُّور: القُوَّة. وليس له زُوْرٌ وصَيُّور أي قُوَّة رَأَى. وقيل: مُضَلَّحٌ مُقَوَّمٌ مُزَوَّالٌ زَوَّرَهُ أي عَوَّجَهُ. الفائق ج ٢ ص ١٣١.

(٣) عتبة بن أبي لهب واسم أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكان لعتبة من الولد أبو علي وأبو الهيثم وأبو غليظ وأمهم عتبة بنت عوف بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي وعمرو ويزيد وأبو خدش وعباس وميمونة وأمهم أم العباس بنت شراحيل بن أوس بن حبيب بن الوجيه من حمير ثم من ذي الكلاع سبية في الجاهلية وعبيد الله ومحمد وشيبة ذرجوا وأم عبد الله وأمهم أم عكرمة بنت خليفة بن قيس من الجذرة من الأزدي وهم حلفاء في بني الدليل بن بكر وعامر بن عتبة وأمه هالة الأحمرية من بني الأحمر بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة وأبو وائلة بن عتبة وأمه من خولان وعبيد بن عتبة لأم ولد وسوداء وأم عبد الله بنت عتبة وأمها نخولة أم ولد قال أخبرنا علي بن عيسى بن عبد الله النوفلي عن حمزة بن عتبة بن إبراهيم اللهيبي قال حدثنا إبراهيم بن عامر بن أبي سفيان بن معتب وغيره من مشيختنا الهاشميين عن بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال لما قدم رسول الله مكة في الفتح قال لي يا عباس أين ابنا أخيك عتبة ومعتب لا أراهما قال قلت يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش فقال لي اذهب إليهما وأنتي بهما قال العباس فركبت إليهما بعرة فأتيتهما فقلت إن رسول الله يدعوكما فركبا معي سرعيين حتى قدما على رسول الله فدعاهما إلى الإسلام فأسلما وبايعا ثم قام رسول الله فأخذ بأيديهما وانطلق بهما يمشي بينهما حتى أتى بهما المنتزم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه قال العباس فقلت له سرك الله يا رسول الله فإني أرى في وجهك السرور فقال النبي نعم إنني استهويت ابني عمي هذين ربي فوهبهما لي قال حمزة بن عتبة فخرجا معه في فوره ذلك إلى حين فشهدا غزوة حنين وثبتا مع رسول الله يومئذ فيمن ثبت من أهل بيته وأصحابه وأصيب عين معتب يومئذ ولم يقم أحد من بني هاشم من الرجال بمكة بعد أن فطحت غير عتبة ومعتب ابني أبي لهب. معجم الصحابة ج ٤ ص ٦٠.

(٤) شيبة بن عثمان بن عبد الدار الحنظلي القرشي المكي نقل له البقوي حدثني الصلت بن محمد ثنا =

يتحدثون عليه، ويطول مجلسهم به في شراب العسل والزبيب واللبن، حتى كانت قريشاً تُنفر عنه عتبة، وتقول أما إنك ما تأتي ابن أبي قحافة إلا لطيب عسله لا لمنادمته، وقد قدمنا ذكر غشيان مجلسه لي والقصد إليه لفضله وعلمه، فإذا كان ذلك كذلك فلا يستوى إسلام ذي اليسر والمال المنفق حريزه كيسه وعقيلة ملكه^(١) والمفروق عنه جمعه، والموحش عنه أنيسه الخارج من عز الغني، وكثرة الصديق إلى ذل القلة، وعجز الفاقة، وإسلام من لا حراك به، وهو تابع، غير متبوع، إذ من أشد ما يتلى به الكريم^(٢)، التَّسب بعد التحية، والضرب بعد الهيبة، والعسر بعد اليسر، فقد وجد ذلك كله من أبي بكر، فلا يستوي إذاً إسلام العالم اللبيب كأبي بكر وإسلام غيره كزيد وخباب، ومن كان في معناهما، ولا يستوي إسلام من أسلم على أن يموت، ويتكلف كأبي بكر، وإسلام من كان يُيمان، ولا يستوي إسلام الكهل النبيه الذي يحسن عند قريش مطالبته، ولا يستحي من طلب الثأر عنده كأبي بكر، وإسلام الأحداث، والموالي رحمة الله عليهم أجمعين.

= علي بن غراب وعمر بن علي بن مقدم عن عبد الله بن مسلم بن هرمز حدثني عبد الرحمن بن الزجاج سألت شيبه بن عثمان النبي في الكعبة قال صلى بين العمودين ثم ألقى بها بطنه وظهره وقال عبد العزيز ابن يثرب حدثني أبي عن أبيه مات جدي شيبه بن عثمان آخر خلافة معاوية سنة تسع وخمسين وقال بشر بن الحكم كنيته أبو عثمان التاريخ الكبير البخاري ج ٤ ص ٢٤١.

(١) عَقِيلَة: كُلُّ شَيْءٍ: أَكْرَمُهُ. وفي حديث علي رضي الله عنه: المَخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ؛ جمع عَقِيلَة، وهي في الأصل المرأة الكريمة النفيسة، ثم اشتُغِلَ في الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني، ومنه عَقَائِلُ الكلام. وعَقَائِلُ البحر: دُرُّهُ، واحدته عَقِيلَة. والدُّرَّةُ الكَبِيرَةُ الصَّافِيَةُ: عَقِيلَةُ البحر. قال ابن بري: العَقِيلَة الدُّرَّةُ في صَدَفِهَا. وعَقَائِلُ الإنسان: كَرَامَتُهُ ماله. قال الأزهرى: العَقِيلَة الكَرِيمَة من النساء والإبل وغيرهما، والجمع العَقَائِلُ. وعاقولُ البحر: مُعْظَمُهُ، وقيل: مَوْجُهُ. وعواقيلُ الأودية: دَرَائِقِيْهَا في معاطفها، واحدها عاقولٌ. وعواقيلُ الأمور: ما التَّبَسَّ منها. وعاقولُ النَّهر والوادي والرمل: ما اعْوَجَّ منه؛ وكلُّ مَعْطَفٍ وادٍ عاقولٌ، وهو أيضًا ما التَّبَسَّ من الأمور. وأَرْضٌ عاقولٌ: لا يُهْتَدَى لها. والعَقَقَلُ: ما ائْتَمَرَ من الرَّمْلِ وتَعَقَّلَ بَعْضُهُ ببعض، ويُجْمَعُ عَقَقَلَاتٍ وعَقَائِلُ، وقيل: هو الخبل، منه، لسان العرب ج ١١ ص ٤٦٣.

فصل

فيه « دليل آخر على فضل أبي بكر رضي الله عنه »

ومن الدليل على فضيلة إسلام أبي بكر ما كان يلقي في الله ورسوله بيطن مكة ، وعلي رضي الله عنه خلى الدرع ، آمن السرب ، رعى البال ، ولقد جرى عليه يوماً بمكة ، وقد دعا طلحة إلى الإسلام فأجابه ، وأسلم على يديه ، فمضى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذهما نوفل بن خويلد بن أسد^(١) وهو الذي يقال له : ابن العدوية ، فقرنهما^(٢) في جبل ، وفتنهما عن دينهما ، وعذبهما ، فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين .

فصل

« فيما لقي أبي بكر رضي الله عنه من أذى المشركين »

ولقد قام يوماً دون النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعتوره المشركون ، فوقاه بنفسه ، وفداه بمهنته حتى لقي الأذى ممن كان يحييه ، والسب ممن كان يجله ويستجيه ، وهذا أشد ما يتلى به العاقل اللبيب ، قالت أسماء بنت أبي بكر : أتى الصريخ إلى أبي بكر ، فقيل له : أدرك صاحبك ، فخرج من عندنا وإن له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ، قال : فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) وأقبلوا على أبي بكر فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول : تباركت يا ذا الجلال والإكرام^(٤) ولقد لقي من أذى المشركين له

(١) نوفل بن خويلد : ويكنى أبا الأسود وهو الذي يقال له يقيم عروة بن الزبير وكانت له رواية وعلم ولم

يق للأسود بن نوفل عقب . الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٢٠

(٢) لوحة ١/٤٣ .

(٣) لوحة ٢/٤٣ .

(٤) مسند أبي يعلى رقم ٥٢ .

ما لم يلق سواه ، حتى تعدى ذلك إلى أذى أهله وأولاده ، قالت أسماء لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟ قالت : قلت : لا أدري والله أين أبي ، قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمة خر منها قرطي ، ثم انصرفوا « يعني قرط كان في أذنيها رحمة الله عليها » .

فصل

« حينما أراد الهجرة إلى الحبشة »

ولقد لقي يوماً في مسجده الذي كان بناه على بابه في بني جمح ، وحيث رد الجوار ، وقال : لا أريد جازاً سوى الله تعالى ، حتى لقي من الضرب ، والسب حينئذ ما قد بلغك ، أخبرنا به سعد الله بن أبي طاهر المعري ، أخبرنا عبد الله بن منصور البغدادي ، حدثنا أبو علي بن عبد الرحمن الشافعي ، حدثنا عبيد الله بن محمد السقطي ، وأبو بكر بن محمد المكي ، قالوا : أخبرنا محمد بن الحسين الآجري ، حدثنا الفريابي ، قال : حدثني الحسن بن الصباح ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عائشة^(١) رحمة الله عليها ، قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يأت علينا يوم إلا ورسول الله ﷺ يأتينا طرفي النهار غدوه وعشية ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قبيل أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد^(٢) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أخرجني قومي فأريد أن

(١) لوحة ١/٤٤ .

(٢) برك الغماد : بكسر الغين المعجمة وقال ابن دريد بالضم والكسر أشهر وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وقيل بلد باليمن دفن عنده عبد الله بن جدعان التيمي القرشي .

قال الشاعر :

سقى الأمطار قبر أبي زهير إلى سقف إلى برك الغماد

وقال ابن خالويه ، أنشدنا ابن دريد لنفسه ، فقال :

أسيح في الأرض فأعبد ربي ﷻ قال فإنك لا تخرج ولا يخرج أهلك إنك تُكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق فارجع فأعبد ربك بيلدك فأنا لك جار فارتحل ابن الدغنة ومعه أبو بكر حتى أتى كفار قريش فقال إن أبا بكر ولا يخرج مثله، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فانفذت قريش جوار ابن الدغنة^(١) فقالوا مُر أبا بكر فليعبد ربه في داره، ويفعل فيها ما يشاء، ولا يعلن بالقراءة ولا الصلاة فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا. قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال له ذلك فلبث أبو بكر ﷺ على ذلك ما شاء الله، ثم بدا له فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلي فيه، فتقصت عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر ﷺ بكاء لا يملك دمه إذا قرأ القرآن، فأفرع ذلك كفار قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجزنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره وأنه قد جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن القراءة، وأنا قد خشينا أن يفتن نساءنا فإن أحب أن يقتصر على ذلك فليفعل وإن أبا فسله أن يرد عليك ذمتك فإننا كرهنا أن نحقرك ولسنا نقر لأبي بكر إلا استعلان فأتاه ابن الدغنة فقال يا أبا بكر قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن يقتصر عليه وأما^(٢) أن ترجع إليّ ذمتي، فإنني

= لست ابن عم القاطنين ولا ابن أم للبلاد
فاجعل مقامك أو مقر ك جانبي برك الغماد
وانظر إلى الشمس التي طلعت على إرم وعاد
هل تؤنسن بقية من حاضر منهم وباد

وفي حديث عمار لو ضربونا حتى بلغوا بنا برك الغماد لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل وفي كتاب عياض برك الغماد يفتح الباء عن الأكثرين وقد كسرها بعضهم وقال هو موضع في أقاصي أرض

هجر. معجم البلدان ج ١ ص ٤٠٠.

(١) لوحة ٤٤ / ٢.

(٢) لوحة ٤٥ / ١.

لا أحب أن تسمع العرب أنني أخفرت في عقد رجل عقدت له ، قال أبو بكر : فإنني أرد إليك جوارك وأرد الجوار لله عز وجل ورسوله ، وكان رسول الله ﷺ يومئذ بمكة . وهذا حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه^(١) .

فصل

« في تحمله ﷺ الأذى وصبره على الفتنة »

ولقد لقي من الأذى بعد ذلك إلى أن هاجر إلى المدينة ما لا خفاء به ، وليس المفتون كالوادع ، والفتنة أشد من القتل حتى صار رحمة الله عليه من المفتونين المعذنين الذين كانوا يفتنون عن دينهم ، وهم نفر يسير ، قد خذلتهم عشائرتهم ، وأسلمتهم أهواءهم حتى كانوا يلقون خبابًا على الحجارة حتى ذهب ماء منته ، وكانت بنو مخزوم تعذب عمارًا وأباه وأمه برمضاء مكة ، فيمر بهم النبي ﷺ فيقول : صبرًا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة ، ولقد كانوا يضربون أحدهم ، ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسًا من الجهد ، حتى يعطيهم الذي سألوه من الفتنة^(٢) ، وحتى يقال لللات والعزى الهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ، وحتى يقال له الجعل الهك فيقول نعم ، فلو كان علي بن أبي طالب قد ساوى أبا بكر رحمة الله عليهما في الإسلام لقد كان فضله أبو بكر ، بأن كان من هؤلاء المفتونين المعذنين بمكة ، ولقد كان ذلك يوما واحدًا فكيف وقد كان بمكة ثلاثة عشر سنة ، وعلي ﷺ آمن ، وادع رافه ، غير طالب ولا مطلوب .

(١) البخاري رقم ٤٦٤ ، ٢١٧٥ ، ٣٦٩٢ ، ٥٧٢٩ ، مسند أحمد ٢٥٦٦٧ ، صحيح ابن حبان رقم

٦٢٧٧ ، ٦٨٦٨ ، صحيح ابن خزيمة ٢٦٥ ، سنن البيهقي رقم ١١٩٢٦ ، مسند أبي يعلى ٤٥٤٨ ،

٤٦٧٨ .

(٢) لوحة ٢/٤٥ .

فصل

في «شهامته ونجدته ﷺ»

وليس نريد بقولنا إنه لم يكن فيه من طباع النجدة، والشهامة، ومن غريزة الدفع والحمية، ومن أكرم عنصر، وأطيب معرس، ولكن لم يكن تمت له أدواته، ولم تستجمع له قواه، فإن العقل وإن اشتد مغرزه، وثبتت أواخيه، وجاد نحته، فإنه لا يبلغ بنفسه درك الغاية دون كثرة السماع والتجربة، حتى أن العرب لا يطلبون الثأر عند من لم يبلغ في سنه مبلغ الرجال، وإن كان عاليًا في نسبه كما يطلبون من زاحم بفضله^(١) الأكفاء، ونازع بعقله الحصوم، كما فعلت قريش بأبي بكر لما كان عندهما في المحل الذي يبلغ الغاية حين خرج هو ورسول الله مهاجرين من مكة إلى المدينة، فجعلت فيه مائة بعير كما جعلت في النبي ﷺ حين طلبوهما.

فصل

في «دعوته ﷺ الناس إلى الإسلام»

ومن فضائل أبي بكر رحمه الله تعالى أنه بلغ من عقله، وسداده، وفضله أنه كان في مثل ذلك الزمان المائل بجانبه، والمتوعر من جوانبه، يدعو الناس إلى الإسلام حتى صار مؤازرًا للأيام النبوية في الدعوة، وداعيًا من دعائها إلى الله ورسوله، فمن ساعة أسلم دعا الناس إلى الله سبحانه وإلى الإسلام حتى قالت عائشة أو أسماء: ما عرفت أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولقد رجع إلينا يوم أسلم فدعانا إلى الإسلام فما رمنا حتى أسلمنا، وأسلم أكثر جلسائه.

(١) لوحة ٤٦/١.

فصل

« فيما أسلم على يديه ﷺ »

ثم أسلم على يديه مثل طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وعثمان ولذلك^(١) قالوا لمن أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف ، ولم يذهبوا إلى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لأن من أسلم على يديه خمسة من الشورى كلهم يفيء بالخلافة وكلهم أكفاء على رحمة الله عليه ، ومنازعيه الرئاسة والإمامة ، فقد أسلم على يديه أكثر ممن أسلم بلاسيف لأن هؤلاء أكثر من جميع الناس ، وقد قدمنا ذكر من أسلم على يديه في بدء إسلامه .

فصل

« ذكر إسلام بلال ﷺ وعتقه »

ومن أسلم على يديه بلال ، وقد قال النبي ﷺ في فضله : « بلال سابق الحبشة وأن شين بلال عند الله شيناً »^(٢) . وقال عمر : بلال سيدنا ، ومولى سيدنا ، وأعتقه أبو بكر رحمة الله عليه من ثلاث جهات ، أعتقه من رق الكفر ، حيث أسلم على يديه ، وأعتقه من رق العذاب حين كان يفتن في الله ورسوله ، وأعتقه من رق العبودية ، حيث اشتراه فكان عبداً له ، وكان من قصة بلال أنه كان عبداً لبني جمح ، وكانت دار أبي بكر ومسجده^(٣) في بني جمح ، ولم يكن بيطن مكة مسجد سواه ، فلما سمع دعاء أبي بكر أسلم ، فأخذه أمية بن خلف ، فكان يخرجها إذا حميت الظهيرة ، فيطرحه على ظهره بيطحاء مكة ، ويضع صخرة على صدره ، ثم يحلف بالألهة

(١) لوحة ٤٦/٢ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین رقم ٥٢٤٣ ، ٥٧١٥ ، المعجم الكبير ٧٢٨٨ ، ٧٥٦٢ ، ١٠٦٢ .

(٣) لوحة ٤٧/١ .

لا ينزعها عن صدره أو يكفر بمحمد والهه، ويؤمن باللآت والعزي، و بلال يأبى ويقول أحد أحد، فمر به أبو بكر وهو يريد داره في بني جمح، فرأى أمية وما يصنع بلال، فقال: ألا تتقى الله، إلى متى تعذب هذا المسكين، قال: أنت أفسدته، يعني أنت دعوته حتى أسلم فأنقذه، فقال: أبو بكر عندي غلام أسود، جلد على دينك أعطيكه، فأخذه، واعتقه، وروى إسماعيل عن قيس، أن أبا بكر رحمة الله عليه اشترى بلال وهو مدفون في الحجارة بخمس أواقى ذهباً، فقالوا له: لو أبيت إلا أوقيه لبعناك، قال: لو أبيت إلا مائة أوقيه لأخذته.

فصل (١)

في « ذكر من اعتقتهم من المعذبين في الله »

ومن فضائل أبي بكر أنه اعتق بعد ذلك من المعذبين في الله تعالى ست رقاب، منهم عامر بن فهيرة^(٢) شهد بدرًا، وهاجر مع رسول الله ﷺ وأبى بكر لأنه كان لهما

(١) لوحة ٤٧/٢.

(٢) عامر بن فهيرة التيمي: مولى أبي بكر الصديق أحد السابقين وكان ممن يعذب في الله له ذكر في الصحيح حديثه في الهجرة.... وقال بن إسحاق في المغازي عن عائشة كان عامر بن فهيرة مولدا من الأزدي وكان للطفيل بن عبد الله بن سبخيرة فاشتراه أبو بكر منه فأعتقه، وكان حسن الإسلام وذكره بن إسحاق وجميع من صنف في المغازي فيمن استشهد بيثر معونة، وقال بن إسحاق حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منكم لما قتل رأبته رفع بين السماء والأرض فقالوا عامر بن فهيرة.

وروى البخاري من طريق أبي أسامة عن هشام أن عامر بن الطفيل سأل عمرو بن أمية عن ذلك وأورد ابن منده في ترجمته حديثا من رواية جابر عن عامر بن فهيرة قال تزود أبو بكر مع رسول الله في جيش العسرة بنحي من سمن وعكبة من غسل على ما كنا عليه من الجهد وهذا منكر فإن جيش العسرة هو غزوة تبوك باتفاق وعامر قتل قبل ذلك بست سنين وقد عاب أبو نعيم على ابن منده إخراج هذا الحديث ونسبه إلى الغفلة والجهالة فبالغ وإنما اللوم في سكوته عليه فإن الإسناد عمر بن إبراهيم الكردي وهو متهم بالكذب فالآفة منه وكان ينبغي لابن منده أن ينبه على ذلك. الإصابة ج ٣ ص ٥٩٤.

في موضع الثقة ، حيث خرجا إلى الغار هارين من المشركين ، متوجهين إلى المدينة ، واستشهد يوم بئر معونة رحمة الله عليه .

فصل

« فيه إعتاق زنيرة رضي الله عنها »

وأعتق امرأة ، يقال لها زنيرة ، ولما اشتراها ، وأعتقها ذهب بصرها ، وقد كانت تعذب في الله تعالى فيمن يعذب بمكة ، فقال المشركون : ما ذهب يبصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كذبوا ما يضران ولا ينفعان ، فرد الله عليها بصرها ، فزعم الزهري أن موليين لابن الغيطة أسلما حين رد الله تعالى عليها بصرها ، وقالوا : هذا بلا شك من إله محمد وابن أبي قحافة .

فصل

« فيه إعتاق النهديّة وابنتها »

وأعتق النهديّة وابنتها ، وقد كانتا تعذبان^(١) في الله تعالى ، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار مر بهما أبو بكر ، وقد بعثت معهما بطحن وهي تقول لا أعتقكما أبداً ، قال أبو بكر : حلاً يا أم فلان ، قالت : خلى ، أنت أفسدتهما ، فاعتقهما ، قال : فيكم هُما يا أم ، قالت بكذا وكذا ، قال : فقد أخذتهما وهما حرتان ، أرجعا إليها طحينها ، قالتا : أو نفرغ منه يا أبا بكر ، قال : وذاك إن شئتما .

فصل

« فيه شراء جارية بني موصل وإعتاقها »

ومر بجارية بني موصل ، وهو حيّ من بني عدي بن كعب ، وعمر بن الخطاب

رحمة الله عليه يعذبها قبل أن يسلم لترك الإسلام وهو يضربها، فإذا مل قال: اعتذر إليك إني لم أتركك إلا ملالة فابتاعها فأعتقها.

فصل

« فيه إعتاق أم عنبس »

وأعتق امرأة من العرب، يقال لها أم عنبس، فقال له أبوه أبو قحافة إني بني أرس، تعتق رقابًا ضعافًا، فلو إنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً^(١) جُلدا، منعوك وقاموا دونك، قال: يا أبة إنما أعتقت المعذنين في الله تعالى، فأنزل الله سبحانه في شأنه وفضله ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنبَرُهُ لِلْيُسْرَى ۝ وَأَمَّا مَنْ كَبَلَ وَاسْتَفْتَى ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنبَرُهُ لِلْمُسْرَى ۝ وَمَا يَفْقَهُ تَرْجَمَهُ مَا لَمْ يَلْمِهِ إِذَا تَرَدَّى ۝ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۝ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْفَظَى ۝ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى ۝ الَّذِي يُوَفِّي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝﴾^(٢).

فصل

« فيه فضل إنفاقه ﷺ »

ومما يدل على فضل أبي بكر، إنفاقه المال على الوجه الذي قد علمتم، وقد سمعتم قول الله ﷻ حيث خاطب جماعة المسلمين، وذكر الأموال، وعظم قدرها في عيونهم، وشدة إخراجها عليهم، وإنهم لو كلفهم ذلك لأخرجهم ثقل التكليف إلى غاية البخل والشح عليها، والإيثار لحبسها، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَلْكُمُ أَمْوَالِكُمْ ۝ إِنَّ يَسْتَلْكُمُوهَا فَيُخْرِجَكُم مِّنْهَا وَيَخْلُوهَا ۝ إِن يَسْتَلْكُمُوهَا فَيُخْرِجَكُم مِّنْهَا وَيَخْلُوهَا ۝ هَآئِنْتُمْ هَآؤِلَآءَ

(١) لوحة ٤٨/٢.

(٢) الليل من ٥ - ٢١.

تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن
نَفْسِهِ^(١) وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا
أَمْثَلَكُمْ^(٢).

فتفهموا رحمكم الله هذا الخطاب والكلام، فإن الله سبحانه وتعالى لم ينزله عبثاً، ولا جزافاً، وإن تحت كل حرف منه معنى عظيم، وسر جسيم، ووصف تام فباين أبو بكر رحمة الله عليه أهل زمانه، وفضل أهل عصره بإخراج أربعين ألفاً أنفقها على نوائب الإسلام وحقوقه، وكان راضياً بذلك محتسباً، وكذلك من كان ورائه من عائلته وأولاده راضون، طيبة أنفسهم عن الله بذلك، حتى روى عباد بن عبد الله ابن الزبير أن جدته أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما خرج رسول الله وخرج معه أبو بكر احتمل ماله كله معه، وقد كان يومئذ خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم، فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت: قلت: كلا يا أبا إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذت أحجاراً، فوضعتها في كوه في البيت، كان أبي يضع فيها ماله، ثم وضعت^(٣) عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، فقلت: ضع يدك يا أبا على هذا المال، قالت: فوضع يده، فقال: لا بأس، إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن، ففي هذا لكم بلاغ، قالت: والله ما ترك لنا شيئاً، ولكن أردت إن أسكن الشيخ بذلك، فأني صبر أعظم من صبر على إنفاق مال مع كثرة العيال وتتابع المؤن حتى يستصحبه لينفقه في ذات الله تعالى، ويخرج مستخفياً، مهاجراً، ويخلف وراءه أولاده وأهله وزوجته وخدمه بين ظهرائي الأعداء معا قد ظاهرهم بالعداوة، وباينهم بالبغضاء، ثم لم يكدر صفا إخلاصه في إخراج ذلك عن ذات يده أدنى شيء من اللوازم، حتى خلص إنفاقه

(١) لوحة ٤٩/١.

(٢) سورة محمد الآيات من ٣٦ - ٣٨.

(٣) لوحة ٤٩/٢.

لها من شوائب سبع :

الأولى : إن ماله لم يكن ميراثا قد ورثه ، ولم يكده فيه ، فهو لا يشعر بعسر إجتماعه وامتناعه ورجوعه .

الثانية : إن لم يكن هبه ملك ، فيكون أسمح لطبيعته ، وأخرق في إنفاقه ، بل كان ثمرة كده وكسب جولانه وتعموضه .

الثالثة : إنه لم يكن^(١) خفيف الظهر ، قليل النسل ، قليل العيال ، فيكون قد جمع أحد اليسارين ، كما جاء في الحديث قلة العيال أحد اليسارين^(٢) بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وأحشام يعول مع ذلك أبويه وما ولدا .

الرابعة : إنه لم يكن فتى من الأحداث الذين تهزم أريحه الصبي في الإنفاق وعزازه الحدث في الإخراج .

الخامسة : إنه لم يكن بحذى في إنفاقه طمع يدعوه ولا رغبة في مكافأة تحدوه .

السادسة : إنه لم يكن للنبي ﷺ قبل ذلك عنده يد مشهورة فيخاف العار في ترك مؤاخاته كعلي^(٣) وإنفاقه عليه

السابعة : أن النبي ﷺ لم يكن من رهطه ديناً فيسب بترك مكافأته ، ومعاونته ، وإرفاقه فكان إنفاقه على هذا الوجه الخالص الذي لا يوجد في غاية الفضل أبلغ منه ، ولا أدل على غاية الصدق والبصيرة منه فرحمة الله وبركاته ، وسلامه ، وصلواته عليه ، وعلي جميع^(٣) محبيه ما حنا إلى الوطن شارد ، وحن على الولد والد .

(١) لوحة ١/٥٠ .

(٢) نصه « التدبير نصف العيش والتودد نصف العقل والههم نصف الهرم وقلة أحد اليسارين العيال . مستند الشهاب ج ١ ص ٥٤ .

(٣) لوحة ٢/٥٠ .

فصل

« فيه ذكر قتاله وإنفاقه ﷺ قبل الفتح »

ومن الدلالة على فضل أبي بكر ﷺ، وتفضيله أنه قاتل، وأنفق قبل الفتح، وقد أُوذِيَ في الله قبل الهجرة بمكة ثلاث عشرة سنة، ولم يكن لعلي ﷺ في ذلك الوقت ذكر، ولا أُوذِيَ بمال كما أُوذِيَ أبو بكر ﷺ على الوجه الذي تقدم ذكره، وكما أُوذِيَ من كان في ذلك كعثمَر ﷺ حيث ضرب لما أسلم، والزيير حيث كان أول من شهر سيقًا في الإسلام واستقبل به المشركين يريد بذلك خبط من لقيه منهم فتلقاه النبي ﷺ فقال: ما لك يا زبير، قال: بأبي أنت وأمي، أني سمعت فلانا يقول قد أخذ محمد، وكسعد حيث كان أول من أزاق دمًا في الإسلام لما ضرب ضربًا عظيمًا من عظمائهم بلحيي بعير في أمثال هؤلاء ممن أسلم قبل الفتح وأوذِيَ قبل الهجرة، فهل سمعتم أن عليًا رحمه الله كان من المعذيين في الله تعالى ذاك الأوان أو لقي ما لقوا هؤلاء من الجهد والخوف^(١) والذل والتطراد والضرب، وهذا أمر لا يدرك الفائم منه، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مَنكَرٌ مِّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ أَوْلَيْتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا﴾^(٢).

فإذا كان من أنفق قبل الفتح وقاتل أعظم درجة وأوفر أجرًا، فما ظنك بمن قاتل وأنفق قبل الهجرة، ومن لدن مبعث الرسول إلى الهجرة، وقد قال النبي ﷺ لا هجرة بعد الفتح^(٣). ولا شك أن القيام بأمر الإسلام قبل الهجرة أعظم من القيام بأمر الإسلام بعد الهجرة، والقيام بأمر الإسلام بعد الفتح فدل ذلك على فضل أبي بكر بإنفاقه قبل الهجرة، وقيامه بأمر الإسلام يومئذ، وقد قال الله تعالى معظمًا لشأن من

(١) لوحة ٥١/١.

(٢) الحديد ١٠.

(٣) صحيح البخاري رقم ٢٦٣١، صحيح ابن حبان ٤٥٩٢.

اتبع الرسول في وقت الشدة وأوان الفتنة ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ قَرِيبٍ
مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رَهُوفٌ رَجِيصٌ﴾ (١). (٢).

فصل

« فيه مسألة الروافض بأنه لم يقاتل قبل الهجرة والرد عليهم »

قالوا : لقد عرفنا أن أبا بكر أنفق قبل الهجرة ، ولا نعرفه قاتل قبل الهجرة ، فقتال
عليٍّ بعد الهجرة أفضل من إنفاق أبي بكر قبل الهجرة .

فالجواب : عن ذلك أن أبا بكر رضي الله عنه ، وإن لم يقاتل قبل الهجرة فقد قاتل مراراً ،
وإن لم يمت ، ولو جمع جميع المكروه الذي لقي أبا بكر رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة لكان
أكثر من عشرين قتلة ، ولو كان القتال في ذلك الزمان ممكناً ، والوثوب مطعماً لقاتل أبا
بكر بيده كما كان يقاتل بلسانه ، ونهض كما نهض في الردة ، وأي قتال أعظم من
قتال أبي بكر رضي الله عنه ، حيث كان يفدي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ، ويقيه بمهجته إذا اجتمع عليه
أعداؤه من المشركين وهم يجذونه بردائه وينالون بأيديهم من المهجة النبوية والحضرة
المحمدية ، وأبو بكر رضي الله عنه يقاتلهم بلسانه ، ويدفعهم عنه بيده ويقول ﴿أَنْفَتُلُونِ رَجُلًا أَنْ
يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ فيرجعون بجماعتهم عليه مع الحنق الشديد ، والغیظ العظيم (٣) ،
فهذا يجاذبه ، وهذا يضربه ، وهذا يأخذ بعذاره ، ونفسه طيبة راضية عن الله حيث
كان ذلك به دون الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأبي قتال ، وأي بلاء أشد من هذا ، وقاتل علي رضي الله عنه
إنما كان في الزمان الذي قوي فيه الإسلام وعلوا فيه على الشرك ، وطمعوا أن ستكون
الحرب بينهم سجلاً ، وقد أعلمهم الله تعالى أن العاقبة للمتقين ، وأبو بكر رضي الله عنه

(١) التوبة آية ١١٧ .

(٢) لوحة ٥١ / ٢ .

(٣) لوحة ٥٢ / ١ .

مفتون ، معذب ، ومطرود ، مشرد ومضروب ، مفرد في الزمان الذي ليس بالاسلام وأهله نهوض ، ولا حركة ، ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه بعد أن ظهر الإسلام وضرب بجرانه : طوبى لمن مات في نائاة الإسلام يعني في أيام ضعفه وقلته حيث كانت الطاعة أعظم لفرط الإحتمال والبلاء والإمتحان إذا الإحتمال كلما كان أشد وأدوم ، كانت الطاعة به أفضل ، والعزم فيه أقوى ، ولا يستوي مفتون ، مشرد لا حيلة عنده ، ومضروب معذب لا إنتصار به ، ولا دفع عنده ومباطش يشفي غيظه ، ويروي غليله ، ومعه من يكفنه ويشجعه^(١) ، ولا يستوي مقهور لا يغاث ، ولم ينزل القرآن بعد بظفره ، وقد هتك اليأس لطول ما يلقي حجاب قلبه ، ونقص قوي طمعه ، حتى بقي وليس معه إلا إحتسابه ومقاتل معه ، عز الرجال ، وقوة الطمع ، وطيب نفس الأمل فليس لعلي^(٢) موقف إلا ولأبي بكر أفضل منه في ذلك الموقف أو غيره ، وله مواقف لا يشركه فيها عليرضي الله عنه ولا غيره من الصحابة رضي الله عنهم ، سذكراها في مواضعها ، وقد ذكرنا بعضها فيما تقدم .

آخر الجزء الأول ويتلوه في الثاني إن شاء الله تعالى .
والحمد لله حق حمده ، وصلواته على سيدنا محمد النبي ،
وعلى آله وصحبه وسلم كثيرًا .



(١) لوحة ٥٢ / ٢ .

(٢) لوحة ٥٣ / ١ .

الحسين الثاني

قوامص العرافة

الجزء الثاني

أوله فصل

« ما خص عليّ ﷺ وذكر صبره على المحن »

وإنما مُحص (١) عليّ ﷺ ، وامتحن من لدن يوم بدر إلى آخر غزوات النبي ﷺ ، وبين المحنة التي كان أصحاب النبي ﷺ فيها ، مقرين لأهل مكة ومشركي العرب ، ومعهم أهل يثرب أصحاب الإرب (٢) ، والإقدام ، والصبر ، والمواساة ، والإيثار ، والمحاماه ، وبين الدهر الذي كانوا فيه بمكة ، يُفتنون ، ويضربون ، ويُشتمون ، ويُشردون ، ويُجوعون ، ويعطشون ، مقهورين لا حراك بهم (٣) وإذلاً دفع عندهم ، وفقر الآمال لهم ومغبطين (٤) لا يمكنهم الشفاء ، ومستخفين لا يمكنهم اللقاء ، فرق عظيم ، وحجة واضحة ، ولقد كانوا في حال أخرجت لوطاً ، وهو نبي إلى أن قال : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَيَّ رَبِّي لَأَكْفِيَنَّ الَّذِينَ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٥) ، ثم لم يكن يوم ، ولا يومين ، ولا شهر ، ولا شهرين ، ولا عامًا ، ولا عامين ، ولكن السنين بعد السنين ، وكان أغلظ

(١) محص : محص الذهب بالنار أي أخلصه مما يشوبه ، وبابه قطع ، والتمحيص والابتلاء والاختبار :

مختار الصحاح : ج ١ ص ٢٥٧ .

(٢) الإرب : بالكسر العضو ، وجمعه آربٌ بحد أوله ، وآربٌ بحد ثالثة ، و الإربٌ أيضا الدهاء ، وهو من العقل ، ومنه قولهم : فلان يُؤاربُ صاحبه إذا داهاه ، ومنه الأربُ أيضًا ، وهو العاقل و الإربُ أيضًا الحاجة ، وكذا الإربُة ، و الأربُ بفتححتين ، والمأربُة بفتح الراء وضمها ، قلت : ونقل الفارابي مأربُة أيضًا بالكسر ، وبابه طرب ، و ﴿ غَيْرَ أُولَىٰ الْإِرْبَةِ ﴾ في الآية المعتوه قاله سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه . مختار الصحاح ج ١ ص ٥ .

(٣) لا حركة لهم كالميت حتى قيل للمريض الذي لا حراك به ولا انبعاث له في الأمور أنه كالميت . الغريب للخطابي ج ٢ ١٢٩ .

(٤) لا يستريحون ، ومنه قولهم قد أغبطوا على ركبائهم في السير ، وهو أن لا يضعوا عنها الرحال ليلاً ولا نهارًا .

(٥) سورة هود آية ٨٠ .

القوم محنة^(١)، وأشهدهم احتمالاً بعد النبي ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ لأنه أقام ما أقام رسول الله ﷺ بمكة، وذلك ثلاث عشرة سنة.

فصل

« فيه سؤال الرافضة عن ما صنع عليّ ﷺ بمكة والجواب عليه »

قالوا: فإن عليّاً ﷺ قد صنع بمكة أعظم من جميع ما ذكرتم، ولقي أشد ما لقي أفضلهم، وذلك أن النبي ﷺ أباه في مضجعه، وعلى فراشه، والمشركون يرصدونه، وقد سقط إليهم أن النبي ﷺ يريد المدينة، فقال لعلي ﷺ: نم على فراشي، وتغش ببردتي الحضرمي، فإنهم إن رأوا حجمك فوق الفراش دون البرد لم يستريبوا، وخفي لي أمري، فنام على فراشه، ينتظر وقع السيوف، ورضخ الحجارة، باذلاً نفسه، محتسباً، وواقياً بنفسه، مُضطرباً، وليس فوق بذل النفس درجة يلمسها صابر، ولا يبلغها طالب.

فالجواب: إن كان الأمر كما تقولون في هذين الخوفين لم يقم صرف ما بينهما بقدر عشر ما لقي أبو بكر من جميع ما وصفنا^(٢)، وما صنعه أبو بكر من كثرة الإنفاق وإيثار الفقر على الغنى، والوحدة على الأُنس، والهوان بعد الكرامة، والخوف بعد الأمن، والضرب والإفنتان بعد التعظيم، والإكرام مع عتق المعزين، وكثرة المستجيبين، ومن وجه آخر نقول: إن أمر الغار، وقصة أبي بكر ﷺ وصحبته للنبي ﷺ به نطق القرآن، وصح به الإجماع كالصلاة، والزكاة حتى إن من أنكر ذلك كان عند الأمة كافراً، أو مجنوناً، وأمر علي ﷺ ونومه على الفراش إنما جاء مجيء الحديث، كروايات السير، وأشعارها، وهذا لا يوازن ذا، ولا يكايله، ولو أن رجلاً

(١) لوحة ٥٤/١.

(٢) لوحة ٥٤/٢.

أظهر شكاً في قصة علي عليه السلام، ومبيته، لم يكن عليه بأس من الأنام، ولو قال رجل من أوسط المسلمين، والله ما أدري لعل الله تعالى عنى بقوله: ﴿ثَانِيًا أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام لوجد عند الأمة غاية النكير.

فصل (١)

« فيه وجه آخر في مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم »

ووجه آخر، لو كان مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء مجيء كون أبي بكر رضي الله عنه في الغار لم يكن له في ذلك فضلاً على أبي بكر رضي الله عنه ولا تساويًا، لان لفظ الحديث قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له: « تغش ببرد الحضرمي، ونم في مضجعي فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه »^(١). وهذا وعد من النبي له بالسلامة، وقد عرف أن النبي صادق في مقاله، لا ينطق عن الهوى، ولم ينقل إلينا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر انفق، واحتمل، واصبر، واعتق، ولن تُعطب^(٢) فإنك لن تفتقر ولن يصل إليك مكروه.

فصل

« دفع الرافضة بأن فعل علي عليه السلام يوم بدر، وأحد، والخندق قد لحق به »

قالوا: فإن عليًا رحمة الله عليه وإن كان حدثًا أيام مكة فإنه قد لحق السابق له، ثم برز عليه بصنيعه يوم بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وفي حروب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته، فجمع بين أمرين من كثرة التعرض للمنايا، والمزية بقتل

(١) لوحة ١/٥٥.

(٢) لم أجده في كتب الحديث البتة وإن كان من فعل الشيعة فقد ورد في كتبهم في بحار الأنوار ج ١٩ ص ٨٧، ج ٣٨ ص ٢٩١، الآمال للطوسي ص ٤٦٥، تأويلات الآيات الظاهرة ص ٩٦، سعد السعود ص ٢١٦، شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٦٣.

(٣) العطب: الهلاك، وبابه طرب، والمعاطب المهالك. مختار الصحاح ج ١ ص ١٤٨.

الأقران ، والقادة ، والسادة ، مما^(١) على زعمكم ، فما عسى أن يبلغ من قتال رجل قد وثق بالسلامة والبقاء إلى أن يقاتل بعد وفاة الرسول ﷺ فإذا ثبت أن رئيس الجيش أعظم عناءً ، وأشد احتمالاً للذي وصفنا فأشبه القوم حالاً به من اختاره الرئيس وزيراً ، وصاحباً ، ومعيناً ، لأن الرجل إذا كان في رأي العين صاحب أمر الرئيس ، والمستولي على الخاصة ، والقرب منه في خلوته ، وجلوته ، وكان هو المبتدئ بالكلام عنده ، والمفزع في الحوائج بعده ، والثاني في الدعاء إلى الله ودينه ، حتى روى نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه : أن امرأة أتت رسول الله ﷺ وكلمته في شيء فأمر بأمره ، فقالت : أرايت إن لم أجدك ، قال : اتى أبا بكر^(٢) ، ولم تجتمع هذه الخصال التي ذكرناها في غير أبي بكر ﷺ ، وقد سماه الله تعالى في كتابه (صاحبه) حيث يقول ﴿إِلَّا نُنصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٣) .

ثم سماه النبي ﷺ^(٤) (صديقه) ، من بين خلق الله تعالى ، حيث غلب على اسمه واسم أبيه ، ولقبه ، ونسبه ، حتى كان الناس أيام النبي ﷺ وبعد وفاته ، يقولون : قال علي ، وفعل علي ، وقال عثمان ، وفعل عثمان ، وقال عمر ، وفعل عمر ، وكذلك في حق الصحابة ﷺ ، حتى إذا صاروا إليه ، قالوا : قال الصديق ، وفعل الصديق .

فصل

« فيه ذهاب النبي ﷺ إلى أبي بكر ﷺ بمكة »

ومن خصائص فضائل أبي بكر أن النبي ﷺ كان وهو بمكة ثلاث عشرة سنة

(١) لوحة ٢/٥٥ .

(٢) صحيح البخاري رقم ٦٩٢٧ ، صحيح مسلم ٢٣٨٦ .

(٣) التوبة آية ٤٠ .

(٤) لوحة ١/٥٦ .

يأتي إليه في كل يوم إما صباحًا، وإما مساءً، حتى كان اليوم الذي أذن الله في الهجرة فإنه آتاه نصف النهار، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي، كيف جئت اليوم في هذا الوقت؟ ونزل عن سريره، وجلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: هل عندك أحد؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا عائشة، وأسماء، قال: فإن ربي قد أذن لي في الهجرة، وكان قبل ذلك يستشيرني أبو بكر رضي الله عنه (١) في الهجرة فيأمره بالصبر، ويقول: لعل الله أن يجعل لك صاحبًا، فيقول له: أوترجوا ذلك يا رسول الله، فيقول: نعم، فصان صحبته من خلق الله كلهم سواه، ولم يعلم بخروجه غير ابنتيه، عائشة، وأسماء وابنه عبد الله بن أبي بكر (٢) وكان هو الذي يجسس لهما، ويأتي إليها في الغار وعامر بن فهيرة (٣) مولى أبي بكر كان يحدثهما، ويخدمهما في تلك السفرة كلها، فكان صاحبه في الغار، وبمكة، وفي

(١) لوحة ٥٦/٢.

(٢) عبد الله بن أبي بكر الصديق: ممن أسلم بمكة، وكان ممن يختلف إلى النبي وأبيه ليالي الغار، فيكون عندهما بالليل، ويأتيهما بالخبر، وبما يكتادان به، ثم يدلج إلى مكة، فيصبح كباثت بها، توفي بالمدينة قبل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعن أبيه، وعن جميع المؤمنين. مشاهير علماء الأمصار ج ١ ص ١٧.

(٣) عامر بن فهيرة التيمي: مولى أبي بكر الصديق، أحد السابقين، وكان ممن يعذب في الله، له ذكر في الصحيح، حديثه في الهجرة عن عائشة، قالت: خرج معهم عامر بن فهيرة، وعنهما لما قدمنا المدينة اشتكى أصحاب النبي منهم أبو بكر، وبلال، وعامر بن فهيرة الحديث، وفيه، وكان عامر بن فهيرة إذا أصابته الحمى يقول:

إنني وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حثفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالشور يحمي جلده بروقه

وقال ابن إسحاق في المغازي: عن عائشة كان عامر بن فهيرة مولدًا من الأزدي، وكان للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، فاشتره أبو بكر منه، فأعتقه، وكان حسن الإسلام، وذكره ابن إسحاق، وجميع من صنف في المغازي، فيمن استشهد بيثر معونة، وقال ابن إسحاق: حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منكم لما قتل رأته رفع بين السماء والأرض فقالوا عامر بن فهيرة. الإصابة: ج ٣ ص ٥٩٤.

طريقه إلى المدينة، والظهر ظهره، والمثونة مؤنته، وصحبة النبي مقصورة عليه، محبوسة، مصانة عن سواه، يطلبان معاً، وتجعل فيهما قريش شيئاً سوى، وحتى إنه كان لا يقدم النبي ﷺ نفسه عليه في سير، ولا استتباع، إلا بما فعله أبو بكر من تلقاء نفسه في خدمة أو احترام حتى إنه لما كثر ذلك لم يفرق بينه وبين الرسول في السفر والحضر^(١)، بل كانت المعرفة بأبي بكر أكثر، والتعرف إليه أشهر، فيما رواه ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: ارتد رسول الله ﷺ خلف أبي بكر، فكان إذا مر على الملأ من قريش قالوا له: يا أبا بكر من هذا الرجل معك؟ فيقول: هذا رجل يهديني السبيل^(٢) وقالت الأنصار لما سمعت مخرج النبي ﷺ وقدومه كنا نخرج إلى ظاهر حرتنا^(٣) ننتظره حتى إذا لم نجد ظلّاً دخلنا، وذلك في أيام حارة، حتى إذا كان في اليوم الذي دخل فيه ﷺ فعلنا مثل ذلك، ثم دخلنا منازلنا، فكان أول من أبصره رجل من يهود، فصاح، فخرجنا إلى النبي ﷺ وهو في ظل نخلة، ومعه أبو بكر في مثل سنه، وهيته، وأكثرنا لم يكن رآه، وركبه الناس، وما نعرفه من أبي بكر حتى زال الظل عن النبي ﷺ فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك والحديث مذكور في الصحاح، فكان ﷺ لا يميز^(٤) نفسه عنه إلا بما يميزه به أبو بكر، من قول، أو فعل، احتراماً له، وتعظيمًا لمكانه، فأعوذ بالله من بصائر قد عميت عن الحق، وضلت عن الرشد، كيف تحشر على ذلك؟ وقد كانت في مهلة النظر، والاستضاءة بأنوار الشرع، أين هي عن هذه الفضائل التي تفرد بها، والمقامات التي لم يقف أحد عند حدها.

(١) لوحة ١/٥٧.

(٢) صحيح البخاري رقم ٣٦٩٩.

(٣) الحرة: أرض ذات حجارة سود، نخرة، كأنها أحرقت بالنار. مختار الصحاح ج ١ ص ٥٥.

(٤) لوحة ٢/٥٧.

فصل

« فيه ذكر خلوة أبي بكر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عريشه يوم بدر »

ومن خصائص فضائل أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما عزم على محاربة قريش في يوم بدر، قال له سعد بن معاذ: يا رسول الله نبي لك عريشاً^(١) تكون فيه، وتقاتل بين يديك، فأذن لهم فبنوه، وعدل إليه بعد أن عتَّاهم، واقامهم على مراتبهم في مصافهم، فدخله، وأدخل معه أبو بكر وحده، فلما استقروا في العريش، قال له أبو بكر: بعض مناشداتك يا رسول الله ربك فإن الله منجز لك ما وعدك، فحقق النبي صلى الله عليه وسلم حقيقته^(٢) في عريشه، ثم انتبه وهو يقول: أبشر يا أبا بكر رضي الله عنه^(٣) أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذاً بعنان فرسه، يقوده على ثنايا النقع^(٤). فكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من بين خلق الله في العريش، والناس موقوفون على مراتبهم، فكانت هذه رتبته، ثم تخصصه ببيشارة النصر، وكان صلى الله عليه وسلم قد رتب سعد بن معاذ قائماً على باب العريش، متوشحاً بالسيف في نفر من الأنصار يحرسون العريش، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك اليوم غير فاش بالسيف ومعه صاحبه، وصديقه، وسيد الأنصار، وأفضلهم على باب العريش يومئذ، علم بهذه القرينة، أن شدة الاحتمال، والسبب الدال على الرئاسة، غير الذي جعلتموه دليلاً لكم، فمن أولى أن يكون أشبههم برسول الله في احتمال المكروه، والحال الرفيعة، فمن كان ثاني اثنين في كثرة الدعاء إلى الله ورسوله

(١) العريش خيمة من خشب وثمان، والجمع عُرش بضمعين كقليب وقلب، ومنه قيل لبيوت مكة العرش لأنها عيدان تنصب ويظلل عليها.

(٢) من الخفق، وهو إطراب الشيء العريض، يقال راياتهم تخفق، وتختفق، وتسمى الأعلام الخرفاق، والخافقات، وخفق الفؤاد، والبرق، والسيف والراية، والريح، ونحوها، يخفق خفاقاً، وخفوقاً. ابن منظور: لسان العرب: ج ١٠ ص ٨٠.

(٣) لوحة ١/٥٨.

(٤) البخاري رقم ٣٧٧٣، ٣٨١٥، المعجم الكبير رقم ١١٩٥٢.

وثاني اثنين في كثرة المستجيبين^(١)، والأتباع، وثاني اثنين في الهجرة، وثاني اثنين في العريش، في أشباه لهذا كثير.

فصل

« فيه جواب مسألة شهادة أبي بكر رضي الله عنه »

ومن جواب مسألتكم، التي فضلتكم فيها علياً رضي الله عنه بقتل الأقران إنا نتحجر أنه لم يشهد بدرًا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمثل غناء أبي بكر رضي الله عنه، ونباهته، ورفعة موضعه، لأنه شهد بدرًا، وإن كان في العريش بثلاثة أصناف من قومه، من بين تابع له، وخادم أعتقه، وقرابة يخصه، فمن جملة من كان من أتباعه في ذلك المقام، والمشهد، مثل الزبير، وطلحة، وسعد، وعبد الرحمن، في أمثالهم الذين اسلموا على يديه، ومن عتقائه كبلال، وعامر بن فهيرة، ومن أهله، وقرابته مسطح بن أثانة^(٢) فإذا كان قد شهد بنفسه، ورأيه، وماله، وأهله، وعبيده ومستجيبه^(٣)، وأتباعه الذين هم أكفاء علي، ومزاحموه في الرئاسة والإمامة، فإين مبلغ ما ذكرتم مما ذكرنا، وإذا كان مثل سعد في مستجيبه، ومن أسلم بدعائه، وهو أول من أراق دمًا في الإسلام، وأول من رمى بسهم يوم بدر، ومن خصه النبي صلى الله عليه وآله بجمع أبويه فداء له، حيث يقول: ارم فداك أبي وأمي.

وفيه يقول النبي صلى الله عليه وآله: هذا خالي أباهي به، فليأت كل امرؤ بخاله. وهو أزال كسرى عن قصره، ومستقره، وهو الذي يقال: إنه كان ثلث الإسلام، ومثل طلحة، والزبير، وهو حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمته مع شدة بأسه ومن عظم الله شأنه،

(١) لوحة ٥٨/٢.

(٢) مسطح بن أثانة: ابن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف، من المهاجرين، قد شهد بدرًا، وهو بن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. الجرح والتعديل ج ٨ ص ٤٢٥.

(٣) لوحة ٥٩/١.

حيث نزلت الملائكة في زيه ، عليها عمائم صفر ، ومثل عبد الرحمن رضي الله عنه الذي كان يسميه الرسول تاجر الرحمن ، ولما مات جعل سعدًا يقول واحبلاه ، وقال علي يوم مات عبد الرحمن : أذهب بن عوف ؟ فقد أدركت صفوتها ، وسبقت رنقها^(١) ومثل عثمان رضي الله عنه ذي النورين ، صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمفضل عنده ، والمجهز جيش العسرة من ماله^(٢) والمسبيل لبئر رومة^(٣) تقرّبًا إلى الله تعالى بذلك ، ومن ناب الرسول صلى الله عليه وسلم عنه في البيعة ، وقام مقامه فيها ، حيث يقول : هذه يدي عن عثمان ، ثم بسطها عنه . وهؤلاء قد شهدوا بدرًا ، وقاتلوا في ذلك القتال ، فهل يصدر عنهم من الطاعات مما قل أو جل إلا وهو مكتوب في صحيفة أبي بكر حيث اهدتوا به ، وأسلموا على يده رحمة الله عليه ، وعليهم .

(١) من الرنق : وهو الماء الطرق الذي طرقته الدواب ، أي خاضته وبالت فيه وبعرت فتغير وأصفر . الفائق ج ١ ص ٢٣٥ .

(٢) قال ابن عبد البر : جهز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة من تسعمائة وخمسين بعيرًا ، أتم الألف بخمسين فرسًا ، وعن قتادة قال : عمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرسًا ، قال ابن هشام حدثني من أنق به أن عثمان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألفي دينار ، فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه .

قال البرهان الحلبي في نور التبراس : وجهزهم بسبعمائة بعير ، وخمسين بعيرًا ، وبخمسين فرسًا ، قاله ابن عبد البر ، ثم قال : عن أسد بن موسى ، حدثني أبو هلال الراسبي ، قال : حدثنا قتادة ، قال : حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير ، وسبعين فرسًا ، وفي جامع الترمذي ، والحاكم ، وأخرجه احمد ، والطبراني ، وأبو نعيم في الحلية ، عن عبيد الله بن حباب السلمى الصحابي ، قال : شهدت النبي وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان : علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، ثم حث على الجيش ، فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، ثم حض على الجيش ، فقال عثمان : يا رسول الله علي ثمانمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ، فأنا رأيت رسول الله ينزل على المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عما بعد ذلك ، قال الترمذي : إسناده جيد . التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٣٩٨ .

(٣) لوحة ٥٩ / ٢ .

فصل

« فيه ذكر القرآن الكريم لأبي بكر رضي الله عنه »

ومن خصائص فضائل أبي بكر، ما أفرده الله تعالى به من الآي في كتابه، حيث أمره بالإنفاق على مسطح وعياله، وكان واسطه بينه وبينه، في العفو، والصفح، وخاطبه بالطف خطاب على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفرق بين من يُفرده الله تعالى بالآي، ويخصه بالمخاطبة وبين آخر يريده في جمهور المهاجرين والأنصار، فقال الله سبحانه وتعالى: وهو يريد أبا بكر ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْأَفْضَلِ مِنكُمُ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي﴾ (١).

﴿سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢) وجعل عياله، وأهله مساكين أبي بكر، فرده أبو بكر بعد ذلك إليه، وضاعف الإنفاق عليه.

فصل

« فيه ذكر شدته رضي الله عنه في الحق »

ومن فضائل أبي بكر، وشدته في دين الله تعالى ما كان منه بيدر، حيث أتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن قريش بمسيرهم فاستشار النبي المسلمين، فكان أول من قام أبو بكر، فتكلم، وحث على الجهاد، ففتح الباب في ذلك والطريق.

(١) لوحة ٦٠ / ١.

(٢) سورة النور آية ٢٢.

فصل

فيه « رفض الراضية للمقارنة بين

من داخل عريش النبي ﷺ ومن كان خارجه »

قالوا: لا نسلم بأن احتماله كان كإحتمال علي، وهو وادع رأفه في العريش، ودونه الحرس، كسعد بن معاذ وأصحابه، وعلي ﷺ يقاتل الأقران، ويطاعن الأضداد.

فالجواب: إنكم قد ظعنتم بهذا القول على النبي ﷺ لأن الشأن لو كان كما تقولون لكان النبي وادعًا رأفها، وعلي محتملاً، صابراً، أو ما علمتم أن الرئيس، وصاحب اللواء، وإن^(١) كانا لا يمشيان بالسيف فإنهما تحتاجان من المعرفة بالحرب، واجتماع القلب، واليقظة، وقلة الخبره، والثبات عند الجولة، والعلم بموضع الشدة، إلى أكثر ما يحتاج إليه المبارز، لان حفظ الجميع أشد من حفظ الواحد، ولو كان الأمر على ما تقولون ما كان أحد أسقط في الحرب، ولا أصغر حظًا من القادة، وأهل الرئاسة، ولكن الإمام الأكبر، والرئيس الأعظم أقل أجرًا، وأصغر حظًا لبعدهما بين بلاد عدوه من بلاده، ولكان عامله أفضل منه.

فصل

« فيه الرد على أن الفضل ليس بكثرة القتل »

ومن جملة آرائكم الركيكة، وأفهامكم السقيمة أنكم تريدون في كثرة القتلى الذين قتلهم علي ﷺ وتعظون شأنهم، لتعظموا بذلك من شأن علي، وعلي ﷺ عندنا أعظم قدرًا، وأنه أمرًا، وأكبر شأنًا، بغير هذه القرينة، ويسوي هذه الحالة

كصنيعكم في أمر علي ومرحب حيث فخمتموه^(١) بالأشعار، ونفختموه بالبلاغات، وكونتم قصته مع علي في ديوان مفرد، فأين أنتم عن قتل الزبير ياسرًا في ذلك اليوم، ومرحب وياسر أخوان شهدا الواقعة والنباهة لياسر عند أهل المعرفة فقصدتم الأحملة فرفعتموه، وشهرتموه، حيث كان قتيل علي ﷺ^(٢) وقصدتم الأرفع، والأبنة، فأخملتكموه، وأخفيتكموه، حيث كان قتيل الزبير، ويناظرون على ذلك بأعين غائرة، من غير معرفة بالنقل، ولا خبرة بالأصح، أو ما علمتم أن الزبير، وياسر التقيا، فاضطربا بأسيا فهما، فلم يغنيا شيئًا مرارًا حتى اعترضت بينهما شجرة فجذباها ضربًا، وخبطًا، ثم جمع الزبير نفسه، ومكن سيفه، فضرب رأس ياسر ضربة، قد منها البيضة، ومر السيف حتى عص بين ثنيتيه، فقيل له: يا أبا عبد الله، ما أجود سيفك، فغضب، ثم قصدتم إلى عمرو بن عبد ود، فتركتموه أشد من عامر بن الطفيل، ومن عينة بن الحرث بن شهاب، ومن بسطام بن قيس^(٣)، وسير الحرب مشهورة لم يسمع لعمرو بن ود في شيء منها ذكر، ولقد قتل علي ﷺ الوليد بن عتبة يوم بدر، وما علمنا أن الوليد حضر حربًا قبلها قط، ولا ذكر فيها بطائل، ولو ذهبتم إلى أن عليًا ﷺ قد بارز، وقتل، وأبلى، واحتمل، كان ذلك جميلًا، وكان قصدًا مقبولًا، ولكن ظننتم أن السرف أمثل، فزدتم القول في حق من قتل، وأظننتم في ذكره، وزعمتم أن الذي منع العرب، وقريش، من أن تجعله الخليفة بعد النبي أنه كان قتل أبناءها وأخوتها،

(١) لوحة ٦٦ / ١.

(٢) كثير من المصادر التاريخية وكتب السير ذكرت أن الذي قتل مرحب هو محمد بن مسلمة، والبعض ذكر أن الذي قتله هو علي بن أبي طالب ﷺ عندما خرج إليه وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
فبرز إليه ﷺ وقال:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات شديد قصورة. محمد بن أبي بكر الزرعي: زاد المعاد ٣ ص ٣٢١: الرسالة ١٤٠٧، ١٩٨٦.

(٣) لوحة ٦١

وأعمامها ، وما نعلم يوم توفي النبي ﷺ موضع رجل واحد تسمع له الخاصة والعامة ، قتل علي أباه ، أو ابنه ، أو أخاه ، غير أبي سفيان بن حرب ، فقد كان علي ﷺ قتل ابنه حنظلة ، وأبو حذيفة بن عتبة لأن عليًا ﷺ قتل أخاه ، فأما أبو سفيان فإنه كان أكره الناس لأبي بكر ﷺ ، حتى قال : أرضيتم بني عبد مناف أن يلي أموركم ^(١) رجل من بني تميم ، فلو وجدتم مجالاً إلى القول في ذلك لقال ، ومعلوم أنه لم يكن في العرب أقرب إلى أن يخالف عليًا ﷺ في الحق ، والباطل في ذلك الدهر من أبي سفيان ، وأما أبو حذيفة بن عتبة فكيف يكون ممن أبا عليًا لهذه العلة ، وأبو حذيفة شهد بدرًا يقاتل أباه ، وأخاه ، وعمه ، فكيف يخرج عن ذلك بعد الزيادة في الاستبصار؟ وكيف يجوز ذلك عليه؟ وهو من المهاجرين الأولين ، والسابقين الأولين ، وشهد بدرًا ، والمشاهد كلها ، وقبض النبي وهو عنه راض ، واستشهد يوم اليمامة ، ولواء المهاجرين في يده ، وكيف يُظن ذلك في أبي حذيفة ، ولم يثبت عنه في كراهية عليًا حرف واحد ، ولا قبض لذلك وجهًا ، ولا أظهر تعجبًا ، وكيف يُظن بأبي حذيفة ، وهو من البدرين والمهاجرين الأولين أن يعد صنيع علي من قتله لأخيه - وقد كان كافرًا بالله تعالى - ذنبًا حتى يولد ^(٢) له ، ويمنعه حقًا قد توجه له ، وللمسلمين فيه مصلحة ، فهذا مما لا يجوز إضافة مثله إلى أبي حذيفة ، وقد أعاده الله من ذلك ونزهه عنه .

فصل

« فيه ذكر شدة احتماله للمكروه »

من فضائل أبي بكر ، وشدة احتماله للمكروه ، حين خرج إلى ابنه عبد الرحمن ليبارزه يوم أحد على فرس ، وهو مكفر في السلاح ، لا ترى منه إلا عيناه ، وهو يقول هل من مبارز ، ثلاث ، كل ذلك يقول أنا عبد الرحمن بن عتيق فينهض إليه أبو بكر

(١) لوحة ٦٢ / ١ .

(٢) لوحة ٦٢ / ٢ .

يسعى إليه بسيفه ، فقال له النبي حين رأى غضبه وجِدُّه ، وعرف الذي عليه من الشدة في قتل ابنه : شم سيفك ، ولا تفجعنا بنفسك ، فهذا غاية الاحتمال ، ونهاية بذل المجهود ، وإذا كان قد فعل ذلك فلا حال أفضل من حاله ، وقد اجتمع له في ذلك أمران : أحدهما الثواب على شدة الاحتمال ، والثاني صيانة الرسول ﷺ له ، وإشفاقه عليه بقوله شم سيفك ، ومتعنا بنفسك ، فليس في الأرض معنى شريف فاضل^(١) من معاني الدين والدنيا ألا وهو في هذه الكلمة الجامعة لكل رفعه ، وفضل .

فصل

« فيه سعيه إلى رسول الله ﷺ عند إصابته في أحد »

ومن فضائل أبي بكر أنه لما رمى رسول الله ﷺ في وجهه يوم أحد سبق الناس يسعى إلى الرسول ﷺ ، فرأى إنساناً قبل المشرق يطير طيراناً ، فقال أبو بكر : اللهم اجعله طلحة ، فلما توافيا عند النبي ﷺ إذا هو أبو عبيدة بن الجراح ، فبدر أبو عبيدة ، فقال له : أسألك بالله يا أبا بكر ألا تركتني ، ووليتني نزعها ، يعني حدايد الزرد^(٢) اللواتي نشبن في جبينه من المعق .

فصل

« فيه شدة احتماله ﷺ في يوم أحد »

ومن فضائل أبي بكر ، صنيعه في يوم أحد ، وشدة احتماله ، ولذلك قالوا : يوم أحد لبني تميم لأنه لم يكن في ذلك اليوم من كل قبيلة إلا رجل واحد من المهاجرين الذين صبروا مع النبي ﷺ ، وكان من بني تميم رجلان فالذي كان من المهاجرين

(١) لوحة ١/٦٣ .

(٢) الزرد : زرد اللقمة بلعها ، وبابه فهم ، ومعناه تداخل حلق الدرع بعضها في بعض ، والزرد بفتحيتين الدرع المزروة .

سبعة أنفس وهم: علي من بني هاشم، والزبير من بني أسد، وعبد الرحمن بن عوف من بني زهرة^(١)، وأبو عبيدة من بني عامر، وكان طلحة وأبو بكر من بني تميم، فلذلك قالوا: يوم أحد لبني تميم، وكان من الأنصار يومئذ سبعة: الحباب بن المنذر بن الجموح^(٢)، وأبو دُجّانة^(٣)، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح^(٤)، والحارث بن الصمة^(٥)، وسهل بن حنيف^(٦)، وأسيد بن حضير^(٧)، وسعد بن معاذ.

(١) لوحة ٢/٦٣.

(٢) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري: كنيته أبو عمرو، كان ممن شهد بدرًا، وهو بن ثلاث وثلاثين سنة، وكان خطيب الأنصار، توفى بالمدينة، وهو الذي قال يوم السقيفة أنا جديتها المحكك، وعذيقها المرحب. مشاهير علماء الأمصار ج ١ ص ٢٥.

(٣) أبو دُجّانة الأنصاري: سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد الساعدي، كان يوم أحد عليه عصابة حمراء، يقال أخى النبي ﷺ بينه وبين عتبة بن غزوان، قال الواقدي: ثبت أبو دُجّانة يوم أحد مع النبي ﷺ، وبايعه على الموت، وهو ممن شارك في قتل مسيلمة الكذاب، ثم استشهد يومئذ، قال محمد بن سعد لأبي دُجّانة عقب بالمدينة، ويغداد إلى اليوم، وقال زيد بن أسلم، دخل على أبي دُجّانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، فقيل له ما لوجهك يتهلل، فقال: ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى فكان قلبي للمسلمين سليمًا. الذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٤٣.

(٤) سبق تعريفه.

(٥) الحارث بن الصمة: بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول، ويكنى أبا سعد، وأمه تماضر بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، من قيس عيلان، وكان للحارث بن الصمة من الولد، سعد، قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب رحمة الله عليه، وأمه أم الحكم، وهي خولة بنت عقبة بن رافع ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم من الأوس، أخى رسول الله بين الحارث بن الصمة، وصهيب بن سنان. الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٥٠٩.

(٦) سهل بن حنيف: ابن واهب بن عكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن خنساء بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس روى سهل بن حنيف يحدث عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لا تشددوا على أنفسكم فإنما هلك من كان قبلكم بتشديدكم على أنفسهم بقاياهم في الصوامع والديارات معجم الصحابة ج: ١ ص: ٢٦٧.

(٧) سبق تعريفه.

فصل

« فيه ذكر فضائل شدته ﷺ يوم الحديبية »

ومن فضائل أبي بكر ﷺ في شدته إنه لما قال النبي ﷺ يوم الحديبية : كيف ترون يا معشر المسلمين في هولاء الذين استنفروا إلينا من أطاعهم ليصدونا عن المسجد الحرام ؟ فكان أبو بكر ﷺ أول من قام من الناس ، فقال : نرى والله ، ورسوله أعلم أن نمضي لوجهنا ، فمن صدنا عن البيت قاتلناه .

فصل

« فيه ذكر موقفه ﷺ يوم الحديبية »

وما خص به أبو بكر ﷺ من فضائل الشدة في الله ، والحمية لرسوله أن بديل بن ورقا الخزاعي لما آتاه النبي ﷺ يوم الحديبية في نفر من أصحابه ﷺ فقال : يا محمد لقد اغتررت بقتال قومك ، وإن قريبًا ستقاتلكم^(١) عن ذراريهم وأموالهم ، وقد استنفروا الأحابيش ، والله ما أرى معك أحدًا له وجه ، مع إنني أراكم قومًا لا سلاح لكم ، ولو قد عض هؤلاء الحديد لقد أسلموك ، فقال أبو بكر ﷺ : عضضت يبظر اللات^(٢) أنحن نسلمه ؟ فقال له بديل : أما والله لولا يدك عندني لأجبتك ، والله إنني وقومي لنحب أن يظهر محمدًا ، ثم أقبل عروة بن مسعود^(٣) في نفر من أصحابه

(١) لوحة ١/٦٤ .

(٢) البظر : الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان ، ومنه الحديث يا ابن مقطوعة البظور جمع بظر . النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ١٣٨ .

(٣) عروة بن مسعود : ابن معتب بن عامر بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي بن منبه ابن بكر بن هوازن ، قال أسلمت وتحتي عشر نسوة ، فقال لي رسول الله ﷺ اتخذ منهن أربعًا ، وسائرهن فاخترت أربعًا منهن ، وكان رسول الله ﷺ يوضع عنده الماء فإذا بايع النساء غمس أيدهن في الماء . معجم الصحابة ج ٢ ص ٢٦١ .

وقومه ، حتى أناخ راحلته عند النبي ﷺ وقال إني تركت كعبًا وعامرًا على إعداد الحديدية ، وما أرى معك أحدًا أعرف وجهه ونسبه ، وإنهم لخلقاء أن يخذلوك ، والقوم يومئذ سكوت ، فغضب أبو بكر ، وقال : أممص يبظر اللات ، أنحن نخذله ؟ فقال عروة : أما والله لولا يدُّ لك عندي لأجبتك ، وكان عروة قد استعان قريشًا في شيء ، فكان الرجل يعينه بالفريضتين ، والثلاث ، فمشى إلى أبي بكر ، فأعطاه عشر فرائض ، فأعرف له يومئذ بذلك ، أفلا ترون إلى ^(١) كثرة أياديه ، وامتعاضه ، وجده ، وراثسته في مقام لم يشركه فيه سواه ، فبمثل هذا ، وشبهه يعرف قدر الرجل في قومه ، وعند أصحابه .

فصل

« فيه فضائله وشدة احتماله ﷺ في إمارته »

ومن خصائص فضائله في شدته ، واحتماله في إمارته ، وشدة قلبه ، وصرامة رأيه ، وقوة عزمه ، وثمُّنُ بركته حين دخل عليه كبار المهاجرين منهم عمر ، وعثمان ، وأبو عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ^(٢) ﷺ في جمع كثيف من المهاجرين ، فقالوا بأجمعهم : يا خليفة رسول الله إن العرب قد انتقضت عليك ، وإنك لن تصنع بتفريق هذا الجيش المتيسر شيئًا ، اجعلهم عدة لأهل الردة ، نرمي بهم في نحورهم ، وأخرى إنا لا نأمن على المدينة أن يغار عليها ، وفيها النساء ، والذراري ، فلو استأنيت بغزو الروم حتى يضرب الإسلام بجرائنه ، ويعود أهل الردة إلى ما خرجوا منه ، أو

(١) لوحة ٦٤ / ٢ .

(٢) سعيد بن زيد : ابن عمرو بن نفيل ، أبو الأعمور العدوي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، من السابقين الأول ، أول من ولي نيابة دمشق عند الفتح ، وإنما لم يعينه عمر في أهل الشورى لكونه من عدي ، فلا الصديق التيمي أثر بالخلافة ابن عمه طلحة مع جلالة ، وسابقته ، ولا الفاروق أدخل في أهل الشورى ابن عمه وختنه سعيدًا مع كمال أهليته . طبقات المحدثين ج ١ ص ١٨ .

يفنيهم السيف ، ثم تبعث أسامة حينئذ ، فيكون قد أنفذت^(١) الجيش كما أمر النبي ﷺ وقد دفعت بهم أهل الردة ، ولا نخاف الروم أن تزحف إلينا يَوْمًا هذا ، فلما استوعب أبو بكر ﷺ كلامهم قال : هل بقي أحد منكم يريد أن يقول شيئًا ، قالوا : قد سمعت مقالتنا ، قال : والذي نفسي بيده ، لو ظننت أن السباع تأكلني لأنفذت هذا البعث إذ كان النبي ﷺ ينزل عليه الوحي من السماء ، وهو يقول : أنفذوا جيش أسامة ، فلما رأى إبطاءهم عن ذلك ، وتلكتهم ، خرج وحده مُغاضبًا نحو أهل الردة ، حتى لحقه المهاجرون والأنصار في المسلمين ، فقالوا : تكفأ يا خليفة رسول الله ، وننفذ لأمرك ، والصواب ما رأيت ، فلو لم يكن من شدة قلبه ، وقوة عزمه بعد الرسول إلا هذا القدر ، لكان ذلك كافيًا ، شافيًا ، كيف ثبت عند اضطراب العرب ؟ وتتعتع الجميع .

فصل

« فيه تولى ميمنة الجيش يوم حنين »

ومن فضائل أبي بكر ﷺ أن النبي ﷺ ولاه يوم حنين^(٢) ميمنته ، وولى عمر ميسرته ، ولم يكن النبي ﷺ ليستكفيهما أعظم المواضع خطرًا ، إلا وهما يكفيانه ، ولقد انكشف الناس ، وثبتا في مواضعهما ، وكانا أقرب القوم إلى النبي ﷺ يومئذ .

فصل

« فيه موقفه من المسلمين يوم وفاة النبي ﷺ »

ومن فضائل أبي بكر ﷺ ، ما عرف به من شدة الشكيمة ، وصدق النية ، وصرامة الرأي يوم توفي النبي ﷺ وماج الناس ، وقالوا : والله ما مات ، ولكن رفعه الله

(١) لوحة ١/٦٥ .

(٢) لوحة ٢/٦٥ .

كما رفع عيسى ، وقام عمر خطيبًا ، فقال : فيما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه وعمر على المنبر ، فقال : على رسلك أيها الرجل ، وبالمدينة يومئذ منافقون ، لا يألونهم خبالا ، يعضون عليهم الأنامل من الغيظ ، وقد انتقض ما حول المدينة ، فكان مما قال في خطبته : من كان منكم يعبد الله ، فإن الله حي ، فليعبده ، ومن كان يعبد محمدًا ، أو يراه إلهاً ، فقد هلك ، فاتقوا الله أيها الناس ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله ^(١) قائم ، وكلمة الله تامة ، والله ناصر من نصره ، ومُعزِّز دينه ، وإن كتاب الله بين أظهركم ، وهو النور والشفاء وبه ، هدى الله تعالى محمدًا ، وفيه حلال الله وحرامه ، ثم قال : والله ما نبالي من أجلب علينا أن سيوف الله مسلولة ، وما وضعناها عن عواتقنا ، ولنجاهدن من خالفنا ، فقد جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ييقن مبق إلا على نفسه ، ثم قرأ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(٢) فأين كان عليًا رضي الله عنه في ذلك المقام ، وقد اعتزل في بيته ، وانفرد عن الناس في منزله .

فصل

« فيه خاصة مكانته وتقديم الناس له »

ومما يدل على تفضيل أبي بكر رضي الله عنه وخاصة مكانة ، وتقديم الناس له ومعرفة الجميع بفضله حين فرغت إليه كفار قريش في أمر أسرى بدر دون غيره ، لأنهم لما حبسوا بيدر ، واقترح المسلمون عليهم ، طمعوا في الحياة ، فقالوا بأجمعهم : لو بعثنا إلى أبي بكر فإنه أوصل نفراً لأرحمانا ، ولا نعلم ^(٣) أحداً أثر عند محمد منه ، فبعثوا إلى

(١) لوحة ٢/٦٥ .

(٢) لوحة ١/٦٦ .

(٣) لوحة ٢/٦٦ .

أبي بكر رضي الله عنه فاتاهم ، فقالوا يا أبا بكر إن فينا الأباء ، والأبناء ، والإخوان ، والعمومة ، وبنى العم ، وأبعدنا قريب ، فكلم صاحبك يُنِّ عَلَيْنَا ، أو يفادينا ، قال : نعم لا ألوكم ، إن شاء الله خيراً ، ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، عشيرتك ، وقومك ، فيهم الأباء ، والأبناء ، والعمومة ، والإخوان ، وبنى العم ، وأبعدهم منك قريب ، فأمن عليهم ، أوفادهم ، يستنقذهم الله بك من النار ، فما أخذت منهم فهو قوة للمسلمين ، ولعل الله تعالى أن يقبل بقلوبهم ، والنبي صلى الله عليه وآله ساكت ، فهذا يدل على أنه كان المفرع ، والشفيع ، والثقة ، وموضع التخصيص ، والفضيلة .

فصل

« فيه تصديقه فيما قص النبي صلى الله عليه وآله في الإسراء والمعراج »

ومما يدل على تفضيل أبي بكر حين قص النبي صلى الله عليه وآله قبل ذلك على أهل مكة ، كيف أسرى به ، فقامت قريش يكذبونه بذلك : والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام ، ثم يكون^(١) إقبالها شهر ، ويزعم محمد أنه مضى إلى بيت المقدس ، ورجع من ليلته ، فأتوا بأجمعهم أبا بكر رضي الله عنه ليحتجوا بذلك عليه ، وظنوا أن جوابه سيمتنع عليه إذ كان قد امتنع عليهم ، فقالوا : هل لك في صاحبك « ألا ترون كيف هو المذكور في الصحبة ، والخصيص بها دون غيره » زعم أنه أتى بيت المقدس في ليلة ، وغدا علينا ، قال أبو بكر رضي الله عنه : أنتم تكذبون عليه ، ولكن قاله لقد صدق ، فما تعجبون من ذلك ، فوالله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة واحدة ، من ليل أو نهار فاصدقه ، وهذا أبعد ، ثم قام أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وآله من ساعته ، ليسأله عن القصة ، فأقبل النبي صلى الله عليه وآله يصف له ، وهو يقول صدقت ، صدقت ، لأنه كان قد أتى

(١) لوحة ١/٦٧ .

الشام، وعرف طرقها، وأمورها وقلبيها، وعرف جميع ما فيها، ثم قال: أشهد أنك رسول الله، فقال النبي ﷺ وأنت الصديق.

فصل

« في أنه ﷺ أول شاهد على قضية الحديدية »

ومما يدل على^(١) تفضيل أبي بكر ﷺ، وتقديم النبي ﷺ له في قضية الحديدية، وذلك أنهم كتبوا كتاباً « هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبد الله، وسهيل بن عمرو^(٢) » القضية إلى آخرها، ثم كتب في آخر ذلك، وكان الكاتب يومئذ علي ﷺ شهد أبو بكر بن أبي قحافة ﷺ وعمر بن الخطاب ﷺ وعثمان بن عفان ﷺ وأبو عبيدة بن الجراح ﷺ ومحمد بن مسلمة ﷺ وشهد حويطب بن عبد العزى^(٣) ومكرز بن حفص^(٤) ألا ترون أنه ﷺ كان أول شاهد من المسلمين في صدر هذا الكتاب،

(١) لوحة ٦٧/٢.

(٢) سهيل بن عمرو: بن وهب بن ربيعة بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر، ويكنى أبا يزيد، وأمه البيضاء بنت بخدم بن مطرف بن الحارث بن فهر، توفي في طاعون عمواس، ويقال إن أخاه صفوان بن بيضاء توفي فيها، ويكنى أبا عمرو، وقد شهد بدرًا. الأحاد والمثاني ج ٢ ص ١٣٤.

(٣) حويطب بن عبد العزى: القرشي، العامري، المعمر من الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح، وهو أحد الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب حدود حرم الله، وأحد من دفن عثمان ليلاً، وقد باع من معاوية داراً له بالمدينة بأربعين ألف دينار فيما بلغنا، وكان حميد الإسلام عاش مئة وعشرين سنة، مات سنة أربع وخمسين، وقيل سنة اثنتين وخمسين، وله ترجمة في تاريخ ابن عساکر، وسار إلى الشام مجاهدًا، وقد حضر بدرًا، فقال: رأيت الملائكة تقتل، وتأسر، فقلت: هذا رجل ممنوع، واستقرض مني النبي ﷺ يوم حنين أربعين ألفاً، وأعطاني من غنائم حنين مئة من الإبل، رواه الواقدي. الطبقات الكبرى: (القسم المتمم) ج ٢ ص ٥٤١.

(٤) مكرز بن حفص بن الأخيف المعجمة والبياء الشاة بن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤي القرشي العامري ذكره بن حيان في الصحابة وقال له البغوي ولم أراه لغيره وله ذكر في المغازي في ثم أبي إسحاق والواقدي أنه هو الذي أقبل لافتداء سهيل بن عمرو يوم وذكره المرزباني في معجم الشعراء ووصفه بأنه جاهلي ومعناه أنه لم يسلم والا فقد ذكر هو أنه أدرك =

والناس كلهم بعده ، ولما نحر النبي ﷺ الجملة عن سبعة ، فأول من سمى أبو بكر ﷺ ثم عمر ﷺ ثم فلان وفلان .

فصل

« فيه موقفه فيما ذكره أبو سفيان بعد أحد »

ومما يدل على نباهة أبي بكر ﷺ وتقدمه ، أنه لما تحاجز الناس يوم أحد وأراد أبو سفيان الانصراف أقبل يسير على فرس له ، حتى أشرف على أصحاب النبي ﷺ ثم نادى بأعلى صوته ، أين ابن أبي كبشة ؟ يعنى النبي ﷺ (١) أين ابن أبي قحافة ؟ وأين ابن الخطاب ، يوم بيوم بدر ، ألا إن الأيام دول ، والحرب سجال ، وحنظلة بحنظلة ، الكلام إلى آخره ، فلو لم يعلم ، ويشتهر أنه ليس في الناس أنه قدرًا ، ولا أعظم شأنًا ، يومئذ من أبي بكر ، ما جعله أبو سفيان وهو رئيس قريش ثانيًا ، وتاليًا للنبي ﷺ في النداء ، والمخاطبة .

فصل

« فيما فعل أبي سفيان عندما دَخَلَ رجل المدينة »

طالبًا مَدَّ صلح الحديبية »

ومما يدل على ذلك ، أن أبا سفيان لما دخل المدينة ، أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد إني كنت غائبًا في صلح الحديبية ، فاشدد العهد ، وزدنا في المدة ، قال : أولذلك قدمت يا أبا سفيان ، قال : نعم ، قال : فهل كان فيكم من حدث ؟ قال : معاذ الله ، فقال النبي ﷺ فنحن على مدتنا ، وصلحتنا ، لا نبدل ، ولا نغدر ، فلما خرج من عنده

= الإسلام وقدم المدينة بعد الهجرة لما أسر سهيل بن عمرو يوم بدر فافتداه . الإصابة ج ٦ ص ٢٠٦ .

(١) لوحة ١/٦٨ .

بدأ بأبي بكر، فقال له: هل لك إلى أن تجير بين الناس، قال أبو بكر رضي الله عنه: جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عنده، فأتى عمر وعثمان رضي الله عنهما، وأتى عامر بن أبي فاطمة ^{(١)(٢)} ثم أتى فاطمة، ثم أتى عليًا رضي الله عنه. ألا ترون كيف جعله المقصد، والمعتمد قبل الناس، وبعد النبي، فلو لم يكن حاله عند أبي سفيان من النبي صلى الله عليه وسلم فوق كل حال ما بدأ به قبل جميع الناس.

فصل

« فيه تقريب النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه يوم فتح مكة »

ومما يدل على فضيلة تقريب النبي صلى الله عليه وسلم له يوم فتح مكة، وتخصيصه بمسأيرته يتسايران، ويتحدثان، وأبو بكر عن يمينه، فلما صارت الخيل بذي طوى إذا بنات أبي أجيحة قد نشرن شعورهن، يلظمن وجوه الخيل بالخمير، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وتبسم، وقال كيف قال حسان يلظمن وجوه الخيل بالخمير، فقال أبو بكر رضي الله عنه تظل جيادنا متمطرات ^(٣) فهذه حاله، وخاصة مكانه، وارتفاع قدره، ألا تراهما كيف خرجا من مكة هارين، مصطحبين، ورجعا آمنين، ظافرين، مصطحبين، وصعد أبو قحافة الجبل بصغرى بناته، وهو يومئذ مكفوف، فبكت ابنته، فقال لها ^(٤): لا تخافي فإن أخاك عتيق أثر الناس عنده، فلما دخلوا مكة أقبل أبو بكر بأبيه، وهو يومئذ شيخ مكفوف، له غدירתان ^(٥) كان له ثغامة ^(٦) حتى هجم به على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتيتك

(١) لوحة ٦٨/٢.

(٢) عامر بن أبي أمية أخو أم سلمة روى عن أم سلمة روى عنه سعيد بن المسيب سمعت أبي يقول ذلك.

الجرح والتعديل ج٦ ص ٣١٩.

(٣) المستدرک علی الصحیحین رقم ٤٤٤٢.

(٤) لوحة ٦٩/١.

(٥) مفردا غديرة وهي خصلة من الشعر تلتوى

(٦) ثغم: قال الليث: الثغامة: نبات ذو ساق، مجامحته مثل هامة الشيخ، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: =

يارسول الله بأبي يسلم ، فقال له ﷺ هلا تركت الشيخ في رحله حتى آتبه احتراماً له ، وإكراماً لأبي بكر بذلك ، ثم مسح النبي ﷺ يده على صدره ، ودعاه إلى الإسلام ، فأسلم ، فهذا كله يدل على تقديمه ، وتفضيله .

فصل

« فيه مسألة الرافضة في أن علياً ﷺ »

كان أفقه من أبي بكر ﷺ والجواب عليها «

قالوا : فإن علياً كان أفقه من أبي بكر ، وأعلم بالحلال والحرام منه ، والدليل على ذلك كثرة ما نقلوا إلينا من رواياته ، واختياراته ، وأقوابله في الحوادث من الحلال والحرام ، وأبواب الفقه ، والفُتيا ، والتأويل ، وكان يُسئل ولا يسأل ، ولم يرجع عن شيء قط ، وليس أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وله رجعة ، وأكثر من ذلك ، ولم نسمع لأبي بكر بفُتيا كثيرة^(١) ، ولا كبير رواية ، ورأس الدين الفقه فيه ، والعلم به ، فلما كان أبو بكر ﷺ وعلي ﷺ على ما وصفنا علمنا أن أفقهما أفضل فضلاً ، وأولى بالإمامة ، لأن عمل الفقيه أفضل من عمل غيره ، لأن أولى الناس بدينهم أعلمهم بدينهم لأن من علم الدين لم يجهل أمر الدنيا .

فالجواب : أن نقول ما أغناكم عن أن تُسمعكم من الأجوبة الحاضرة ، والحجج القاطعة ما تكرهون ، ولو أنصفتهم لتدبرتم الصواب ، فملتكم إليه والحق فعدلتم نحوه ، ومن أراد الله به خيراً ، وشرح صدره بنور الهداية ، فستضح له من أدلة الحق التي

= « أنه أتى بأبي قحافة ، وكان رأسه ثغامة ، فأمرهم أن يغيروه ، قال أبو عبيد : هو نبت أبيض الثمر والزهر يشبه بياض الشيب به .

قال حسان :

إمّا ترى رأسي تغير لَوْنُهُ شمطاً فأصَبَحَ كالثغامِ المحلِّ

(١) لوحة ٦٩/٢ .

سندكرها، ما يرده إلى الصواب، ويعينه على التوفيق، فمن ذلك نقول أن العدل والقسط بيننا وبينكم، أن ننظر يوم توفي النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ وعلي ﷺ حيان، ظاهر أمرهما، معرف قدرهما، فإن كان القول أشهر، والحديث أذكر في طول الصحبة لعلي ﷺ وكثرة السماع^(١) ومفاوضة الرسول ﷺ وكثرة الإرشاد للأمة، وصحة الرأي، وكثرة الصواب، وكان الناس إليه أشد فرغًا، وحاجة الناس إلى فقهه في حياة رسول الله، وأيام وفاته، وأيام أبي بكر ﷺ أكثر مما ظهر لأبي بكر، وأختص به، فمُسلم أنه أفقه منه في الدين، وأعلم بأبواب الدنيا، وإن كان إنما كثر النقل، والروايات عنه من كونه عاش والحادثات تحدث، وبقي حتى كان يُستفتى ويفتي، ويُسئل ويجيب، ويروى ويُؤخذ عنه في الزمان الذي كان يستفتى فيه، مثل أبي هريرة ﷺ وأنس بن مالك ﷺ وعبد الله بن عمر ﷺ وابن الزبير ﷺ في أمثالهم، وكان ذلك منه أيام أبي بكر ﷺ وهي ستتان، وأيام عمر ﷺ وهي عشر سنين، وأيام عثمان ﷺ وهي اثنتي عشر سنة، وأيام خلافته ﷺ وهي خمس سنين، فليس في ذلك دليل ولا حجة، لأن الإنسان لو ذهب يحصى ما يقول الرجل في الدهر الطويل مع كثرة الحادثات، وما يقول^(٢) الرجل في الدهر القصير مع قلة الحادثات، لعجز عن ذلك، وقصر فهمه عن إدراكه، وإنما ينبغي أن ينظر يوم توفي النبي ﷺ من كان أفقه المسلمين في الدين، وأفضلهم، وأعرف بالأمور، وأصوب رأيًا، وأشد احتمالًا في ذلك الوقت الذي أختير فيه للخلافة، فإن صححتم القول في أن عليًا عليه السلام ظهر منه من الصواب، وحسن النظر، والإرشاد في أمور أحدثت، بلايا نزلت، وأحوال اختلفت، وأمة اضطربت في زمن أبي بكر، وأيام وفاة الرسول ﷺ من حلال، وحرام، وسياسة جند، واستصلاح عوام، وسد ثغر، أو تديير حرب، أو ترتيب خواص أكثر مما ظهر لأبي بكر يومئذ، فقد أفلح من زعم أن عليًا ﷺ كان أفقه منه، وأصوب رأيًا، فليس

(١) لوحة ٧٠/١.

(٢) لوحة ٧٠/٢.

الأمر مقصورة على إقدامه ، وشدة بأسه ، وإنما مدار الأمر على إصابة الرأي ، واتساع الصدر ، وقوة العزم ، وجودة النظر ، ولا يقدر على (١) تصحيح شيء من ذلك لعلي عليه السلام يُفضلُ به أبا بكر رضي الله عنه وسندل فيما سنذكره لأبي بكر من صواب رأيه ، واتساع صدره ، وإنه كان المفزع ، والمحتج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في المعضلات ، وعند الشبهات ، والحادثات ، والنوازل ، والآفات ، والناس في ذلك الدهر بين مستمع مسترشد ، وبين مطرق (٢) واجم (٣) وسائل متعلم ، أو خائض قد اعتاص على فهمه الخروج من الحوادث ، واستبهم عليه وجه الصواب فيها في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته ، فقام رحمة الله عليه في مقامات تخصه ، لا يشركه فيها أحد من البشر ، ولا أحد من الصحابة رضي الله عنهم حتى حل مشكلها ، وداوى معضلها ، وأفتى بحضرة النبي ، وعبر الرؤيا ، وسنذكر طرفاً مما خص به من العلوم ، وسداد الرأي مما يوجب تفضيله عليه السلام ويدل على إرشاده ، وتكميله .

فصل

« فيه ثباته وعلمه عليه السلام بما عليه المسلمين من موثيق »

فمما يدل على علمه ، وثباته عليه السلام ما كان من المسلمين لما اصطلحوا على (٤) قضية الحديبية ، لأنهم لما صاروا إلى الكتاب ، وتراضى النبي صلى الله عليه وآله وسهيل بن عمرو على أن يكتب في الكتاب ، وعلى أن من أتى قريش ممن كان على دين محمد بغير إذن لم نرده إليه ، ومن أتى محمداً ممن هو على دين قريشا رده إليها ، فبلغ من أمر الناس ، والذي دخل عليهم أن اضطربت قلوبهم ، حتى أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه بعد انصراف

(١) لوحة ٧١ / ١ .

(٢) من التطارق ، وهو أتباع القوم بعضهم بعضاً . الغريب لابن سلام . ج ٢ ص ٤٧ .

(٣) هو نقيض مشرق .

(٤) لوحة ٧١ / ٢ .

سهيل بن عمرو: قوموا فانحروا، واحلقوا واحلوا، يقولها ثلاثاً، كل ذلك ينظرون في وجهه، ويسمعون قوله، ولا يُطيعون أمره حتى غضب النبي، ودخل على أم سلمة رحمة الله عليها فأخبرها بذلك متعجباً، وقد كانت معه، فقالت: انطلق أنت يا رسول الله إلى الهدي فانحره، فإنهم سيقتدون بك، وكان أول من وثب عند الكتاب عمر، وهو يقول: يا رسول الله ألسنا بالمسلمين، قال النبي ﷺ: بلى، قال: فعلام نُعطى الدنية في ديننا، فقال النبي: أنا عبد الله ورسوله، ولن أخالف أمره^(١)، فأقبل حينئذ أبو بكر على عمر، فقال: يا عمر الزم غرزه، فإنني أشهد أنه رسول الله، وأن الحق ما أمر به، وإنه لن يخالف أمر الله ولن يضيعه الله، ثم قال له: سَلِمَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، واتهم رأيك، وقال أبو عبيدة: لا نعطي الدنية في ديننا أبداً، فقال أبو بكر أيضاً: إنها ليست بدنية، ولو كانت دنية ما أعطها النبي ﷺ وتأبأها أنت، وما كان الله تعالى ليرضى له بذلك، فانظر إلى ثبات قلبه، وقوة جأشه، وشدة إيمانه ﷺ كيف كان، حيث خاضت الصحابة ﷺ فيما خاضوا، واضطربوا فيما اضطربوا، فهذا مقام كان له يخصه في صحة العزم على موافقة الرسول ﷺ ومتابعة رأيه.

فصل

« فيه علو مقامه ﷺ في العلوم الشرعية »

ومن ذلك في هذه القصة لما رأى النبي ﷺ الرؤيا في فتح مكة وأنه حلق رأسه، ودخل البيت، وتجهز في تلك الأيام يريد مكة، وقد كان تلا عليهم ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ إِنَّا بِالْحَقِّ لَنُدْخِلَنَّكَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ عَامِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَمَلَ مِنْ ذَلِكَ فَتَمَّ قَرِيبًا﴾^{(٢)(٣)}

(١) لوحة ١/٧٢.

(٢) سورة الفتح آية ٢٧.

(٣) لوحة ٢/٧٢.

فلما رأوا الصلح، والشرط، وعابنوا الرجوع، اضطربوا، فأقبل عمر رضي الله عنه على أبي بكر، فقال: يا أبا بكر أليس قد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن الله، وتلا علينا القرآن لتدخلن المسجد الحرام، قال أبو بكر رضي الله عنه: نعم، فقال عمر: فما باله رجع بنا، ولم ندخلها، فقال له أبو بكر: فهل قال متى؟ إنما قال: لتدخلن المسجد الحرام، وأنتم دأخِلُوه لا محالة، وإنما كان لك أن تقول أن لو ضرب لك أجلا، فرأيت خلافة، واعلم أن الحق ما قال وصنع، فلم يبق في قلب مخلص جهل بموضع الحججة في ذلك، ولا في قلب مستريب دخله الشك شيء إلا أصلحه بهذا القول، فدل ذلك على غزارة علمه، وعلى قدره، وسعة صدره.

فصل

« فيه حكمته رضي الله عنه في تنبيه المسلمين إلى حالهم في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم »

ومما يدل على علمه، في مقام يخصه ما أنقذ الله تعالى به من الضلالة، وبصر بعلمه من الجهالة، وهو أنه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس عليه في منزل عائشة فلما نظروا إليه مسجى دخلهم أمر عظيم أذهلهم، وَحَيَّرَ^(١) عامتهم حتى قالوا: لم يموت، وكيف يموت وهو شهيد علينا؟ ونحن شهداء على الناس وكيف يموت، وقد قال الله تعالى ليظهره على الدين كله، ولم يظهره بعد؟ وكان عثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يرددان هاتين الآيتين، ويتوعدان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كان قال إنه مات، وكان أول من رآه وهو مسجى، فأنكر موته عثمان رضي الله عنه وقال إنه والله ما مات، ولكن الله رفعه كما رفع عيسى ابن مريم، والله لا يُسْمَعُ أَحَدٌ يقول مات إلا قطعنا لسانه، واضطرب الناس، وماجوا، وجلس علي رضي الله عنه في بيته متحيزًا، وقام عمر رضي الله عنه في الناس خطيبًا فقال: لا أسمعن أحدًا يقول بأن محمدًا مات وأن محمدًا لم يموت،

(١) لوحة ٧٣/١.

ولكن الله أرسل إليه كما أرسل إلى موسى ، فلبث عن قومه أربعين ليلة ، واني لأرجوا أن يقطع الله تعالى أيدي رجال ، وأرجلهم ، يزعمون أن محمداً مات ، فبينما الناس هكذا إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه على فرس له ، فسمع مقالة عمر رضي الله عنه ^(١) وما يقول الناس ، وما قد خاضوا فيه ، فبدأ بالنبي ﷺ فدخل عليه وهو مسجى ، فكشف عن وجهه ، وقبله ثم أقبل نحو المنبر ، فقال : أيها الخالف على رسلك ، فلما رآه عمر رضي الله عنه قعد وقام أبو بكر خطيباً ، ثم قال يأيها الناس اجلسوا ، وانصتوا ، ثم حمد الله تعالى ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : يأيها الناس إن الله تعالى قد نعى نبيكم إلى نفسه ، وهو حي بين أظهركم ، ونعاكم إلى أنفسكم ، فهو الموت حتى لا يبقى أحد ، ألم تعلموا أن الله تعالى قال ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(٢) قال عمر : بأبي أنت وأمي ، فسكن الناس ، وأظهروا التسليم ، وعرفوا الحق ، كأنهم لم يكونوا سمعوا بهذه الآية ، ثم تلا : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(٣) .

ثم تلا ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَعُ الْمُرُورِ ﴾ ^(٤) .
ثم تلا ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ^(٥) . ثم مر في خطبته التي تقدم ذكرها ، وأقبل على ^(٦) عمر

(١) لوحة ٧٣ / ٢ .

(٢) سورة الزمر آية ٣٠ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٤٤ .

(٤) سورة آل عمران آية ١٨٥ .

(٥) سورة القصص آية ٨٨ .

(٦) لوحة ٧٤ / ١ .

وعثمان رضي الله عنه فقال لهما: قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١) يقول إنكم شهداء على من تلقون ممن لم يلق النبي صلى الله عليه وآله كما كان النبي صلى الله عليه وآله عليكم شهيداً، وقد قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢) وإنما أراد الله دينه، والله متم نوره وأمره، ومظهر دينه، فإذا أظهر دينه فقد أظهره فهذا علمه، وقدره، وفقهه، وحاجه الناس إليه في هذه الحادثة العظيمة، والنازلة الجسيمة فأين كان علي رضي الله عنه يومئذ في هذا المقام، مع الإقرار بعلمه، وفضله، وشجاعته وشدته، ولكن ﴿وَاللَّهُ يُخَوِّضُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٣).

آخر الجزء الثاني ويتلوه في الثالث إن شاء الله تعالى
فصل ومما يدل على علمه، وحسبي الله ونعم الوكيل
وصلى الله على محمد صلى الله عليه وآله خاتم المرسلين^(٤)



(١) سورة البقرة آية ١٤٣.

(٢) سورة التوبة آية ٣٣.

(٣) سورة البقرة آية ١٠٥.

(٤) لوحة ٢/٧٤.

الجزء الثالث

قواعد الرفضة

الجزء الثالث

فصل

« في علمه وقوة عزمه ﷺ على نصرته الله وأحكامه »

ومما يدل على غزارة علمه ، وقوة عزمه ، ما كان من مشى المهاجرين والأنصار إليه في معنى أهل الردة ، وقد تقدم ذكر البعض من ذلك ، وتتمم المقال فيه هاهنا ، ليكون أوضح في الحجّة ، وأهدى إلى الحجّة ، فأجمع رأيهم عنده ، ومشورتهم عليه ، على أن يقبل الصلاة من العرب ويترك الزكاة ، وقالوا : إنهم لو قد صلوا لقد زكوا ، قال : إن تيمّمًا لو أذن لها من الإسلام في نقض عروة لم ترض بمثله بكر بن وائل ولو أعطيت كنانة وحاشيتها أمرًا لم ترض قيس حتى تزداد ولئن سمعت قولكم لينتقضن الإسلام عروة عروة ، والله لو منعوني عقلاً مما أعطوه النبي ﷺ لجاهدتهم ، فقال له المهاجرون والأنصار أوليس قد قال رسول الله ﷺ أمرت^(١) أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم^(٢) فقال أبو بكر : إن فيها إلا بحقها ، قالوا : صدقت ، فقال أبو بكر : هذا من حقها ، والله لو كنت وحدي لجاهدتهم حتى أقتل أو يظهر الله الحق ، ويزهق الباطل ، ثم مضى نحو أهل الردة مغضبًا يردهم حتى لحقوه المهاجرين والأنصار فمنعوه وكفوه ، وتقدموا أمامه وقالوا : ترجع ليكون فيه المسلمين ، ونحن نكفيك ذلك إن شاء الله ، ألا ترون إنه قد علم

(١) لوحة ١/٧٥ .

(٢) صحيح البخاري ٢٥ ، ٣٨٥ ، ١٣٣٥ ، ٦٥٢٦ ، ٦٨٥٥ ، صحيح مسلم ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، سنن أبي داود ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ٢٦٤٠ ، ٢٦٤١ ، ٢٦٤٢ ، ٢٦٤٤ ، سنن الترمذي ٢٦٠٦ ، ٢٦٠٧ ، ٢٦٠٨ ، ٣٣٤١ ، سنن النسائي ٢٤٤٣ ، ٣٠٩٠ ، سنن ابن ماجه ٧١ ، ٧٢ ، ٣٩٢٧ ، مسند أحمد ٦٧ ، ١١٧ ، ٢٣٩ ، ٣٣٥ ، ٨١٤٨ ، صحيح ابن حبان ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢١٦ ، المستدرک على الصحيحين ١٤٢٨ ، ٣٩٢٦ ، السنن الكبرى ٢٢٢٣ ، ٣٤٢٨ .

الجميع ما لم يعلموا، وردهم إلى رأيه بعد المخالفة له، وحرصهم على تقوية عُرى الدين بعد أن ضعفوا أو كادوا أن يتشبثوا، وهذا خير صحيح صح نقله، لا ينكره أحد من أهل العلم، ومن أنكره من الروافض، فليس إلا متاركته، فليس للحق عنده مطمع يخلد إليه، لأن من يجحد المستفيض الشائع بالأسانيد المختلفة الصحيحة، ويوجب على خصمه له تصديق الشاذ الذي لا يعرف، ولا يدعيه^(١) إلا أهل الغلو منهم من أحاديثهم السقيمة، وأسانيدهم الضعيفة، إن ذاك ممتنع الجانب، عسير المطلب، لا يُجارى، لا يُمارى.

فصل

« فيما روى علي عليه السلام عن أبي بكر رضي الله عنه »

ومما يدل على غزارة علمه عليه السلام إنا رأينا علياً عليه السلام يروي عنه، ويحمل عنه، ويزكيه، ويفضله، ولم نسمعه روى عن علي عليه السلام شيئاً مع إقراره بفضله وعلمه، فمن ذلك ما رواه أسماء بن الحكم الفزاري^(٢) وغيره أيضاً أن علياً عليه السلام قال كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً نفعتني الله بما شاء منه فإذا حدثني غيره عنه استحلفته فإذا حلف لي صدقته وإن أبا بكر حدثني وصدق أبو بكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله تعالى إلا غفر له »^(٣). ألا ترون أن علياً حمل عنه، وروى عنه، وزكا، وفضله.

(١) لوحة ٧٥/٢.

(٢) أسماء بن الحكم الفزاري: سمع علياً روى عنه علي بن ربيعة يعد في الكوفيين قال كنت إذا حدثني رجل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حلفته فإذا حلف لي صدقته ولم يرو عن أسماء بن الحكم إلا هذا الواحد وحديث آخر ولم يتابع عليه وقد روى أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعضهم عن بعض فلم يحلف بعضهم بعضاً وقال بعض الفزاريين أن أسماء السلمية ليس بفزاري. التاريخ الكبير ج ٢ ص ٥٤.

(٣) سنن الترمذي ٤٠٦، ٣٠٠٦، سنن ابن ماجه ١٣٩٥، مسند أحمد ٢، ٤٧، ٥٦، ١٠٢٤٧، ١٠٢٤٩، ١٠٢٥٠، مسند أبي يعلى ١، ١١، ١٣، ١٥، مسند الأوسط ٥٨٨.

فصل

« فيما روى عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه أيضًا »

ومن ما تبطن به العلوم ، واختص بعلمه من دون غيره ما روى عنه ^(١) عثمان رحمة الله عليه ، وذلك أنه لما حزن على النبي صلى الله عليه وآله حزناً لم يحزنه أحد حتى خاف على نفسه أن يخالط في عقله ، فأقبل أبو بكر يعزيه للذي يرى من عظيم ما فدحه وغمره ، فقال له عثمان : ما آسا على شيء كما لم أسأل النبي عما فيه نجاة هذه الأمة ، فقال أبو بكر : قد سألت النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ، فقال من قبل : « الكلمة التي عرضتها على عمي فأباها فهي له نجاة » ^(٢) ألا ترى حاجة الجميع إليه واستغنائه عنهم .

فصل

« فيه فصله في موضع دفن النبي صلى الله عليه وآله »

ومما ما أختص به من العلوم أن المهاجرين عامة ، وبنو هاشم خاصة اختلفوا في موضع دفن النبي صلى الله عليه وآله فقال قائل : خير المدافن البقيع لأنه كان كثيراً ما يستغفر لأهله ، وقال آخرون : خير المواضع موضع مُصلاه ، وقال آخرون : عند المنبر ، فقال لهم أبو بكر : إن عندي فيما تختلفون فيه علماً ، فقالوا : قل يا أبا بكر فقال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : « ما مات نبي قط إلا دفن حيث ^(٣) يقبض » ^(٤) . فخطوا حول فراشه ، ثم حولوا رسول الله صلى الله عليه وآله بالفراش في ناحية البيت ، ألا ترون أن الناس لم يحتاجوا مع غيره إلى شاهد ، ولم يختلف عليه في ذلك رجلاً ، ولا أظهر الشك في خبره إنسان

(١) لوحة ٧٦ / ١ .

(٢) مسند أبي يعلى ٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، مسند أحمد ٢٠ ، ١٨٧ ، ٢٥٢ ، المعجم الأوسط ٢٨٣٩ .

(٣) لوحة ٧٦ / ٢ .

(٤) مسند أبي يعلى ٢٣ .

واحد، قريب ولا بعيد، هذا والمنزل منزل ابنته، وهو في موضع جر نفعه، فمن لم يتهم في خبره على هذا الحال، ومع هذه العلة حتى قبلت شهادته وحده، الجدير ألا يتقدمه عندهم أحد في القدر والعلم، والإمامة، والصدق، ولكن كان ما وصفنا لا يدل على جودة الرأي، وكثرة العلم، وعلى اليمن والبركة، فما في الأرض دليل على فضيلة رجل وتقصيره.

فصل

« فهمه للنبي ﷺ في عدم فتح الطائف »

ومما اختص به من العلوم، وتبطن به من أمر النبي ﷺ وأن النبي لما حاصر أهل الطائف قال عمر لأبي محجن^(١) إنما أنت ثعلب في جحر يوشك أن تخرج، قال أبو محجن: هل هو إلا أن قطعتم جبال عنب، وفي التراب والماء^(٢) ما يعيده؟ قال عمر: لا تقدر أن تخرج إلى ماء، ولا تراب، ولا تبرح باب جحر حتى تموت جوعاً، فقال أبو بكر: يا عمر لا تقل هذا، فإن النبي ﷺ لم يؤذن له في فتح الطائف، فسأل عمر النبي ﷺ فقال: نعم، لم يؤذن لي، قالوا: ولم يكن على ذلك من أمر رسول الله غير أبي بكر ﷺ، ولو علمه أحد لكان عمر ﷺ.

فصل

« فطنته فيما أراد النبي ﷺ »

ومما اختص به من العلوم، وتبطن من الأسرار النبوية أن عمر ﷺ لقيه فعرض له في تزويجه بابنته، وقال له: هل لك في حفصة، فسكت أبو بكر فلما رآه عمر لا يجيبه

(١) أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وكان شاعراً وله أحاديث. الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٥١٥.

(٢) لوحة ٧٧/١.

تركه ومضى ، ولم يذكر له سبب سكوته حتى تزوجها النبي ﷺ فقال أبو بكر حينئذ : إني لم أتركها رغبة عنها ، ولا عن عمر ولكن سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ، ولم أكن أفشى سر رسول الله ﷺ فلذلك سكت ، أو كما قال .

فصل

« في أنه كان أعلم الصحابة برسول الله ﷺ »

ومما يدل^(١) على علمه ، وجودة فهمه ، معرفته بالذي أراد النبي ﷺ بكلامه دون جميع الناس حين صعد النبي المنبر في شكايته^(٢) التي قبض فيها ، فقال بعد أن قضى تشهده ، واستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد : « إن عبدًا من عباد الله خير بين الدنيا والآخرة فاختار ما عند الله » . فبكى أبو بكر ، قال : فتعجبنا من بكائه وقال : بأبي أنت وأمي ، وبآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا ، قالوا : فتعجب الناس من كلام أبي بكر وبكائه ، وقالوا : إنما أخبر النبي ﷺ عن رجل^(٣) . قالوا : وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله ﷺ .

فصل

« في فضل توليته خالد بن الوليد حرب مسيلمة الكذاب »

ومما يدل على علمه ، وصوابه ، وصحة فراسته ، وجودة رأيه ، وتوفيق الله تعالى إياه توليته خالد بن الوليد^(٤) حرب مسيلمة ، وطليحة ، وأهل الردة ، وعوتب فيه

(١) لوحة ٧٧/٢ .

(٢) مرضه . النهاية في غريب الحديث ج ٢ ص ٤٩٧ .

(٣) التمهيد لابن عبد البر رقم ٧٠٢ ، ٤٦١٦ .

(٤) خالد بن الوليد : ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب ، سيف الله تعالى ، وفارس الإسلام ، وليث المشاهد ، السيد ، الإمام ، الأمير الكبير ، قائد المجاهدين ، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي ، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ، هاجر مسلمًا في صفر سنة ثمان ، ثم =

من كل جانب ، وعمر عليه السلام ينزله ، وهو يقول لا أشم سيقًا سله الله تعالى ^(١) على أعدائه ، ومن ذلك اختياره لعمر وفراسته فيه حيث ولاه الأمر من بعده وقد عوتب فيه ، ونوزل في أمره ، ولذلك قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ^(٢) رحمة الله عليه ، أفرس الناس ثلاثة ، المرأة التي جاءت تمشى على استحياء حين قالت لأبيها عن موسى يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ، وامرأة العزيز في يوسف ، وأبو بكر في عمر رضي الله عنه ، فهل رأيتموه ضام قومًا قط ، وجاء معهم ، فكان لهم الرأي دونهم ، وهل عوتب في شيء إلا والصواب ما عمل به دون رأي المعاتب .

= سار غازيًا فشهد غزوة مؤتة ، واستشهد أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة مولاة زيد وابن عمه جعفر ذو الجناحين ، وابن رواحة ، وبقي الجيش بلا أمير فتأمر عليهم في الحال خالد ، وأخذ الراية ، وحمل على العدو ، فكان النصر ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله فقال إن خالدًا سيف ، سله الله على المشركين ، وشهد الفتح ، وحينئذ ، وتأمر في أيام النبي صلى الله عليه وسلم واحتبس أذراعه ولأمنته في سبيل الله ، وحارب أهل الردة ، ومسيلمة وغزا العراق ، واستظهر ، ثم اخترق البرية السماوية بحيث إنه قطع المفازة من حد العراق إلى أول الشام في خمس ليال في عسكر معه ، وشهد حروب الشام ، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء ، ومناقبه غزيرة ، أمره الصديق على سائر أمراء الأجناد ، وحاصر دمشق فافتتحها هو وأبو عبيدة عاش ستين سنة ، وقتل جماعة من الأبطال ، ومات على فراشه ، فلا قرأت أعين الجبناء ، توفي بحمص سنة إحدى وعشرين ، ومشهده على باب حمص عليه جلالته . سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٦٧ .

(١) لوحة ٧٨ / ١ .

(٢) عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن البغوي ، وهو بن مسعود بن حبيب بن شمش بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر الهذلي ، مات قبل عثمان رضي الله عنه روى عنه عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعمران بن حصين ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير ، وأنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وأبو سعيد الخدري ، والبراء بن عازب بإسناد ليس بقوي ، وأبو هريرة وأبو رافع مولى النبي ، وأبو إمامة الباهلي ، وأبو جحيفة ، ووابصة ابن معبد ، وأبو واقد الليثي ، وأبو شريح الخزاعي ، وعمرو بن حريث ، وقرة المزني والد معاوية والحجاج الأسلمي وأبو ثور الفهمي وطارق بن شهاب نا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول بعض ذلك وبعضه من قبلي ومن التابعين أصحابه الفقهاء الأسود ومسروق وعبيدة وشريح والحارث وجماعة الجرح والتعديل ج ٥ ص ١٤٩ .

فصل

« فيه صدق ظاهر سريرته وباطنها »

ومن ما تبطن به من الأسرار ، وصيب الفراسة أن عائشة لما دخلت عليه في شكاته التي قبض فيها قال في كلام له : إي بنية إني كنت نحلتك حداد عشرين وساقاً من مالي بالعالية ، وإنك لم تجوزيه ، ولم تقبضيه ، وإنما هو مال الوارث ، وإنما هما أخواك وأختاك ، قالت (١) عائشة إنما هي أسماء (٢) قال : إنه ألقى في روعي أن ذا بطن بنت خارجة ، جارية فوضعت جارية كما قال فسميت أم كلثوم (٣) وله مما كان يقع في خلده ، ويصدق فيه ظنه ، وتصح فيه فراسته أمور عجيبة (٤) .

(١) لوحة ٧٨ / ٢ .

(٢) أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي التي يقال لها ذات النطاقين حيث ذودت النبي صلى الله عليه وسلم وأبأها حيث أراد الغار فلم تجد ما توكي به الجراب فقطعت نطاقها فسميت ذات النطاقين وهي والدة عبد الله ابن الزبير ماتت بعد قتله .

محمد بن حبان/ الثقات/ دار الفكر سنة ١٣٩٥ هـ ط ١ ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد/ ج ٣ ص ٢٣ .

(٣) أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، القرشية ، التيمية أمها حبيبة بنت خارجة أخت زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت ، روت عن أختها عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها ابنها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وهو أكبر منها ، وجبر بن حبيب ، وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله ، ولوط بن أبي يحيى ، والمغيرة بن حكيم الصنعاني وهي التي مات أبوها أبو بكر الصديق وأمها حامل بها ، وقال لعائشة : إنما هما أخواك وأختاك فقالت عائشة هذه أسماء فمن الأخرى قال ذو بطن ابنة خارجة ، فإني أراها جارية ، فاستوصوا بها خيراً ، روى لها البخاري في الأدب ، ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجه . تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٣٨٠ .

(٤) عن عائشة رضی الله عنها أن أبا بكر كان نحلها عشرين وسقاً من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال : والله يا بنية ما في الناس أحد أحب إلى غني بعدي منك ، وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقاً ، فلو كنت جددتبه واخترتيه كان لك ، وإنما هو اليوم مال الوارث . أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري/ الرياض النضرة/ دار الغرب الإسلامي/ بيروت ١٩٩٦ / ط ١ / ج ٢ ص ١٢٢ . =

فصل

« فيه فضله ﷺ في جمع القرآن الكريم »

ومما يدل على علمه ، وصحة رأيه ، وجودة نظره للإسلام والمسلمين ما نهض في جمع القرآن ، وأمر بذلك قال علي ﷺ رحمه الله أبي بكر أول من جمع بين اللوحين ، وقال زيد بن ثابت^(١) أرسل إلى أبو بكر ﷺ من قتل اليمامة ، وكان عند عمر فقال :

= وإشارة إلى قضية الوصية من أبي بكر الصديق إلى عائشة .

وصية الصديق لعائشة فيما نصه « إنما هما أخواك وأختاك . فقالت هي أسماء فمن الأخرى . فقال : ذو بطن خارجة أراها جارية » فالواضح أن الصديق عند موته لم يكن له سوى عائشة وأسماء من البنات ، فعندما أشار إليها بكلمة أختاك . تعجبت . إذ هي أسماء فقط ، فمن الأخرى ، فجاء في نص الوصية « إنما هو اليوم مال وارث . وإنما هما أخواك وأختاك فاقسموه على كتاب الله .

فقالت : يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته . إنما هي أسماء فمن الأخرى ، قال : ذو بطن خارجة أراها جارية . وأخرجه ابن سعد وقال في آخره : ذات بطن خارجة قد ألقى في ورعي إنها جارية فاستوصي بها خيرا فولدت أم كلثوم .

السيوطي / تاريخ الخلفاء / ج ١ ص ٨٣ .

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة الإمام الكبير ، شيخ المقرئين ، والفرضيين مفتي المدينة ، أبو سعيد ، وأبو خارجة الخزرجي النجاري الأنصاري ، كاتب الوحي ﷺ حدث عن النبي ﷺ وعن صاحبيه ، وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله ، ومناقبه جمّة ، حدث عنه أبو هريرة ، وابن عباس ، وقرأ عليه ، وابن عمر وأبو سعيد الخدري ، وأنس بن مالك ، وسهل بن سعد ، وأبو إمامة بن سهل ، وعبد الله بن يزيد الخطمي ، ومروان بن الحكم ، وسعيد بن المسيب ، وقبيصة بن ذؤيب ، وابناه الفقيه خارجة ، وسليمان ، وأبان بن عثمان ، وعطاء بن يسار ، وأخوه سليمان بن يسار ، وعبيد بن السباق ، والقاسم بن محمد ، وعروة ، وحجر المدري ، وطاووس ، وبسر بن سعيد وخلق كثير ، وتلا عليه ابن عباس ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وغير واحد ، وكان من حملة الحجة ، وكان عمر بن الخطاب يستخلفه إذا حج على المدينة ، وهو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك ، وقد قتل أبوه قبل الهجرة يوم بعاث ، فربي زيد بيتيما ، وكان أحد الأذكيا ، فلما هاجر ﷺ أسلم زيد وهو ابن إحدى عشرة سنة ، فأمره النبي ﷺ أن يتعلم خط اليهود ليقراً له كتبهم ، قال : فأني لا آمنهم ، قال ابن سعد : ولد زيد بن ثابت سعيداً ، وبه كان الغرماء ، وأمّه أم جميل ، وولد لزيد خارجة ، وسليمان ، ويحيى ، وعمارة ، وإسماعيل ، وأسعد ، وعبادة ، وإسحاق ، وحسنة ، وعمرة =

إن هذا أتاني فقال: إن القتل قد استجر بالقراء، وإني أخشى أن يستجر القتل بالقراء في سائر المواطن فيذهب القرآن، وقد رأيت أن تجمعوه، فقلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله تعالى صدرى للذى شرح الله به صدره، ورأيت فيه الذي^(١) رأى، فقال أبو بكر: إنك شاب أو رجل عاقل، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ولا تهتمك فاكتبه قال: فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل على منه، فقلت لهما كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر وعمر يراجعاني في ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدرهما، ورأيت فيه الذي رأيا، ففتبعت القرآن استخرجه من الصحف، والعسب^(٢) واللخاف^(٣) والحجارة والرقاق^(٤) وصدور الرجال^(٥) حتى فقدت آية كنت أسمع

= وأم إسحاق، وأم كلثوم، وأم هؤلاء أم سعد ابنة سعد بن الربيع أحد البدرين، وولد له إبراهيم، ومحمد، وعبد الرحمن، وأم حسن من عمرة بنت معاذ بن أنس، وولد له زيد، وعبد الرحمن، وعبيد الله، وأم كلثوم لأم ولد، وسليط، وعمران، والحارث، وثابت، وصفية، وقرية، وأم محمد لأم ولد، قال البخاري ومسلم والنسائي زيد الغراء أبا سعيد، ويقال أبو خارجة، وقال محمد بن أحمد المقدمي له كنيتان، روى خارجة عن أبيه قال قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن إحدى عشرة سنة، وأمره النبي ﷺ أن يتعلم كتابة زفر، قال: وكنت أكتب فأقرأ إذا كتبوا إليه، روى ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة، عن أبيه قال: أتني بي النبي ﷺ مقدمة المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، وقال: يا زيد تعلم لي كتاب زفر، فإني والله ما آمنهم على كتابي، قال: فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حدثه، وكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم الأعمش عن ثابت بن عبيد قال زيد: قال لي رسول الله: أتمحسن السريانية؟ قلت: لا، قال: فتعلمها، فتعلمتها في سبعة عشر يوماً. سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٤٠ وما قبلها.

(١) لوحة ٧٩/١.

(٢) الكرايف وهو مؤخرة جريدة النخل الغريب لابن قتيبة ج ١ ص ١٥٥.

(٣) بالكسر حجارة بيضاء رقيقة. مختار الصحاح ج ١ ص ٢٤٨.

(٤) المجلد بعد نزع الشعر والدعن والشحوم منه وكأنه مع حك الشعر والدهن يصير رقيقاً.

(٥) المحفوظ عن ظهر قلب.

رسول الله ﷺ يقرأ بها ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(١).

فالتمستها، فوجدتها مع خزيمة بن ثابت^(٢) فأثبتها في سورتها، فهذه خلة من الإسلام، لو لم يتداركها لذهب كتاب الله من بين أظهرنا، فهل كان له مقام إلا يدل على علمه، وفقهه^(٣)، وصحة عزمه، وصرامة رأيه، وهل أشير عليه برأي قط إلا وكان المصيب دون المشيرين عليه، فأى فقه، وأى علم أصح، وأي مذهب أحمد مما عددنا وذكرنا، ثم أنتم لا تستطيعون أن تخبروا عن علي ﷺ بموقف واحد من هذه المواقف، ولا أرى واحداً من هذه الآراء، ولا كلمة واحدة من هذا الكلام، ومن الضرب الذي حكيناه عن أبي بكر ﷺ في حياة النبي ﷺ وعند وفاته، وفي أيام خلافة أبي بكر ﷺ حتى كان علياً ورجلاً من عرض المسلمين في ذلك الدهر سواء، ومن أكبر الشهود لأبي بكر ﷺ بما خصص من المقامات التي تدل على علمه علي ﷺ.

فصل

« فيه سؤال أن علياً ﷺ من فقهاء أصحاب النبي ﷺ »

ولو قلت أن علياً ﷺ من فقهاء أصحاب النبي ﷺ لقد كان ذلك عدلاً وحسناً جميلاً، كما قال إبراهيم والشعبي: الفقه من أصحاب رسول الله ﷺ في ستة عمر ابن الخطاب، وعلي بن^(٤) أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب^(٥)

(١) التوبة ١٢٨.

(٢) خزيمة بن ثابت الأنصاري قال عبد الله بن صالح عن الليث عن يونس عن بن شهاب عن عمارة بن خزيمة عن عمه قال خزيمة الذي أجاز النبي شهادته بشهادة رجلين التاريخ الكبير ج ٣ ص ٢٠٥.

(٣) لوحة ٧٩/٢.

(٤) لوحة ٨٠/١.

(٥) أبي بن كعب، أبو المنذر من بني عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، يقال: شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، مدني قال أبو داود: حدثنا شعبة، عن حبيب بن الزبير مولى ليني هلال سمع عبد الله =

ومعاذ بن جبل^(١) وزيد بن ثابت ، وقد زاد فيهم - قوم أبا الدرداء^(٢) وأبا موسى

= ابن أبي الهذيل ، عن عبد الرحمن بن أبزي ، عن عبد الله بن خباب بن الأرت ، عن أبي ، عن النبي ﷺ قال الدجال عينه خضراء حدثني محمد بن يوسف ، قال حدثنا سفيان عن أسلم المقرئ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه قلت لأبي : لما وقع الناس في أمر عثمان أبا المنذر ، حدثني عبيد الله بن يعيث قال حدثنا محمد بن بشر عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة قال عمر لأبي يا أبا الطفيل قال أبو عبد الله وله بن يقال له الطفيل . التاريخ الكبير ج ٢ ص ٣٩ .

(١) معاذ بن جبل ، أبو عبد الرحمن الأنصاري ، قال ابن أبي أويس عن أخيه عن خالد عن يحيى بن سعيد قال : مات معاذ بن جبل وهو بن ثمان وعشرين سنة ، والذي يرفع في سنة يقول إحدى أو اثنتين وثلاثين هو الخزرجي السلمى شهد بدرًا مع النبي ، قال محمد بن سنان وأبو سعيد مولى بني هاشم عن جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال النبي قيل لي فيم يختصم الملاء الأعلى قال في الكفارات قيل وما الكفارات قال نقل الأقدام إلى الجمعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال محمد بن عبد الله الخزامي نا موسى بن خلف قال نا يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممتور عن أبي عبد الرحمن السكسكي عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي مثله وقال عبد الله بن محمد عن الوليد نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أنه سمع مكحولاً يقول لخالد بن اللجلاج يا أبا إبراهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي فقال نعم سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي قال سمعت النبي يقول فلما ولي خالد بن اللجلاج قال مكحول ما رأيت أحداً قط أحفظ لهذا الحديث من هذا الرجل . التاريخ الكبير ج ٧ ص ٣٥٩ .

(٢) أبو الدرداء رضي الله عنه الإمام القدوة قاضي دمشق ، وصاحب رسول الله ﷺ أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس ، ويقال : عويمر بن عامر ، ويقال : ابن عبد الله ، وقيل : ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصاري الخزرجي حكيم هذه الأمة ، وسيد القراء بدمشق ، وقال ابن أبي حاتم هو عويمر بن قيس بن زيد بن قيس أبي أمية ابن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج ، قال : ويقال اسمه عامر بن مالك روى عن النبي ﷺ وهو معدود فيمن تلا على النبي ﷺ ولم يبلغنا أبداً أنه أقرأ على غيره ، وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ وتصدر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان ، وقبل ذلك روى عنه أنس بن مالك ، وفضالة بن عبيد ، وابن عباس ، وأبو أمامة ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم من جلة الصحابة ، وجبير بن نفير ، وزيد بن وهب ، وأبو إدريس الخولاني ، وعلقمة بن قيس ، وقبيصة بن ذؤيب ، وزوجته أم الدرداء العالمة ، وابنة بلال بن أبي الدرداء ، وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار ، ومعدان بن أبي طلحة ، وأبو عبد الرحمن السلمى ، وخالد بن معدان ، وعبد الله بن عامر اليحصبي ، وقيل إنه قرأ عليه القرآن ولحقه ، فإن صح فلعله قرأ عليه بعض القرآن وهو صبي ، وقرأ عليه عطية بن قيس =

الأشعري^(١) وقال مسروق : انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى هؤلاء الستة عمر ، وعلي ، وعبد الله ، وأبي ، ومعاذ ، وزيد رضي الله عنهم وقال الشعبي : كانت القضاة أربعة

= وأم الدرداء ... ويروى له مئة وتسعة وسبعون حديثا واتفقا له على حديثين ، وانفرد البخاري بثلاثة ، ومسلم بثمانية ، مات قبل عثمان بثلاث سنين .

وقال البخاري سألت رجلاً من ولد أبي الدرداء فقال اسمه عامر ابن مالك ، ولقبه عويمر ، قال أبو إبراهيم الترمذاني حدثنا إسحاق أبو الحارث قال رأيت أبا الدرداء أفتى ، أشهل يخضب بالصفرة ، روى الأعمش عن خيشمة قال أبو الدرداء كنت تاجراً قبل المبعث ، فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة فلم يجتمعا فتركت التجارة ولزمت العبادة ، قال سعيد بن عبد العزيز أسلم أبو الدرداء يوم بدر ثم شهد أحدًا ، وأمره رسول الله ﷺ يومئذ أن يرد من على الجبل فردهم وحده وكان قد تأخر لإسلامه قليلاً قال شريح بن عبيد الحمصي : لما هزم أصحاب رسول الله يوم أحد كان أبو الدرداء يومئذ فيمن فاء إلى رسول الله في الناس فلما أظلمهم المشركون من فوقهم قال رسول الله اللهم ليس لهم أن يعلنوا فتاب إليه ناس وانتدبوا وفيهم عويمر أبو الدرداء حتى أذخضوهم عن مكانهم وكان أبو الدرداء يومئذ حسن البلاء فقال رسول الله نعم الفارس عويمر . سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٢٨ .

(١) أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ، الإمام الكبير ، صاحب رسول الله ﷺ أبو موسى الأشعري ، التميمي ، الفقيه ، المقرئ ، حدث عنه بريدة بن الحصيب ، وأبو أمامة الباهلي ، وأبو سعيد الخدري ، وأنس بن مالك ، وطارق بن شهاب ، وسعيد بن المسيب ، والأسود بن يزيد ، وأبو وائل شقيق بن سلمة ، وزيد بن وهب ، وأبو عثمان النهدي ، وأبو عبد الرحمن النهدي ، ومرة الطيب ، وربيع بن حراش ، وزهد بن مضرب وخلق سواهم ، وهو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ وأقرأ أهل البصرة وفقههم في الدين ، وولي إمرة الكوفة لعمر وإمرة البصرة وقدم ليالي فتح خيبر وغزا وجاهد مع النبي ﷺ وحمل عنه علماً كثيراً قال سعيد بن عبد العزيز حدثني أبو يوسف حاجب معاوية أن أبا موسى الأشعري قدم على معاوية فنزل في بعض الدور بدمشق فخرج معاوية من الليل ليستمع قراءته . قال أبو عبيد أم أبي موسى هي ظبية بنت وهب كانت أسلمت وماتت بالمدينة وقال ابن سعد حدثنا الهيثم بن عدي قال أسلم أبو موسى بمكة وهاجر إلى الحبشة وأول مشاهدته « خيبر » ومات سنة اثنتين وأربعين .

قال أبو أحمد الحاكم : أسلم بمكة ثم قدم مع أهل السفينتين بعد فتح خيبر بثلاث فقسم لهم النبي ﷺ وولي البصرة لعمر وعثمان رضي الله عنهم وولي الكوفة وبها مات .

وقال ابن مندة : افتتح أصبهان زمن عمر .

وقال العجلي : بعثه عمر رضي الله عنه أميراً على البصرة فأقرأهم وفقههم وهو فتح تستر ولم يكن في الصحابة أحد أحسن صوتاً منه . سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٣ .

عمر، وعلي، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه، فلو إنهم يرضون بقول الفقهاء، ورأي التابعين، ولم يسرفوا كان ذلك مقبولاً منهم، ولكن ذهب بهم الهوى إلى الغلو فيه حتى قالوا لم يقل قولاً يمكن أحسن منه، ولا قال قولاً قط فرجع عنه، وقد علم العلماء أن له غير رجعة ولا اثنين ولا ثلاث، وأقاول لا يُجوزها أصحاب الفتيا، وما كان إلا كبعض فقهاءهم الذين يكثر صوابهم، ويقل خطأهم، فمن رجعاته المعروفة عند أهل العلم أن علياً وعمر رضي الله عنهما اختلفا في الحد فقال علي رضي الله عنه بقول^(١)، وقال عمر رضي الله عنه بقول، ثم رجع إلى قول علي رضي الله عنه، ورجع علي رضي الله عنه إلى قول عمر، ونقل أن زيد بن ثابت قال لعلي وهو حآجه في المكاتب أرأيت إن زنى أكنت راجمه؟ قال: لا، قال: أرأيت إن شهد أتقبل شهادته؟ قال: لا، قال زيد: فهو إذا عبد ما بقي عليه درهم، فسكت علي رضي الله عنه، وكلم علي عثمان رضي الله عنه أن يحجر على عبد الله بن جعفر في شيء اشتراه، وقد كان الزبير شاركة فيه، فقال عثمان رضي الله عنه: كيف أحجر على إنسان شريكه الزبير رضي الله عنه فسكت علي، وقال في المكاتب الذي أدى من ثمنه شيئاً إنه يسترقت بحساب، ويعتق حساب، وقال في النصرانية تسلم وهي تحت النصراني، قال: هو أحق بها ما لم يخرجها من دار الهجرة، وقال: في أعور فقاً عين صحيح، فأراد الصحيح أن يفقأ عين الأعور، قال: لا يفقأها إلا أن تؤدى نصف الدية، وقال في الجد إنه سادس ستة وسابع سبعة، وكتب إلى عبد الله^(٢) بذلك، وقال اقطع الكتاب واجعله سابقاً، وكان يرى حلاً صابغ الصبيان إذا سرقوا، وكان إذا قطع الرجل قطع القدم وترك العقب ليمشي عليه المقطوع، وكان يقطع اليد من أصول الأصابع ويترك الكف، وزعم الشعبي أنه سئل عن رجل قال لأمراته أنت طالق ألف تطلقه، وله أربع نسوة، قال: تين بثلاث، وتقسم الباقي على نسائه، ولو قذفت بجميع ذلك في محاسنه، وفقهه، وعلمه، وإصابته في مسائله، وجودة نظره

(١) لوحة ٨٠ / ٢.

(٢) لوحة ٨١ / ١.

في حكمه وقضائه، لخصي عليك موضعه، ولصغر خطره وقدره، وإنما حَكَيْتَا هذا لأنهم جمعوا لعمر، وعثمان أمورًا أرادوا بها عيهم، ونقصهم ولعمري أن الخطأ لخطأ، ولكن زُبَّ خطأ لا يخرج صاحبه من حدود الحكمة، والخطأ أمر لكل ابن آدم فيه نصيب فلم تفردونهما به .

فصل

« فيه سؤال ماذا تقولون في أصحاب القرآن الكريم »

وكيف تقولون أن عليًا عليه السلام فوق الناس ^(١) كلهم في الصواب، وإصابة الرأي، والفقه في الدين، ونحن إذا سألنا أهل العلم عن أصحاب القرآن الذين كانوا مخصوصين بحفظه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: زيد بن ثابت، وأبو زيد، وفلان وفلان، ولم يذكره في هذا الباب أيام حياة الرسول، وإن سألناهم عن أصحاب الحروف، والقرآن الذين بقرآتهم يقرأ الناس، ويقدر اختلافهم اختلف الناس، قالوا: زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، ولم يذكره معهم، وإن سألناهم عن أصحاب التأويل والتفسير، قالوا: عبد الله بن العباس ^(٢)

(١) لوحة ٨١ / ٢ .

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي، قال الحسن عن ضمرة مات سنة سبعين، وهو بالطائف، وقال أبو نعيم مات سنة ثمان وستين، وقال يحيى بن يوسف حدثنا أبو بكر بن عياش عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وجدنا أكثر أحاديث النبي ثم هذا الحي من الأنصار أن كنت لأتبي الرجل منهم فيقال إنه نائم فأدعه ولو شئت لأيقظته يستطيب حديثه أحمد بن يونس قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قرأت المحكم على عهد النبي يعني المفضل، وقال عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن مسروق عن عبد الله صلى الله عليه وآله قال: لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره رجل منا، وقال الحسن بن الربيع: حدثنا ابن إدريس عن ليث قال: قيل لطاوس تركت أصحاب النبي وانتهيت إلى قول غلام قال أدركت سبعين من أصحاب النبي إذا تدارعوا في شيء انتهوا إلى قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقال ابن منصور أخبرنا عبيد الله بن عبد الحميد =

والحسن، وفلان، وفلان، وإن سألتناهم عن أصحاب الرواية والمشهورين بكثرة الإسناد عن رسول الله ﷺ قالوا: ابن عمرو^(١) وعبد الله بن عمر^(٢) وجابر بن عبد الله^(٣) وعائشة، وأبو هريرة رضي الله عنه، وإن سألتناهم عن ضبط العدو، والعوام، وكثرة الفتوح، قالوا: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لأن أبا بكر رد الإسلام^(٤) في نصابه بقتل أهل الردة، وهو الفتح الأكبر، وقتل مسيلمة وأسر طليحة، وغزا العدو، ومنع الحوزة^(٥)

= حدثنا شعبة قال أخبرني أبو إسحاق سمع عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما توفي النبي وأنا ابن خمس عشرة سنة، قال أخبرني أبو بشر سمع سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما توفي النبي وأنا أقرأ المحكم من القرآن، قيل وما المحكم؟ قال: المفصل، وأنا ابن عشر سنين، وأنا مختون. التاريخ الكبير ج ٥ ص ٢.

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو محمد السهمي القرشي، مات ليالي الحرة في ولاية يزيد بن معاوية، قاله محمد بن مقاتل عن أحمد بن محمد وولي يزيد ثلاث سنين وأشهرًا، ويقال مات سنة تسع وستين وهو ابن ثنتين وسبعين، وقال إبراهيم بن المنذر حدثني عيسى بن المغيرة قال ابن أبي ذئب عن الحارث عن أبي سلمة قال قدمت على عبد الله بن عمرو وهو أمير مصر، وقال محمد حدثنا أبو قتيبة سلم عن أبي عوانة عن إسماعيل بن سالم عن الشعبي لم يعل عمرو بن العاص عبد الله بن عمرو إلا اثنتي عشرة سنة. التاريخ الكبير ج ٥ ص ٥.

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن القرشي، ثم العدوي، قال الحسن بن وعشرون عن ضمرة مات سنة ثلاث وسبعين، وقال عبد العزيز عن مالك بن أنس بلغ ابن عمر سبعًا وثمانين سنة، وقال هشام بن عبد الملك حدثنا علي بن سحيم عن بن عون قال كتبت إلى نافع أسأله عن الدعوة قبل القتال فكتب أن النبي أغار على بني المصطلق، وهم غارون في أنعامهم تسقى على الماء فقتل المقاتلة وسبى الذرية وسبى جويرية بنت الحارث حدثني بذلك عبد الله بن عمر وكان في ذلك الجيش. التاريخ الكبير ج ٥ ص ٢.

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أبو عبد الله السلمى الأنصاري المدني، قال لنا مسدد عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كنت أمتح أصحابي الماء يوم بدر، وقال لي عبد الله بن أبي الأسود عن حميد بن الأسود عن حجاج الصواف قال حدثني أبو الزبير عن جابر أنه حدثهم قال غزا النبي إحدى وعشرين بنفسه شهدت منها تسع عشرة غزوة. التاريخ الكبير ج ٢ ص ٢٠٧.

(٤) لوحة ٨٢ / ١.

(٥) الحوزة: الجمع، وبابه قال وكتب، وكل من ضم شيئًا إلى نفسه فقد حازَهُ، واختارَهُ أيضًا والخَيْرُ بوزن الهين ما انضم إلى الدار من مراقفها، وكل ناحية خَيْرٌ والحوزة بوزن الجوزة الناحية، وانحازَ =

وعمر رضي الله عنه فمشهور أنه دون الدواوين، وفرض الأعطية، وجند الأجناد، ومصر الأمصار، وحبا^(١) الفئ^(٢) وبلغت خيله إفريقية^(٣) وأوطأ خيله خراسان^(٤)

= عنه عدل، وانحاز القوم تركوا مركزهم إلى آخر. مختار الصحاح ج ١ ص ٦٨.

(١) حيا الخبوة، من الاجتباء وهي للعرب خاصة، كما يقال: حيا العرب حيطانها، وعمائمها تيجانها. الفائق ج ١ ص ٢٥٧.

(٢) القَيْءُ: الخراج والغنيمة، يقال أقاء الله علينا مال الكفار بالمد بفيء إفاةً والقَيْءُ أيضا ما بعد الزوال من الظل سمي فينا لرجوعه من جانب إلى جانب، وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس ولا فيء ما نسخ الشمس وقال رؤية كل ما كانت عليه الشمس فزالته عنه فهو فيء وظل، وما لم تكن عليه شمس فهو ظل وجمع الفئ آفياءً وفُئوةً وكفلوس وفُئأت الشجرة تُفَيِّةٌ وتَفَيَّأتُ أنا في فيئها، وتَفَيَّأت الظلال تقلبت. مختار الصحاح ج ١ ص ٢١٦.

(٣) إفريقية: بكسر الهمزة، وهو اسم لبلاد واسعة، ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتان في شماليها، فصقلية منحرفة إلى الشرق، والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب، وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش، وقال أبو المنذر هشام بن محمد هو ودعيني بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، وهو الذي اختطها، وذكروا أنه لما غزا المغرب انتهى إلى موضع واسع رحيب كثير الماء فأمر أن تبنى هناك مدينة فبنيت وسموها إفريقية اشتق عدا من اسمه ثم نقل إليها الناس، ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة. معجم البلدان ج ١ ص ٢٢٨.

(٤) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أذوار قصبة جوين ويهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان، وغزنة، وسجستان، وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على العالمين من البلاد منها نيسابور وهرارة ومرو، وهي كانت قصبتها، وبلغ وطالقان ونسا وأيبورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها، ويعد ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك، وقد حسنة أكثر هذه البلاد عنوة وصلحها، ونذكر ما يعرف من ذلك في مواضعها، وذلك في سنة ١٣ في أيام عثمان رضي الله عنه بإمارة عبد الله بن عامر بن كرز، وقد اختلف في تسميتها بذلك، فقال دغفل النسابة: خرج خراسان وهيطل ابنا عالم بن سام بن نوح عليهما السلام لما تبليلت الألسن بيابل، فنزل كل واحد منهما في البلد المنسوب إليه يريد أن هيطل نزل في البلد المعروف بالهياطلة، وهو ما وراء نهر جيحون، ونزل خراسان في هذه البلاد التي ذكرناها دون النهر فسميت كل بقعة بالذي نزلها، وقيل خراسم للشمس بالفارسية الدرية، وأسان كأنه أصل الشيء ومكانه، وقيل معناه كل سهلا لأن معنى خر كل، وأسان سهل، والله أعلم معجم البلدان ج ٢ ص ٣٥٠.

وأقصى كرمان^(١).

وأزال ملك بني ساسان^(٢) وعثمان هو الذي افتتح أكثر الثغور كإرمينية^(٣) فتحها له حبيب بن مسلمة الفهري^(٤).

(١) كرمان : بالفتح ، ثم السكون ، وآخره نون ، وربما كسرت ، والفتح أشهر بالصحة ، وكرمان في الإقليم الرابع طولها تسعون درجة ، وعرضها ثلاثون درجة ، وهي ولاية مشهورة ، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان فشرقها مكران ومقازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص وغربها أرض فارس وشمالها مقازة خراسان وجنوبها بحر فارس ولها في حد السيرجان دخلة في حد فارس مثل الكم ، وفيما يلي البحر تقويس ، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات أهلها أخيار أهل سنة وجماعة . معجم البلدان ج ٤ ص ٤٥٤ .

(٢) الفرس .

(٣) إرمينية بكسر أوله ، ويفتح وسكون ثانيه ، وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وكسر النون ، وياء خفيفة مفتوحة اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال ، والنسبة إليها أرمني قياس بفتح الهمزة وكسر الميم وينشد بعضهم .

ولو شهدت أم القديد طعاننا
بمرعش خيل الأرمني أرنت
وحكى إسماعيل بن حماد فتحهما معا قال أبو علي : أرمنية إذا أجرينا عليها حكم العربي كان القياس في همزتها أن تكون زائدة ، وحكمها أن تكسر لتكون مثل إجفيل وإخريط وإطريح ونحو ذلك ، ثم ألحقت ياء النسبة ، ثم ألحق بعدها تاء التأنيث ، وكان القياس في النسبة إليها المضيق إلا أنها لما وافق ما بعد الراء منها ما بعد الحاء في حنيفة حذفت الياء كما حذف من حنيفة في النسب ، وأجريت ياء النسبة مجرى تاء التأنيث في حنيفة ، كما أجرينا مجراها في رومي وروم وسندي وسند أو يكون مثل بدوي ونحوه في النسب ، قال أهل السير : سميت أرمنية بأرمينا بن لثطا بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام وكان أول من نزلها وسكنها ، وقيل هما أرمينتان الكبرى والصغرى وحدهما من برذعة إلى باب الأبواب ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم ، وجبل القبق ، وصاحب السرير . معجم البلدان ج ١ ص ١٦٠ .

(٤) حبيب بن مسلمة الفهري بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وثالة بن عمرو بن شيان بن محارب ابن فهر أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى المكي قال حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حبيب بن مسلمة الفهري أنه أتى النبي وهو بالمدينة فأدركه أبوه فقال : يا رسول الله يدي ورجلي ، فقال له النبي : ارجع معه فإنه يوشك أن يهلك ، قال : فهلك في تلك السنة ، =

وافتح أذربيجان^(١) فتحها له المغيرة بن شعبة^(٢) وافتتح إفريقية فتحها له عبد الله بن

= قال محمد بن عمر: والذي عند أصحابنا في روايتنا أن رسول الله ﷺ قبض ولحبيب بن مسلمة اثنتا عشرة سنة، وأنه لم يغر معه شيئاً، وفي رواية غيرنا أنه قد غزا مع رسول الله، وحفظ عنه أحاديث ورواها وتقول حبيب بن مسلمة فنزل الشام، ولم يزل مع معاوية بن أبي سفيان في حروبه في صفين وغيرها، وكان معاوية يغيظه الروم فيكون له فيهم نكاية وأثر، ثم وجهه إلى أرمينية واليا عليها، فمات بها سنة اثنتين وأربعين ولم يبلغ خمسين سنة. الطبقات الكبرى ج ٧ ص ٤٠٩.

(١) أذربيجان بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وباء ساكنة.... وقد فتح قوم الذال، وسكنوا الراء، ومدّ آخرون الهمزة مع ذلك، وروي عن المهلب... أذربيجان بمد الهمزة، وسكون الذال، فيلتي ساكنان، وكسر الراء، ثم ياء ساكنة، وباء موحدة مفتوحة، وجيم وألف ونون، قال أبو عون إسحاق بن علي في زيحه أذربيجان: في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة، قال النحويون: النسبة إليه فتعزير بالتحريك، وقيل فتعزير بسكون الذال لأنه عندهم مركب من أذر وبيجان فالنسبة إلى الشطر الأول وقيل أذري كل قد جاء، وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف العجمة، والتعريف والتأنيث، والتركيب، والحاق الألف، والنون، ومع ذلك فإنه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع وهو التعريف صرف لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف إلا مع العلمية، فإذا زالت العلمية بطل حكم البواقي، ولولا ذلك لكان مثل قائمة ومانعة منصرف لأن فيه التأنيث والوصف، وكان مثل الفرند منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه، وكذلك الكتمان لأن فيه الألف والنون والوصف فاعرف ذلك، قال ابن المقفع: أذربيجان مسماة بأذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل أذرباذ بن بيوراسف، وقيل بل أذر اسم النار بالفهلوية وبايكان معناه الحافظ والخازن بالحق معناه بيت النار أو خازن النار، وهذا أشبه بالحق وأحرى به لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جداً، وحد أذربيجان من برذعة مشرقاً إلى تعريضها مغرباً، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطرم، وهو إقليم واسع. معجم البلدان ج ١ ص ١٢٨.

(٢) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن معتب بن عامر بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، وهو ثقيف، حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي أخبرنا أبو نعيم أخبرنا مسعر عن عبد الملك بن عمير، قال: حدثني وراذ كاتب المغيرة، قال: كتب المغيرة إلى معاوية أن النبي ﷺ كان يقول في دبر الصلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فسمعت معاوية بعد ذلك قال رسول الله ﷺ كذا وكذا حدثنا بشر بن موسى أخبرنا أبو نعيم أخبرنا زكريا بن أبي زائدة عن عامر عن عروة بن المغيرة عن أبيه قال كنت مع رسول الله ﷺ في سفر ليلة فأفرغت عليه وضوءه فغسل يديه ووجهه وغسل ذراعيه ومسح برأسه ثم أهويت إلى الخف فقال دعهما إني =

سعد بن أبي سرح^(١) وافتتح سجستان^(٢) فتحها له عبد الرحمن بن سمرة^(٣) وغير ذلك ، وإن سألناهم عن الدهاء وأصحاب المكائد قالوا : عمرو بن العاص ، والمغيرة بن

= أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما ، والمغيرة بن شعبة الثقفي أسلم عام الخندق وولي العراق لعمر ولغيره وكان من رجال الدهر حزما وعزما ورأيا ودهاء يُقال إنه أحصن ثلاث مئة امرأة وقيل ألف امرأة .
معجم الصحابة ج ٣ ص ٨٧ ، العبر في خبر من غير ج ١ ص ٥٦ .

(١) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، واسمه الحسام ، وسرح بالسين والحاء المهملتين ، والحسام بن الحارث بن حبيب بالحاء المهملة مصغرا ، ولي إمرة مصر بعد عزل عمرو بن العاص في سنة خمس وعشرين من قبل عثمان بن عفان ، وجاءه الكتاب بولايته وهو بالقيوم ، فجعل لأهل الجواب جملاً فقدموا به مصر وسكن الفسطاط ومكث أميرا على مصر مدة ولاية عثمان بن عفان كلها ، وهو أخو عثمان لأمه ، قاله ابن كثير قال وهو الذي شفع له يوم الفتح حين كان رسول الله أهدر دمه ، ولما ولي مصر أحسن السيرة في الرعية ، وكان جوادا كريما ، ثم أمره عثمان أن يغزو إفريقية ، فإذا افتتحها كان له خمس الخمس من الغنيمة نفلا فصار عبد الله بن أبي سرح المذكور إلى إفريقية في عشرة آلاف وغزاها حتى افتتح سهلها وجبلها ، وقتل خلقا كثيرا من أهلها ، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام وحسن إسلامهم ، وأخذ عبد الله بن أبي سرح المذكور خمس الخمس من الغنيمة ، وبعث بأربعة أحماسه إلى عثمان وقسم أربعة أحماس الغنيمة في الجيش ، فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار ، والراجل ألف دينار ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ٨٠ .

(٢) سجستان : بكسر أوله وثانيه ، وسين أخرى مهملة ، وتاء مشاة من فوق وآخره نون ، وهي ناحية كبيرة ، وولاية واسعة ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية ، وأن اسم مدينتها زرخ وبينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخا ، وهي جنوبي هراة وأرضها كلها رملة سبخة ، والرياح فيها لا تسكن أبدا ولا تزال شديدة تدبير للمقبرة وطحنهم كله على تلك الرحي وطول سجستان أربع وستون درجة وربع وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسدس وهي من الإقليم الثالث . معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٠ .

(٣) عبد الرحمن بن سمرة : ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو سعيد القرشي البعشمي الأمير كذا نسبه هشام بن الكلبي وابن معين والبخاري وأبو عبيد وجماعة وزاد في نسبه الزبير بن بكار وعمه مصعب فقالا ابن سمرة بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس أسلم عبد الرحمن يوم الفتح ، وكان أحد الأشراف نزل البصرة وغزا سجستان أميرا على الجيش ، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة حدث عنه ابن عباس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلى وحيان بن عمير وابن سيرين والحسن وأخوه سعيد بن أبي الحسن وحמיד بن هلال ، وقيل كان اسمه عبد كلال فغيره رسول الله ﷺ وله في مسند بقي أربعة عشر حديثا مات بالبصرة سنة =

شعبة ، ومعاوية بن أبي سفيان في أمثالهم ، ولم يذكره ، وإن سألناهم عن أصحاب الرأي قالوا فلان وفلان حتى أنه لما بلغه عن جماعة من قريش مثل هذا^(١) وقالوا إنه لشجاع ولكن لا علم له بالحرب فقام خطيباً فيهم وقال الله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراساً وأطول تجربة مني ، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين فيها ، أما الآن قد نيفت على الستين ولكنه لا رأى لمن لا يطاع ، وقيل لأبي برزة الأسلمي لم آثرت صاحب الشام على صاحب العراق يعني علي قال وجدته أطوى لسرة وأملك لعنان جيشه وأبطن لنا في نفس عدوه . وفي قول العباس بن عبد المطلب لما قبض عمرو صلي صهيب بالناس فدعا علياً عليه السلام فقال هل أحدثتم شيئاً قال : لا قال : فاحفظ عني فإنني لم أقدمك في شيء إلا رأيتك مستأخراً من ذلك أني قلت لك ورسول الله صلى الله عليه وآله ثقيل أُدخِل عليه فسله فإن يكن هذا الأمر فينا أعلمه الناس وإن يكن في غيرنا أوصى بنا فتركت وصيتي وقد منيت بدهاة قريش وحيل دوني فلا أعرض عليك شئ الا قلت لا ، فقال بعد فوت الأمر فقى ذلك^(٢) كله دليل على أنه كان كأمثاله وكواحد من أقرانه مع فقهه وعلمه وفضله ولكن ليس لكم أن تخرجه عن أحدهم وتفضلوه على أبي بكر في جميع الأحوال .

فصل

« فيه سؤال أن علي عليه السلام أزهد أهل الدنيا والجواب عليه »

قالوا : فإن علياً عليه السلام كان أزهد في الدنيا منه وليست منزلة أعظم من الزهد فيما يتناحر الناس عليه ومن كان أزهد الناس في الدنيا وكان أرغبهم في الآخرة ، ومن كان

= خمسين ، وقيل توفي سنة إحدى وخمسين . سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٧١ ، معجم الصحابة ج ٢

أرغبهم في الآخرة كان أعلمهم بأعمال الآخرة .

فالجواب : إننا لا ننكر زهد علي عليه السلام ورغبته في الآخرة، كما لا نُنكر فضله وعلمه ولقد صدقتم فيما نسبتموه إليه من الزهد في الدنيا، ولكن كان أبو بكر رضي الله عنه أزهد في الدنيا منه بما سنوضحه من الأدلة إن شاء الله تعالى، فمن ذلك أن أبا بكر رضي الله عنه كان ذا مالٍ كثير، ووجه عريض، وتجارة واسعة، فأنفق ذلك جميعه في سبيل الخير وعلى أهله إيثارا لله ورسوله وطلب ما عند ربه حتى بقي ^(١)، وما كانت تركته يوم مات إلا بعير ناضح ^(٢) وعبد صيقل مع الخلافة، وكثرة الفتوح والغنائم والخراج والصدقة، وكان علي رضي الله عنه مُقِلًّا، مخفًا لا مال له ولا حال فاستفاد الرباع، والمزارع، والعيون، والنخيل، ومات ذا مال، وأوقاف لو حسبت لكانت بقدر ما ملكه أبو بكر منذ كان في الدنيا إلى أن فارقتها، ثم تزوج فأكثر، وطلق فأكثر، حتى عرض بذلك معاوية فقال: والله ما أنا نكحه ولا طلقه، وقد أجمع أصحاب النقل، وأهل العلم أن عليًا رضي الله عنه استشهد وعنده تسع عشر سرية ^(٣) وأربع نسوة عقائل ^(٤) حتى أن ولده الحسن

(١) لوحة ٨٣/٢.

(٢) البعير الذي يُسقى عليه . الفائق ج ٢ ص ٣٨٣.

(٣) الشريفة قطعة من الجيش يقال خير الشرايا أربعمائة رجل وانسرى عنه الهم انكشف و سُرِيَ عنه مثله وسرأة كل شيء أعلاه وسرأة الفرس أعلى ظهره ووسطه والجمع سرورات وفي الحديث ليس للنساء سرورات الطريق أي ظهره ووسطه ولكنهن يمشين في الجوانب والشراية الأسطوانة والسارية السحابة التي تأتي ليلا وسرى يسري بالكسر سُرِيَ بالضم و سُرِيَ بالفتح و سُرِيَ أي سار ليلا وبالألّف لغة أهل الحجاز وجاء القرآن بهما جميعا قلت يريد قوله تعالى والليل إذا يسر ويقال سَرَيْنَا سَرِيَةً . مختار الصحاح ج ١ ص ١٢٥.

(٤) والعقيلة من النساء: الكريمة المخدرة، واستعاره ابن مثير للبقرة فقال: عقيلة زمل دافعت في حُفْرُوهِ رِخَاخِ الثُّرَى، والأفحوان المدِيمَا وعقيلة القوم: سيدهم . وعقيلة كُلُّ شيء: أكرمه، وفي حديث علي رضي الله عنه: المختص بعقائل كراماته؛ جمع عقيلة، وهي في الأصل المرأة الكريمة النفيسة، ثم اشتُقِّيل في الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني، ومنه عقائل الكلام . لسان العرب: ج ١١ ص ٤٣٦.

رحمة الله عليهما أقام في الناس خطيبًا يوم وفاته فيما رواه هبيرة بن مريم فأثنى عليه في خطبته إلى أن قال فيها وإنه ما ترك صفرًا ولا بيضًا إلا سبعمائة فضلت عن عطاءه أراد أن يشتري بها خادمًا ، ولا يستوى من كان ذا مال فأنفقه ، ومن كان مقلًا^(١) فكسبه ، ثم لم يصح أن أبا بكر رضي الله عنه تزوج في خلافته امرأة ، ولا اتخذ سرية ، ولا نفكه بشيء ، ولا أثر لذة ، وإن كان ذلك مباحًا وشرعًا ، ثم الذي كان من أبي بكر رضي الله عنه في عمالته إنه كلف بني تميم أن يردوا ما أخذ من بيت المال فيه لكي يجعل عمالته لله وعلى ذلك احتذا عمر ، وقد كان علي رضي الله عنه يأخذ عمالته ، ولم يصح عنه أنه ردها في بيت المال ولا كلف ذلك بني هاشم في وصيته ، وذلك غير مختلف فيه عند أهل العلم ، ولما يبيع الناس أبا بكر غدا على سوقه كما كان يفعل ، فقالوا : لا بد أن يجعل لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله شيئًا يقيمه ، قالوا : بردية إذا أخلفهما وضعهما وأخذ مكانهما وظهره إذا سافر ونفقتة على أهله كما كان ينفق قبل خلافته ، قال : رضيت فجمع ذلك كله ، وحفظه ثم أمر بني تميم فردوه في بيت المال فخرج من الدنيا خفيف الظهر ، خميص البطن ، فلما فعل ذلك قال عمر رضي الله عنه : رحم الله أبا بكر لقد شق على من بعده^(٢) .

فصل

« فيه ذكر حال علي رضي الله عنه في بيت المال والجواب عليه »

قالوا : أوليس قد كان علي رضي الله عنه ينضح بيت المال في كل جمعه ويصلي فيه ركعتين ، ويقول : يا صفراء ، يا بيضاء غري غيري ، ثم يفرق المال .

فالجواب : إنا لم نكن في ذكر الأمانة والخيانة لأن أبا بكر وعلي رحمة الله عليهما يرتفعان عن هذا الضرب من المديح ، وإنما كان ذلك بيت مال المسلمين ، وما

(١) لوحة ١/٨٤ .

(٢) لوحة ٢/٨٤ .

يجب عليه إخراجه عن ذات يده إلى أهله ومستحقه ، وإنما كان في ذكر الزهد في المباح ، والإيثار ، وترك الفضول لأن بين الرجل يعطي ماله وعليه وبين من يعطي ما عليه ولا يعطي ماله فرقاً واضحاً .

فصل

« فيه مما يدل على فضل أبي بكر رضي الله عنه مما نزل فيه من القرآن »

ومما يدل على تفضيل أبي بكر أن الله سبحانه أنزل فيه من القرآن ما لم ينزله في أحد من المهاجرين والأنصار^(١) كل ذلك ليخبر عن فضله ، ويدل فيه على مكانته ، ويشي عليه ، ويزكيه ، ولا يستوى من أفرده الله تعالى بالآي وخصه بالذكر ، كمن ذكره في جملة المؤمنين ، وجمهور الأنصار والمهاجرين ، وكان مما أنزل الله تعالى فيه قوله لجميع المؤمنين : ﴿إِلَّا نَصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلًا وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢) وفي قوله تعالى : ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ معنى عظيم ، وقوله : ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ معنى عظيم وفي قوله : ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ وكيف لا يكون ذلك ، وقد أقام أبو بكر بمكة ما أقام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهاجر الناس الأول فالأول فبعضهم أتى المدينة وبعضهم أتى الحبشة حتى اشتد عليهم البلاء ، وطال الذل ، وقل الناصر ، وقويت الضغائن ، وكان النفر بعد النفر ، والرجل بعد الرجل يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيأذن له حتى أقام أبو بكر وحيداً لا أنيس له ، وذليلاً لا ناصر له ، وخائفاً لا أمان معه ،

(١) لوحة ٨٥ / ١ .

(٢) سورة التوبة آية ٤٠ .

في كل يوم يزدادون عليه قوة ، ويزداد عنهم^(١) ضغناً فإذا بلغ المجهود ، ولم يبق في قواه فضل يستعين به على الصبر استأذن النبي ﷺ في المضى إلى إخوانه ، واللاحق بهم فنقول له لعل الله تعالى أن يجعل لك صاحباً فيزداد بها أبو بكر قوة ، ويحدث له بهاءهم ، وهذه كلمة ما قالها الرسول لمستأذن قبله ، فيعلم أبو بكر عند ذلك إنما عناه ، فيشجع نفسه ، ويشد من منته طمعه في شرف الصحبة ، وإكرامه إياه بفضيلة المرافقة فأين أنتم عن هذه الفضيلة ، وأين ذهبت بكم عن إدراك ما جمعت من المعاني ، ولقد استأذن الناس النبي ﷺ قبله بسنين فكان أولهم أبو سلمة بن عبد الأسد^(٢) وآخرهم عمر بن الخطاب لقرب حال عمر في الصبر من حال أبي بكر ﷺ فكانه مخاطب المهاجرين بهذه الآية على التعريف لهم فضيلة صبر أبي بكر على صبرهم ، وترغيباً لهم في غاية الصبر في مستقبل الأمور وحوادث الإمتحان^(٣) فكانه قال إذ لم يستموا الصبر ، ولم يبلغوا غاية الجهد حيث لم يصبروا ما أقام فقد نصرته أنا إذا أخرجته ثاني اثنين ، وحيث هاجروا وانزلوا بالنجاشي والأنصار فكانوا في دارهم آمنين في سربهم مطمئنين وادعين ، وبالنبي وأبي بكر من القلة ، والوحدة ، والجفوة ، والوحشة ، وخفة

(١) لوحة ٢/٨٥ .

(٢) أبو سلمة ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب السيد الكبير أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة ، وابن عمته برة بنت عبد المطلب وأحد السابقين الأولين هاجر إلى الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، ومات بعدها بأشهر ، وله أولاد صحابة كعمر وزينب وغيرهما ، ولما انقضت عدة زوجته أم سلمة تزوج بها النبي ﷺ وروت عن زوجها أبي سلمة القول عند المصيبة ، وكانت تقول من خير من أبي سلمة وما ظننت أن الله يخلفها في مصابها به بنظيره ، فلما فتح عليها بسيد البشر اغتبطت أيما اغتباط مات كهلاً في سنة ثلاث من الهجرة ﷺ قال ابن إسحاق : هو أول من هاجر إلى الحبشة ، ثم قدم مع عثمان بن مظعون حين قدم من الحبشة فأجاره أبو طالب قلت رجعوا حين سمعوا بإسلام أهل مكة عند نزول سورة والنجم ، قال مصعب بن عبد الله ولدت له أم سلمة بالحبشة سلمة وعمر ودرة وزينب قلت هؤلاء ما ولدوا بالحبشة إلا قبل عام الهجرة .

سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٥١ .

(٣) لوحة ١/٨٦ .

ذات اليد، والسب، والإهانة، والخوف بالقدر الذي لا يأتي عليه قول، وإن أطب القائل وأكثر ولا يبلغه، وهم وإن اتسع وصفه، وظهر، وقد روي الضحاك، وقاتدة، وأبو بكر الهذلي أن الله سبحانه عاتب جميع المؤمنين بهذه الآية غير أبي بكر رضي الله عنه.

فصل

« فيه اعتراض الرافضة في أننا صرفنا التعظيم

إلى أبي بكر رضي الله عنه والجواب عليه،

قالوا: كل ما عظمتكم فعظيم، ولكن لا يجوز بعض الآية أن تكون إلا للنبي صلى الله عليه وسلم دون أبي بكر رضي الله عنه، وأنتم قد صرفتم الكل إلى أبي بكر رضي الله عنه، وهو قوله سبحانه ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ﴾.

فالجواب: إن غير تأويلكم أشبه بكلام العرب، وأكثر تعظيماً^(١)، وإجلالاً لقدر النبوة، وأظهر في بيان الخطباء، ومراجعة الحكماء، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الرابط الجأش الثابت الجنان، الساكن النفس، وكان هو المعزى لأبي بكر رضي الله عنه، والمسهل عليه شدة حزنه، والمسكن لحركة قلبه لما رأى من اكترائه وعالين من اضطرابه، وهذه الحال هي الفاصلة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه إذ كان قد شارك النبي صلى الله عليه وسلم في حضوره، واحتماله، وصبره، وكان منه الرسول صلى الله عليه وسلم يشده عزمه، وسعة صدره، وسكون قلبه، وفي قوله: ﴿إِذَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّكَ اللَّهُ مَعَكَ﴾^(٢) دليل على أن السكينة نزلت على صاحبها، فإن الهاء في عليه مضمرة فيها صاحبها، ولا «تحزن» أن تكون السكينة نزلت على من لم يخل من السكينة، وقلة الاضطراب، وعلى المبشر لصاحبه بالنصر وطيب النفس، قال حبيب بن ثابت في قول

(١) لوحة ٢/٨٦.

(٢) سورة التوبة آية ٤٠.

الله^(١) ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ﴾^(٢)، قال: على أبي بكر رضي الله عنه، فأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانت السكينة عليه قبل ذلك.

فصل

فيه اعتراض آخر للرافضة في قوله تعالى:

﴿وَأَيْدِيَهُمْ يُجْرَدُونَ لَمَّا تَرَوْهَا﴾

والجواب عليها: قالوا: كيف يكون ذلك، وقد قال الله تعالى على نسق الكلام، وأيده بجنود لم تروها، والمؤيد بالجنود في هذا الموضع لا يجوز أن يكون إلا للنبي صلى الله عليه وسلم لأن الجنود التي عني الله تعالى إنما عني الملائكة.

فالجواب: إنه غير مُستنكر أن يكون الله سبحانه أيده رجلاً بالملائكة لما نزلت في زي الزبير، وليس أن الله تعالى أيده أبا بكر رضي الله عنه بالملائكة إنه أراه جبريل وميكائيل عليهما السلام، ولكن أعلمه النبي أن بحضرته ملائكة قد أرسلهم ليمنعوه من المشركين ليسكن روعه، ويثق بحضور النصر، وتعجيل الدفع، وقد علمنا أن الله سبحانه يجعل مع كل مؤمن ومؤمنة ملكين يكتبان خيره وشره استذكراً ليذكر أنه بأحوال عباده تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ولكن سر ذلك أن المؤمن^(٣) إذا شعر بمكانهما كان أقطع له عن ركوب الأدناس وادعى له إلى الاستحياء ليعلم أن الأمر جد وليس بهزل، فكان إحضار الملائكة لأبي بكر لتكون بشارة النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك تسكيناً لنفسه، وتعجيلاً لبعض ما استحق بالاحتمال والمواساة والصبر من الثواب العاجل دون الآجل، ولقد بلغ من الرافضة في شدة الإقدام على الله صلى الله عليه وسلم والجرأة على تكذيب الرواة الثقات إنهم لم يقدروا على دفع قصة أبي بكر، وردّها في الصحبة لثبوتها وظهورها، قال:

(١) لوحة ٨٧ / ١.

(٢) سورة التوبة آية ٤٠.

(٣) لوحة ٨٧ / ٢.

منهم قائلون إنما أخرجته النبي معه خوفاً أن يدل عليه ، ويسعى بأمره إلى أعدائه لأنه كان أحس من رأي النبي بالهجرة ، فما أضل من اعتقد ذلك ، وأعماه عن الصواب ، وأجهله بالحق ، وهل هذا يجوز في عقل أو يسبح في فكر أو يليق بالبيان ، وكيف يكون ذلك والله سبحانه يقول على اتصال اللفظ باللفظ والمعنى^(١) بالمعنى أخباراً عن رسوله ﷺ إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فما وجه حزنه إن كان الشأن على ما قالوا ووصفوا ، وما وجه نفاق أبي بكر وقد كان مقيماً بمكة ، قليل مفرد ، وخائف مشرد بين استخفاء يعدل الموت أو هرب يقطع الأحشاء ، والذي هرب معه مقهور مخذول ، والذي غلب على داره عدوه ، فكيف يكون مناقفاً والحال على ما وصفنا ، ولولا كثرة الفساد وما عمّ الناس من الغلظ ما كان لذكرنا هذا وشبهه معنى .

فصل

« فيه ما ذكره العرب من أشعار لصحبته للنبي ﷺ »

ومن جواب مقاتلهم السيئة مما يدل على فضيلته وتفضيله ما اشتهر له بعد نزول القرآن من الصحبة المؤكدة على السنة العرب حتى جعلوه يتلوا الرسول في أشعارهم ومخاطباتهم وجعلوه في جميع الأحوال ثانياً ولم يفصلوا بينهما بفصل ولم يقدموا غيره عليه في ذكر وقد قدمنا ذكر بعض ذلك ونزيد^(٢) عليه بما تواترت به أشعار العرب وآثارهم مما يدل على إيمانه وإخلاص صحبته فمن ذلك أن النبي ﷺ قال لحسان أما قلت في أبي بكر ﷺ شيئاً فقال :

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوًّا مِنْ أَخِي نِقِيَّةٍ فَادْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا
وَالتَّالِيِ الثَّانِيِ المَحْمُودِ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلِ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا

(١) لوحة ٨٨ / ١ .

(٢) لوحة ٨٨ / ٢ .

خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَعَدَّلَهَا
 وَثَانِيَّ إِثْنَيْنِ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ
 عَاشَرَ حَمِيدًا لِأَمْرِ اللَّهِ مُتَّبِعًا
 وَكَانَ حِبًّا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا
 فَجَعَلَهُ تَالِيًا وَصَاحِبًا .

وقال أبو محجن الثقفي^(٢) :

وسميت صديقًا وكل مهاجر سواك
 سبقت إلى الاسلام والله شاهد
 وبالغار إذ سميت بالغار صاحبًا
 فجعله سابقًا وصديقًا وجليسا وصاحبًا .

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه^(٣) :

(١) قصيدة من البحر البسيط أبياتها ستة .

(٢) أبو محجن الثقفي ٣٠ هـ / ٦٥٠ م، عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف، أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة ٩ هـ، وروى عدة أحاديث، وكان منهمكًا في شرب النبيذ، فحده عمر مرارا، ثم نفاه إلى جزيرة بالبحر. فهرب، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية، يحارب الفرس، فكتب إليه عمر أن يحبسه، فحبسه سعد عنده. واشتد القتال في أحد أيام القادسية، فالتمس أبو محجن من امرأة سعد (سلمى) أن تحل قيده، وعاهدها أن يعود إلى القيد إن سلم، وأنشد أبياتا في ذلك، فخلت سبيله، فقاتل قتالا عجيبا، ورجع بعد المعركة إلى قيده وسجنه. فحدثت سلمى سعدا بخيره، فأطلقه وقال له: لن أحذك أبدا، فترك النبيذ وقال: كنت أنف أن أتركه من أجل الحد! وتوفي بأذربيجان أو بجرجان، وبعض شعره مجموع في (ديوان صغير).

(٣) كعب بن مالك الأنصاري ٥٠ هـ / ٥٥٠ - ٦٧٠ م كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمى الخزرجي، صحابي من أكابر الشعراء من أهل المدينة واشتهر في الجاهلية وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ وشهد أكثر الوقائع، ثم كان من أصحاب عثمان وأنجده يوم الثورة وحرص الأنصار على نصرته ولما قتل عثمان قعد عن نصرته علي فلم يشهد حروبه، وعمي في آخر عمره وعاش سبعا وسبعين سنة، قال روح بن زبناع: أشجع بيت وصف به رجل قومه قول كعب بن مالك: =

سبقت أخوا تيم الى دين أحمد وكنت لدا الغيران في الكهف صاحباً^(١)
فجعله سابقاً وصاحباً وسمع أهل مكة الهاتف بالليل على قرن الجبل وهو رافع
عقيرته يقول حين خرجا من مكة :

جزى الله رب الناس خير جزائه خليلي صفا طردا تحل مطرد
هما نزلا في الصبح ثمت هجرا وقد فاز من أمسى رفيق محمد
له بني بني كعب مكان قتالهم ومقعدهما للمؤمنين بمرصد .
وقال الحارث بن هشام :

رفيقان في المحيا وفي الموت ضمنا بأكرم مثوى منزل ومكان

فصل

« في تسمية النبي ﷺ له بالصديق ﷺ »

ومما يدل على تفضيله وفضله على عليّ ﷺ أن النبي ﷺ سماه الصديق ، وليس بعد اسم النبي ﷺ اسم أنه من الصديق حتى كان لا يقال قال أبو بكر ، وفعل أبو بكر إلا والصديق متصل به وحتى ربما قالوا قال الصديق وفعل الصديق واستغنوا بذلك عن اسمه وكنيته ، وقد قدمنا القول في ذلك ونزيد عليه بأن نقول إن كان المسلمون أشاعوا بذلك في أبي بكر ﷺ لفضل رأوه فيه فهو الذي^(٢) قلنا وادعينا ، وإن كان ذلك منهم لشيء رأوه في وجه الرسول وفي صنيعه بأبي بكر ﷺ فلا شيء أدل على الفضيلة والمباينة منه ، ولم يصح أن النبي ﷺ سمي عليّاً ﷺ بمثل ذلك ، ولأبي بكر ﷺ اسمان يدلان على الفضيلة والمباينة ، أحدهما لم يسم به قط إلا نبي أو من يتلوه ،

= نصل السيوف إذا قصرن بخطونا يوماً ونلحقها إذا لم تلحق

له (٨٠-حديثاً) ، و(ديوان شعر - بدون) جمعه سامي العدل في بغداد .

(١) لوحة ١٨٩ / ١ .

(٢) لوحة ١٨٩ / ٢ .

والآخر لم يسم به أحد من الناس ، فأما الاسم الذي لم يسم به إلا نبي ، فالصديق بإجماع من المسلمين على هذا الاسم أنه لأبي بكر رضي الله عنه دون غيره ، وأما الاسم الذي لم يسم به مؤمن قط قبله ولا بعده فقول الجميع : يا خليفة رسول الله ﷺ فإن صح أنه كان يكتب ذلك في حياة الرسول ﷺ ويكتب إليه من خليفة رسول الله وإلى خليفة رسول الله كما كان الحسن رحمة الله عليه يحلف بالله أن النبي ﷺ هو تولى استخلافه فلا منزلة أعظم منها قدرًا ولا أرفع منها شيئًا ، وإن كان المسلمون أجمعوا له على ذلك الخاصة رأوها فيه ، فكفى ^(١) به شرقًا ، وقدرًا ، ومزية وذكرًا .

فصل

« سؤال الرافضة أن تسمية النبي ﷺ له ولغيره

لا تعني فضله والجواب عليه »

قالوا : هذه الأسماء التي ارتضاها الرسول ، وحيا بها أصحابه كالصديق رضي الله عنه ، والفاروق رضي الله عنه ، وذا النورين رضي الله عنه لا تدل على فضيلة ، ولا على خاصة كرامة .
فالجواب : إنا نقول وليس على زعمكم في قول النبي ﷺ لحمزة أنه أسد الله ، وأسد رسوله فضيلة ، وليس في قوله للزبير حواري رسول الله ﷺ فضيلة ، وليس الجواب عن هذا القول إلا الإسقاط والإهانة لأنه لا دليل لهم ، ولا حجة عندهم .
وإن قالوا أن اسم الصديق اسم مولد موضوع أحدتموه ؟

فالجواب : إنا نقول فلعل قول حمزة أسد الله ، وأسد رسوله ﷺ ، وأن جعفر الطيار في الجنة ، وأن الزبير حواري رسول الله ﷺ مُولد موضوع صنعته الشيع وأحدثته أتباع الزبير يوم الجمل ، وكيف يكون ذلك مُولدًا ، محدثًا ، وأكثر من تكلم به

وقاله في شعر ليسوا^(١) له قرابة ، ولا لهم عليهم يد في الدنيا إلا ما شاء الله منهم ، وإذا تواترت الأشعار في شيء قامت مقام الحجج ، فمما جاء من الأشعار فيما يدل على تسميته بالصديق ، وكونه يتلو النبي في كل خطاب وذكر ، قول شريح بن هاني الحارثي ، وكان معمرًا ، وكان شيعيًا^(٢) .

تمث أدركت النبي المنذر وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا والجمع من صفينهم والنهرا
هيهات ما أطول هذا عمرا

ألا ترون أن شريحًا سماه بالصديق على ما لم يزل يُسمى به .
وقال العجاج بن روبة^(٣) وهو أعرابي وكان قد أدرك الجاهلية :

عهد نبي ما عفا وما دثر وعهد صديق رأى برًا فبَر
وعهد عثمانٌ وعهدًا من عمر وعهد اخوان هم كانوا الورد
وقال أبو محجن فيما تقدم ذكرنا له :

وسميت صديقًا وكل هاجر سواك يسمى باسمه غير منكر^(٤)
وقال طريف بن عدي بن حاتم الطائي :

(١) لوحة ٢/٩٠ .

(٢) شريح بن الحارث القاضي ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي أبو أمية . من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، أصله من اليمن ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ، واستمعى في أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧ هـ ، وكان ثقة في الحديث مأمونًا في القضاء له باع في الأدب والشعر وعمر طويلا ومات بالكوفة .

(٣) العجاج ٩٠ هـ / ٧٠٨ م ، عبد الله بن روبة بن لييد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء ، راجز مجيد ، من الشعراء ، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها ، ثم أدرك الإسلام وأسلم وعاش إلى أيام الوليد ابن عبد الملك فقلج وأقعد ، وهو أول من رفع الرجز ، وشبهه بالقصيد ، وكان بعيدًا عن الهجاء ، وهو والد روبة الراجز المشهور .

(٤) لوحة ١/٩١ .

أبيدوا قريشًا بالسيوف لتطهروا
 وصديقه التالي المعين بماله
 وأول من صلى وصاحب حنكه
 وبعد قبيل الهرمران وباركت
 أقاموا طغاة جائر من الهدى
 فلما تولوا طامن الحق رأسه
 وقال حسان بن ثابت الأنصاري في ذلك يهجو بعض الشعراء :

لو كنت من هاشم أو من بني أسد
 أو في الذوابة من تيم وقعت بهم
 أو من سرارة أقوام أولى حسب
 لولا الرسول وروح القدس يحف
 وإنني أحفظ الصديق مجتهدا وطل
 إنكم خيلنا كاللوب كالحة
 من كل خيفانة طال اللجام بها
 وقال طليحة الأسدي في ذلك :

ندمت على ما كان من قتل ثابت
 وأعظم من هذين عندي مصيبة
 وتركى بلادى والخطوب كثيرة
 فهل يقبل الصديق أني نائب
 وقال البارقي في ذلك :

يا بن الأشج وخالة الصديق بكر النعمي بخير كندة كلها

وأنشدونا لمحارب بن دثار في مثل ذلك .

أليس يحزنك أن أمتنا
بعد نبي الهدى وصاحبة
ثلاثة برزوا بسبقهم
فليس من مسلم له بصر
عاشوا بلا فرقة ثلاثهم
وأنشدونا لغيره من قصد سنذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى إلى أن قال
فيها: (١)

وعلمت أنهم هداه قادة
السيد الصدوق والعدل الر
وعلى الطهر المفضل به
وأئمة مثل النجوم درار
ضا عمر وعثمان شهيد الدار
دهم سيف الإله وقاتل الفجار
وهؤلاء الذين ذكرناهم ، وروينا من أشعارهم ما تيسر ليسوا بأصحاب خصومات

وإنما سموه في أشعارهم ، ومقالاتهم صديقاً على ما لم يزل يسمى به ، وهذا أكثر من
أن يأتي عليه في هذا الكتاب ، ونستقصيه وإنما ذكرنا طرفاً من أشعار العرب المتقدمين
ومن له القدم والفضل العظيم والعلم فضلاً عن المتأخرين لأن الرفضة تتخذ قول رشيد
الهجري ، والسيد الجميري ، ومنصور النمري حجة في أشعارها إذ كان ذلك القول في
علي عليه السلام فإذا أثبت أن هذا اسم كان لأبي بكر سمي به ، وعرف ، وأستغنى به عن
ذكر اسمه في الأشعار والمحاطبات علم أن له الفضل به على من سواه ، لأنه مقام
جليل ، واسم شريف ، ودرجة^(٢) عالية تراحم مقام النبوة ، وانظر إلى شرفه في إضافة
الأنبياء إليه ، وتسميتهم به في كتاب الله تعالى حيث يقول : ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ

(١) لوحة ١/٩٢ .

(٢) لوحة ٢/٩٢ .

إِنَّكُمْ كَانُ صِدِيقًا نَبِيًّا»^(١) فقدم تصديقه على ذكر نبوته ، وحيث يقول ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنْتِخِبُكُمْ بِنَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾^(٢) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ حُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلَّكَ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ»^(٣) وحيث يقول ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّلْعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْأَبْتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ»^(٤) .

فهذه التسمية فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه على علي رضي الله عنه وغيره من الصحابة رحمة الله عليهم أجمعين .

فصل

« فيه ما ذكره أهل التفسير حول ما نزل في حقه رضي الله عنه »

ومما يدل على فضيلة أبي بكر ما ذكره أهل التأويل أن الله سبحانه عني بقوله ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَيُّ لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ »^(٥) ﴿ اللَّهُ وَبِكَ مَأْمِنُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ »^(٥) إنما هو أبو بكر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر وأمه ، وكان أبو بكر رضي الله عنه وأهل بيته أهل بيت الإسلام كان هو مسلماً ، وأمراته ، وأبواه ، وبناته مسلمات ، وليس في العشرة الذين شهد لهم الرسول بالجنة ، ولا في قريش قاطبة رجل مؤمن ، مؤمن الأيوين غير أبي بكر الصديق ولا في قريش خاصة ، والمهاجرين عامة صاحب ابن

(١) سورة مريم آية ٤١ .

(٢) سورة يوسف آية ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) سورة المائدة آية ٧٥ .

(٤) لوحة ١ / ٩٣ .

(٥) سورة الأحقاف آية ١٧ .

صاحب غير عبد الله بن أبي بكر، وهو قتيل الطائف، وجده أبو قحافة الذي أسلم يوم مكة، وقال فيه النبي ﷺ هلا أقررت الشيخ في رحله .

فصل

« فيه طرفاً آخر مما ذكره أهل التفسير »

ومما يدل على تفضيل أبي بكر ما ذكره أهل التأويل أيضاً في قوله سبحانه : ﴿أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبَأً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) .

إنها نزلت في أبي بكر ﷺ، وأبي جهل ألا ترون أن أبا جهل لما كان رأس الكفر لم يقرب به، ولم يوضع بازائه إلا رأس مثله من المسلمين، وفي قوله تعالى^(٢) : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾^(٣) .

قالوا : المراد به أبو بكر ﷺ في إنفاقه المال وعتقه رقاب المعذيين في الله، وفي قوله كذب وتولى يعني أبا جهل، وقد أجمع أهل التأويل على ذلك .

فصل

« فيه طرفاً آخر مما ذكره أهل التفسير »

ومما يدل على تفضيله ما قيل في تأويل قوله سبحانه ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَيَّ فَوَيم أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٤) .

فزع ابن عباس ﷺ أن القوم الذين ذكرهم الله تعالى بنو حنيفة وأبو بكر ﷺ

(١) سورة الملك آية ٢٢ .

(٢) لוחه ٩٣ / ٢ .

(٣) سورة الليل الآيات ٥ ، ٦ .

(٤) سورة الفتح آية ١٦ .

استنفر إليهم الأعراب ، وضمهم إلى المهاجرين والأنصار حتى أظفره الله تعالى ، وزعم غير ابن عباس عليه السلام أنهم فارس والروم ، فإن كان ذلك كذلك فإن أبا بكر هو المستنفر إلى قتال الروم ، وأن كان عمر هو المقاتل لكسرى ، ولكن ذلك راجع إلى أبا بكر عليه السلام حيث كان بتأسيسه ^(١) لعمر عليه السلام واختياره له ، وزعم جوثير ، عن الضحاك في قوله سبحانه وتعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّالِحِينَ﴾ ^(٢) .

قال أبو بكر عليه السلام ، وعمر عليه السلام ، وو كيع عن الفضل بن دهم ، عن الحسن في قوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٣) .

قال : هم والله أبو بكر وأصحابه عليهم السلام ، ومثل هذا كثير وكفانا حجة إجماع المفسرين للآيات التي ذكرناها قبل في قصة الغار ، والنصرة ، وفي قصة مسطح ، والعبو عنه ، وقصة عبد الرحمن بن أبي بكر عليه السلام وأبويه ، ودعائهما إياه إلى الإسلام ، وقصة أبي بكر ، وأبي جهل ، والله أعلم .

فصل

« فيما قالت الرافضة أن مراد الله في قوله

أولى الأمر علي عليه السلام وأولاده والجواب عليه »

قالوا : فقد أنزل الله سبحانه في علي عليه السلام آيا كثيرا ، وأفرده في كتابه حيث يقول فيه وفي ولده ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ

(١) لوحة ١/٩٤ .

(٢) سورة التوبة آية ١١٩ .

(٣) سورة المائدة آية ٥٤ .

فِي شَيْءٍ فَرَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١﴾ فَأُولِي الْأَمْرِ عَلِيٌّ وَوَلَدُهُ ﷺ .

فالجواب : إذا كان أصحاب الأخبار والنقل ^(٢) أطبقوا على أنها نزلت في عليٍّ ﷺ وولده ﷺ فلا خلاف في ذلك ، وإن جاء من وجه ضعيف ، وهو مع ضعفه شاذ ، فليس في ذلك دليل ولا حجة لأن الحديث قد يحتمله الرجل الواحد الثقة عن مثله فيكون شاذًا ما لم يكن مستفيضًا شائعًا ، وهذا أمر لم يخص به أحد من أهل العلم عليًا ﷺ لأن أصحاب التأويل زعموا أنها نزلت في عمال النبي ﷺ وولاته في المسلمين وجنوده أجمعين كالعلاء بن الحضرمي ^(٣) وأبي موسى الأشعري ، وعتاب بن أسيد ^(٤) وخالد بن الوليد ، ومعاذ بن جبل في أمثالهم يأمر الناس فيها بطاعة الأمراء ، وبالتسليم لولاية الأمور ، وقد حدث عبد الملك بن أبي سليمان ^(٥) قال سألت أبا جعفر

(١) سورة النساء آية ٥٩ .

(٢) لوحة ٢/٩٤ .

(٣) العلاء بن الحضرمي ﷺ عامل النبي ﷺ سمع منه السائب بن يزيد قتيبة حدثنا الليث عن بن قسيط أخبره سعيد بن المسيب أن أبا هريرة ﷺ قدم من هجر بكتاب من العلاء بن الحضرمي إلى عمر ﷺ التاريخ الكبير . ج ٦ ص ٥٠٦ .

(٤) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، حدثنا إسحاق بن الحسن الحرابي أخبرنا الحسين ابن الربيع البوراني أخبرنا ابن المبارك عن أبي حنيفة عن يحيى بن عامر عن رجل عن عتاب بن أسيد أن رسول الله ﷺ بعثه إلى مكة فقال : انههم عن بيع ما لم يقبضوا ، وعن ربح ما لم يضمنا ، وعن شرطين في بيع وملك ، حدثنا عبد الله بن بشر الطيالسي أخبرنا محفوظ بن أبي توبة أخبرنا عبد الله ابن نافع عن محمد بن صالح التمار عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن أسيد قال : قال رسول الله ﷺ في صدقة الكرم يخرص فتؤدى زكاته زيبا قال القاضي : لم يدرك سعيد بن المسيب عتاب بن أسيد . معجم الصحابة ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٥) عبد الملك بن أبي سليمان الإمام الحافظ أبو محمد ، وقيل أبو عبد الله ، وأبو سليمان العزمي الكوفي ، نزل جبانة عزم فنسب إليها ، وعزم إنسان أسود ، واسم أبي سليمان ميسرة ، حدث عن يروي بن مالك ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وأنس بن سيرين ، وأبي الزبير ، وعبد الله بن كيسان ، وغيرهم . وليس هو بالكثير ، وكان يوصف بالحفظ ابن المديني عن عبد الرحمن قال كان شعبة يعجب من =

محمد بن علي^(١) وهو الرئيس الذي لا أحد فوقه في عصره عندكم عن تأويل قوله سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

فقال هم أصحاب محمد^(٣) فقلت له إنهم يزعمون إنه علي عليه السلام فقال: علي عليه السلام منهم، وهذا من أثبت وأحسن ما روى في تأويل هذه الآية، وزعم محمد بن السائب

= حفظ عبد الملك وروى نوفل بن المطهر عن ابن المبارك عن سفيان قال حفاظ الناس إسماعيل بن أبي خالد وعبد الملك بن أبي سليمان، ويحيى بن سعيد الأنصاري، عن ابن عثمان بن أبي صفوان عن أمية بن خالد قلت لشعبة مالك لا تحدث عن عبد الملك بن أبي سليمان فقال تركت حديثه قلت تحدث عن محمد بن عبيد الله العرزمي وتدع عبد الملك وقد كان حسن الحديث قال من حسنها فررت قال الخطيب أساء شعبة في اختياره لمحمد وتركه عبد الملك لأن محمد بن عبيد الله لم يختلف أئمة الأثر في ذهاب حديثه وسقوط روايته وثناؤهم على عبد الملك مستفيض وروى عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه ثقة وقال العجلي ثقة ثبت، وقال ابن عمار ثقة حجة، وقال أبو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الملك ثم قال الفسوي ثقة متقن فقيه.

قال أبو نعيم: مات سنة خمس وأربعين، أنبأنا يعلى بن عبيد عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « لا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا فيها ». سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ١٠٧، تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٩٣، التاريخ الكبير ج ٥ ص ٤١٧، الكامل في الضعفاء ج ٥ ص ٣٠٢، تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٦٣، الكاشف ج ١ ص ٦٦٥.

(١) أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولد بالمدينة يوم الجمعة أو الثلاثاء أو الاثنين غرة رجب أو ثالث صفر سنة ٥٧ من الهجرة وقيل ٥٦، وتوفي بالمدينة يوم الاثنين سابع ذي الحجة أو في ربيع الأول أو الآخر سنة ١١٤ وعمره ٥٧ سنة منها مع جده الحسين أربع سنين، ومع أبيه بعد جده الحسين ٣٥ سنة، وبعد أبيه ١٨ سنة، وفي رواية الكافي عن الصادق عليه السلام ١٩ سنة و شهران، وهي مدة إمامته، وهي بقية ملك الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك، وتوفي في ملك هشام بن عبد الملك كذا في إعلام الوري، وفي مناقب ابن شهر آشوب قبض سنة ١١٤ وله ٥٧ سنة وأقام مع جده الحسين ثلاث سنين أو أربع سنين ومع أبي ٣٤ سنة وعشرة أشهر أو ٣٩ سنة وبعد أبيه ١٩ سنة وقيل ١٨ وذلك أيام إمامته، وكان في سني إمامته ملك الوليد بن يزيد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك، وهشام أخيه، والوليد بن يزيد، وإبراهيم أخيه، وفي أول ملك إبراهيم قبض.

(٢) سورة النساء آية ٥٩.

(٣) لائحة ١/٩٥.

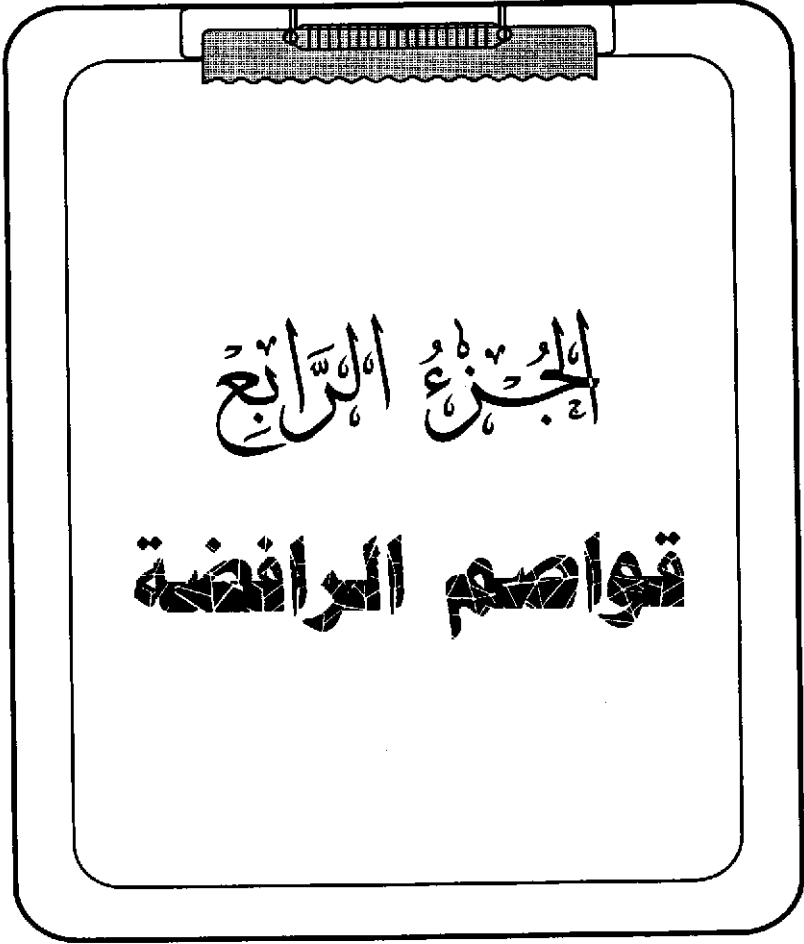
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الله تعالى أنزلها في عبد الله بن حذافة السهمي^(١) فإذا كان تأويلها مشهور الاختلاف عزيز الإتفاق فليس فيه للشيعه حجة .

آخر الجزء الثالث ويتلوه في الرابع إن شاء الله تعالى
وقالوا إن الله تعالى أنزل في علي عليه السلام من القرآن الكريم
والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي
وآله وسلم كثيرا^(٢) .



(١) عبد الله بن حذافة السهمي القرشي سمعت ابن حماد يقول قال البخاري عبد الله بن حذافة السهمي القرشي لا يصح حديثه ، أخبرنا القاسم بن الليث ثنا هشام بن عمار ثنا سويد بن عبد العزيز ثنا قره بن حيويث عن الزهري عن مسعود بن الحكم عن عبد الله بن حذافة السهمي أن رسول الله أمره أن يؤذن في أهل منى في مؤذنين بعثهم أن لا يصوم هذه الأيام أحد فإنها أيام طعام وشراب ، وذكر الله وهذا الحديث هو الذي أشار إليه البخاري لعبد الله بن حذافة لا يصح الكامل في الضعفاء . ج ٤ ص ٢٢٠ .

(٢) لوحة ٩٥ / ٢ .



أهل البيت
أهل البيت

قواصم الرافضة

الجزء الرابع

فصل

« فيما أشار إليه الرافضة » مما نزل من القرآن الكريم

في حق علي عليه السلام

وقالوا: إن الله تعالى أنزل في علي عليه السلام ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَاكًا طَيْبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١).

يقول في طاعة علي عليه السلام والكلام في هذا كالكلام فيما قبله ، والتأويل المشهور عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس وغيره أن الله تعالى أنزلها في أناس من مسلمي أهل الكتاب كانوا بعد إسلامهم يقيمون السبت ، ويعاقون الذبيحة لرسوخ العادة ، وغلبة الإلف ، فأنزل الله فيهم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢).

يقول: ادخلوا في جميع الشريعة ولا تتبعوا خطوات الشيطان وتزينه لكم الخطايا بآلئكم وعاداتكم .

فصل

« قول الرافضة فيما نزل في علي عليه السلام من القرآن الكريم »

وقالوا: إن الله سبحانه أنزل في علي عليه السلام ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣) .^(٤)

(١) سورة البقرة آية ٢٠٨ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٠٨ .

(٣) سورة المائدة آية ٥٥ .

(٤) لوحة ١ / ٩٦ .

فالجواب : إن ظاهر الكلام يدل على ما ذكره أصحاب التأويل كابن عباس وغيره حتى زعموا أنها نزلت في عبد الله بن سلام، ورهط من مسلمي أهل الكتاب وذلك أنهم أتوا النبي ﷺ عند الظهر فقالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصية^(١) ولا نجد مسجداً دون هذا المسجد، وإن قومنا لما صدقنا الله ورسوله عادونا، وتركوا مخالطتنا، وأقسموا لا يكلمونا فيينما هم يشكون عداوة قومهم لهم إذ نزلت ﴿إِنبَأْ وَلِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢). فلما قرأها النبي ﷺ عليهم قالوا: رضينا بولاية الله ورسوله والمؤمنين، وأذن بلال بن رباح ﷺ بالصلاة فخرج النبي إلى المسجد وهم معه، والناس من بين راعع، وساجد، وقائم، وقاعد، فتلا النبي ﷺ عليهم هذه الآية إلى قوله ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٤) فإن تكن هذه الآية كما قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما فليس لعلي عليه السلام فيها ذكر، وإن يكن غير الذي قالوا فليس لنا أن نحمل الآية على قولكم إلا بخبر مجمع عليه، أو إجماع من أصحاب التأويل علي تفسيره، وذلك أن قوله سبحانه ﴿إِنبَأْ وَلِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥) يدل ظاهره على العدد الكثير، وأنتم تزعمون أنه علي عليه السلام وحده، وليس لكم أن تجعلوا «الذين» مخاطبة للواحد إلا بخبر مجمع على صحته، فإن لم تقدرُوا على ذلك فليس معنى لنا أن نحول الكلام عن ظاهر لفظه، والذي يدل عليه التعامل والتعارف، ولفظ الجميع معروف من لفظ المفرد، وحجتهم في هذه الآية أن سائلاً دخل المسجد فسأل وعلي عليه السلام راعع، فلم يُعط شيئاً، فنزع خاتمه فأعطاه، فأنزل الله تعالى ﴿إِنبَأْ وَلِيكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

(١) بعيدة.

(٢) سورة المائدة آية ٥٥.

(٣) لوجه ٩٦/٢.

(٤) سورة المائدة آية ٥٦.

(٥) سورة المائدة آية ٥٥.

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَّاكِعُونَ ﴿١﴾ .

ولو كان الأمر كما قالوا لكان ابن عباس رضي الله عنه أعلم الناس به ، وكيف ^(٢) تدعون أن بذل الخاتم كان زكاة من علي رضي الله عنه ، وأنتم تزعمون أن علي رضي الله عنه كان أزهد من أن يحول عليه الحول ، وعنده مال يجب عليه فيه الزكاة ، وإن كان على تطوع بإعطاء الخاتم على جهة الإيثار ، والمواساة ، وهو الصحيح ، فليس يعرف في الكلام أن الرجل إذا تصدق بالدرهم والدرهمين منتقلًا متطوعًا أن ذلك يسمى زكاة ، لأن الزكاة اسم معين في الشرع لمال محدود يجب إخراجها ، ولا بد في هذه الآية من أحد ضربين . إما أن يدلوا على قولهم بحجة واضحة ترفع الخلاف ، أو توضحوا أن هذه الآية نزلت في قصة مشهورة لعلي رضي الله عنه كقصة الغار ، وما كان في معناها ، فإن لم تجدوا إلى هذين سبيلا فغير مسلم إليهم ما ادعوه في ذلك .

فصل

« وطرّفًا مما يدعون إنه نزل في علي رضي الله عنه والجواب عليه »

وقالوا : إن الله سبحانه وتعالى أنزل في علي رضي الله عنه ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ ^(٣) ولا يجوز أن نقول ومن عنده ^(٤) علم الكتاب .

فالجواب : إنا نقول : كيف يكون الأمر كما تقولون ، وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو لم يجمع الكتاب بعد ، وزعم الشعبي أنه لم يجمعه إلى أن مات رحمة الله عليه ، وكيف يكون من المشهورين بعلم الكتاب ، وإذا سألت أهل العلم بالتأويل عن أسماء

(١) سورة المائدة آية ٥٥ .

(٢) لوحة ٩٧ / ١ .

(٣) سورة الرعد آية ٤٣ .

(٤) لوحة ٩٧ / ٢ .

أصحاب التأويل ذكروا ابن عباس ومن دون ابن عباس بطبقات، كالحسن البصري^(١) ومجاهد^(٢) والضحاك^(٣) وعكرمة^(٤) وفلان وفلان ولا تذكرونه في هذا الباب كما لا يذكرون فيه أبا بكر رضي الله عنه، ولا عمر رضي الله عنه لأنهم لم يكونوا من المشتهرين بالتأويل، وحفظ القرآن، ومعرفة معانيه، لأن غير ذلك كان أغلب عليهم منه، وإن كانوا قد أخذوا منه بنصيب فإنهم لم يكونوا تجردوا لمعرفة التأويل حتى غلب عليهم كما غلب على زيد بن ثابت الفرائض^(٥) وكما غلب علم التأويل على ابن عباس، وكما غلب كثرة الإسناد، وعدد الآثار على أبي هريرة^(٦)،

(١) الحسن البصري كان من سادات التابعين وأتى في زمن الصحابة بالغ الفصاحة وبلغ المواعظ كثير العلم بالقرآن ومعانيه وبلغ من سنة تسعا وثمانين وكانت وفاته سنة عشر ومائة. طبقات المفسرين ج ١ ص ١٣.

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى السائب المخزومي المكي قرأ على ابن عباس وصحب ابن عمر مدة كثيرة وأخذ عنه، وحدث عنه قتادة، وعمرو بن دينار، وأيوب، ومنصور، والأعمش، وابن عون وغيرهم قال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد توفي سنة ثلاث ومائة. المرجع نفسه ج ١ ص ١١.

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي صاحب التفسير، مات بخراسان سنة اثنتين ومائة نفسه ج ١ ص ١٠.

(٤) عكرمة مولى ابن عباس كان عبدا لعبد الله بن عباس رضي الله عنه عنه فورثه ابنه علي بن عبد الله فباعه من خالد بن يزيد بأربعة آلاف دينار فأثنى عكرمة عليا فقال ما خير لك بعث علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله خالد وأعتقه وكان يكنى أبا عبد الله عالما بالقرآن ومعانيه وتوفي سنة خمس ومائة. طبقات المفسرين ج ١ ص ١٢.

(٥) علم يبحث فيه عن كيفية قسمت التركة على مستحقيها. التعاريف ج ١ ص ٥٥٤.

(٦) أبو هريرة: رضي الله عنه الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات، اختلف في اسمه على أقوال جملة، أرجحها عبد الرحمن بن صخر، وقيل ابن غنم، وقيل كان اسمه عبد شمس، وعبد الله، وقيل سكين، وقيل عامر، وقيل برير، وقيل عبد بن غنم، وقيل عمرو، وقيل سعيد، وكذا في اسم أبيه أقوال.

ويقال: كان في الجاهلية اسمه عبد شمس أبو الأسود، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكناه أبا هريرة. والمشهور عنه: أنه كنى بأولاد هرة برة، قال: وجدتها فأخذتها في كمي فكنت بذلك، قال الطبراني وأمه رضي الله عنها هي ميمونة بنت صبيح، حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا طيبا مباركا فيه، لم يلحق في كثرته، وعن أبي، وأبي بكر، وعمر، وأسامة، وعائشة، والفضل، =

(١) وابن عمر (٢) وجابر، وكما غلب على أبي وعبد الله القرآن فإن قلت في هذه الآية على غلبة الظن فلقد كان الأولى بها عبد الله بن العباس لأنه كان أعلم الناس بالقرآن، وقد قال النبي ﷺ: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» (٣) وقد ظهر من علمه بمعانيه، وغريبه، وإعرابه، وقصصه، ومحكمه (٤) ومتشابهه (٥) وناسخه، ومنسوخه، ومكيه، ومدنيه ما لم يوجد عند أحد شطره، ولا يقاربه فيه، ولا نعجز أن نعلم إلى كل آية في كتاب الله تعالى فندعي أنها في أبي بكر وعمر ﷺ كما ادعيتم مثل ذلك في علي ﷺ وإنما الشفاء والبيان في صحة الشهادة وظهور الحجّة، فنحن إذا ذكرنا مقالاً في أبي بكر أتينا عليه بالحجج

= وبصرة بن أبي بصرة، وكعب الجبر حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين فقبل بلغ عدد أصحابه ثمان مائة... قال البخاري: روى عنه ثمان مائة أو أكثر، وقال غيره كان مقدمه وإسلامه في أول سنة سبع عام خيبر، وقال الواقدي كان ينزل ذا الحليفة وله بها دار فنصدق بها على مواله فباعوها من عمرو بن مربع، وقال بلد الرحمن بن لبينة رأيت أبا هريرة رجلاً آدم بعيد ما بين المنكبين، أفرق الثنيتين، ذا ضفيريّين، وقال ابن سيرين: كان أبو هريرة أبيض ليّناً، لحيته حمراء مثل أبو هريرة لم يكنك أبا هريرة؟ قال: أما تفرق مني قلت بلى إني لأهابك، قال كنت أرعى غنماً لأهلي فكانت لي هريرة ألعب بها فكانوني بها، وقال عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن لبينة الطائفي أنه وصف لي أبا هريرة فقال كان رجلاً آدم بعيد المنكبين أفرق الثنيتين ذا ضفيريّين وقال قرة بن خالد قلت لابن سيرين أكان أبو هريرة مخشوشنا قال بل كان ليّناً، وكان أبيض لحيته حمراء يخضب. سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٨٨.

(١) لوحة ١/٩٨.

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن القرشي ثم العدوي قال الحسن بن وعشرون عن ضمرة مات سنة ثلاث وسبعين وقال عبد العزيز عن مالك بن أنس بلغ بن عمر سبعا وثمانين سنة. التاريخ الكبير ج ٥ ص ٢.

(٣) المستدرک ٦٢٨٧، المعجم الكبير ١٠٥٨٧.

(٤) المحکم: ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل.

(٥) المتشابه: هو ما استأثر الله تعالى بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور. مناهل العرفان ج ٢ ص ١٩٦.

الواضحة والبراهين الثابتة، ولا يخرج علينا ﷺ عن حده غلوا فيه، ولا يزيله عن مقامه تهضمًا له صلوات الله عليه وعليهم^(١).

فصل

« في إفتاء أبي بكر ﷺ في حضرة النبي ﷺ »

ومما يدل على علم أبي بكر وتفضيله كونه كان يُفتي في حضرة الرسول ﷺ ويعبر الرؤيا والكل سواه مطرقون، مستمعون، وهذا يدل على شرف عظيم، ومقام جليل، من ذلك ما رواه قيس السعيدي، عن ابن شهاب قال: رأى رسول الله ﷺ رؤيا فقصها على أبي بكر ﷺ، فقال: يا أبا بكر إني رأيت في النوم رؤيا، كأنني ابتدرت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين^(٢) ونصف، قال له أبو بكر ﷺ: خيرًا يا رسول الله ييقيك الله حتى ترى ما يُسرك، فأعاد عليه، قال: يا أبا بكر إني رأيت في النوم كأنني ابتدرت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال أبو بكر عياش كان^(٣) أبو بكر ﷺ يعبره، قال: خيرًا يا رسول الله ييقيك الله حتى تقرأ عينيك، وترى ما يسرك، فأعادها الثالثة: قال: خيرًا يا رسول الله ينقلك الله إلى رحمته ومغفرته، وأبقى بعدك سنتين ونصف، وعن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله رأيت في النوم كأن ظلة تنطف سمنًا وعسلًا، ورأيت الناس يتكفون منه فالمستقل، والمستكثر، ورأيت سببًا واصلًا إلى السماء أخذت به فعلوت، ثم أخذ به آخر بعدك فعلا، ثم أخذ به آخر بعده فعلا، ثم أخذ به آخر بعده فانقطع فوصل له فعلا، فقال أبو بكر: يا رسول الله دعني أعبرها، قال: عبّرها، قال: أما الظلة فهو الإسلام، وأما ما تنطف من السمن والعسل فهو القرآن، حلاوته ولينه،

(١) لوحة ٢/٩٨.

(٢) المرقاة: الدرجة.

(٣) ١/٩٩.

والناس يتكفون منه ، فالمستقل والمستكثر ، وأما السبب الواصل إلى السماء فهو الذي أنت عليه من الحق ، أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ، ثم أخذ به آخر بعده فعلا ، ثم أخذ به آخر بعده فانقطع فوصل له ، فقال أصبت يا رسول الله ؟ قال : أصبت بعضاً^(١) ، وأخطأت بعضاً ، قال : أقسمت يا رسول الله يعني لتخبرني ، قال : لا تقسم يا أبا بكر .

فصل

« فيه تأمير النبي ﷺ له على الحج »

ومما يدل على تفضيله ، وتقديمه ما كان من تأمير النبي ﷺ له حين ولاء الموسم ، وبعثه أميراً على الحاج سنة تسع ، وبعث علياً يقرأ على الناس آيات من سورة براءة ، وكان أبو بكر ﷺ إماماً ، وعلي الموثم ، وكان أبو بكر الخطيب ، وعلي المستمع ، وكان أبو بكر الدافع بالموسم ، ولم يكن لعلي أن يدفع سواه ، وهذا أمر مجمع عليه لا يختلف فيه أهل العلم .

فصل

« فيه ما ورد من علي ﷺ من مواقف »

قالوا : فإن لعلي ﷺ في ذلك الموقف ما ليس لغيره لخصلتين . إحداهما : أن النبي ﷺ بعث معه بصدر صورة براءة ، وقال : لا يبلغ عني إلا رجلاً مني .
والأخرى : نوط الاحتمال ، وشدة المخاطرة ، حتى يقوم بالبراءة ، وقطع العهد ، وقد وافى الموسم من قبائل العرب من ناقم^(٢) ،

(١) لوحة ٢/٩٩ .

(٢) نَقَمَ عليه فهو ناقم أي عتب عليه يُقال ما نَقَمَ منه إلا الإحسان و نَقَمَ الأمر كرهه وبأبهما ضرب و نَقِمَ من باب فهِم لغة فهِمًا و انتَقَمَ الله منه عاقبه والاسم منه النَقْمَةُ والجمع نَقِمَاتٌ و نَقِمَ مثل كلمة =

وحنق^(١) ومعاد، فشم عن ساقيه، وأبدى صفحته، ففي هاتين^(٢) الخصلتين دليل على أن له في ذلك ما ليس لأبي بكر عليه السلام، وأن المحنة عليه أشد.

فالجواب : إنا نقول : إن كان الشأن في شدة الخطر، والتعرض على ما قلتم فنصيب أبا بكر عليه السلام في ذلك أوفر، والأمر عليه أخوف، وهم إليه أسرع، لأن أبا بكر كان هو الأمير، والوالي، والمتبوع، وعلي عليه السلام هو المؤمن، والرعية، والسامع المطيع، وبين التابع والمتبوع، والأمر والمأمور فرق عظيم، وأما قولكم أن النبي صلى الله عليه وآله قال حين بعث بصدر صورة براءة مع علي لا يبلغ عني إلا رجل مني فإنما قال هذا وليس بحضرته أبو بكر عليه السلام، فيكون علي عليه السلام قد قدم عليه لان النبي صلى الله عليه وآله كان قد وجه أبا بكر عليه السلام قبل ذلك، ثم بعث علي بعده فلحقه في الطريق.

ووجه آخر أن النبي صلى الله عليه وآله عامل العرب على مثل ما كان بعضهم يتعرفه من بعض، وكعاداتهم في عقد الحلف، وحل العقد، وكان^(٣) السيد منهم إذا عقد لقوم حلفاً، أو عاهد عهداً لم يحل ذلك العقد غيره أو رجل من رهطه ديناً كأخ، أو ابن أخ، أو عم، أو ابن عم، فلذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك القول.

فصل

« فيه دلالة الرافضة على أحقية علي عليه السلام بالخلافة والرد عليهم »

قالوا : ومن الدلالة على أن علياً كان أحق بهذا الأمر بعد النبي قوله صلى الله عليه وآله لعلي « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي »^(٤).

= وكلمات وكلم وإن شئت قلت نَقْمَةٌ و نَقَمٌ مثل نعمة ونعم وفلان ميمون التَّيْمَةِ وهو إبدال التَّيْبَةِ .
مختار الصحاح ج ١ ص ٢٨٢ .

(١) الحنق الغيظ والجمع جناق كجبل وجبال وقد حنق أي اغتاظ . نفسه ج ١ ص ٦٧ .

(٢) لوحة ١/١٠٠ .

(٣) لوحة ٢/١٠٠ .

(٤) صحيح مسلم رقم ٢٤٠٤، سنن الترمذي ٣٧١٦، مسند أحمد ١٥٤٧، صحيح ابن حبان =

فالجواب : إن كنتم تعنون بذلك الخلافة فمعلوم أن هارون مات قبل موسى لا يختلف في ذلك أحد من المسلمين، والكتائبيين حتى أن بني إسرائيل أحدثت موسى بقتل هارون تعنتاً وبغياً، أو غلطاً وجهلاً فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ لعلي أنت منى بمنزلة هارون من موسى وهو يريد الخلافة، وهارون لم يكن خليفة للنبي إلا أيام حياته فعلى أي الحالين يكون علي خليفة، إذا لم يكن استخلفه في حياته لموته^(١)، ولا بد للحديث مع سوء تأويلكم، واضطراب حججكم من ضريين :

إما أن يكون باطلاً لم يتكلم به الرسول ﷺ، وإما أن يكون حقاً، ومعناه غير ما قلتم وادعيتم، ولو أراد النبي ﷺ أن يجعل علياً خليفته من بعده إذ لم يكن جعله خليفته أيام حياته لقال أنت منى بمنزلة يوشع بن نون إلا أنه لا نبي بعدي لأن يوشع كان خليفة موسى في بني إسرائيل بعده، وكان نبياً قبل وفاة موسى وبعدها، ثم أن النبوة مُنزلة من الله لهارون، وليست منزلة من موسى لهارون لأن النبوة من قبل الله لا من قبل البشر، فكيف ليستثنى الحكيم الرشيد ﷺ فيما ليس له، ويعزله عن ولاية النبوة، ومنزلة النبوة ليست إليه، وإنما كان هارون وزير موسى ﷺ على جهة الموازنة والمعاونة، وعلى أن كل واحد منهما وزير صاحبه وخليفته عند الغيبة وحضور^(٢) الآخر، وكذلك لفظ الحديث في رواية سعيد، عن سعد بن مالك أن النبي ﷺ حين خلف علياً بالمدينة في غزوة تبوك قال علي : يا رسول الله تخلفني في الخالفة في النساء والصبيان ! قال : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ » قال : بلى ، قال : فرجع مسرعاً كأني أنظر إلى غبار قدميه يسطع، فإذا كان ذلك كذلك فليست لهارون من موسى منزلة من الوزارة والخلافة إلا ولموسى مثلها من هارون، فقد صارت

= ٦٩٢٦، السنن الكبرى ٨١٣٩، مسند أبي يعلى ٧٩٣، المعجم الصغير ٩١٨، المعجم الأوسط ٤١٨٨، المعجم الكبير ٣٢٨.

(١) لوحة ١٠١/١.

(٢) لوحة ١٠١/٢.

إذن خلافتها ووزارتها كنبوتها ورسالتها ، فكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ لعلي ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وليست لهارون من موسى منزلة إلا ولموسى مثلها من هارون ، وكيف يجوز أن يقول النبي ﷺ ذلك لعلي ومنزلة^(١) هارون من موسى منزلة النبي من النبي ، والمثل من المثل ، وهي منزلة من الله ، كما أن نبوة موسى منزلة من الله ، فإن صح هذا الحديث وسلم من الزيادة والنقصان وجاء مجيء الحجة لم تكن لكم أن تجعلوه دليلاً موجباً ، وشاهدًا صادقاً على خلافته له ، وإمامته دون غيره .

فصل

« دليل الروافض في تفضيل عليّ ﷺ بقول النبي ﷺ :

« أنت مني بمنزلة هارون من موسى والجواب عليه »

وقالوا : الدليل على تفضيل علي ﷺ حين أخى النبي ﷺ بين أصحابه وأخى بين نفسه وبين علي ﷺ من دون الناس أجمعين .

فالجواب : قلنا أن هذا مما لا يدل على استحقاقه للخلافة ، ورتبة الإمامة بعد النبي ﷺ ، وليس في ذلك ذكر لخلافة ووصية ولكن كان ذلك كذلك لقد تقدم قول الرسول في حق أبي بكر ﷺ بما هو أوكد من ذلك ، حيث يقول : وهو علي المنبر ليس أحد أمن علينا بصحبته وذات يده من أبي بكر ﷺ ولو كنت متخذاً من هذه الأمة خليلاً لاتخذت أبا بكر ﷺ خليلاً ولكن ودّاً وأخاً إيمان . وهذا حديث صحيح ثابت عند أهل العلم وقد تواتر نقله بألفاظ مختلفة^(٢) . ولما جمعتم أنفسكم لذكر هذه الفضيلة فقد زاحمه فيها أبو بكر ، ولم يكن فيها متخصصاً على أن النبي ﷺ أخى بين علي ﷺ وبين سهل بن حنيف ، ولم يخصص نفسه لمؤاخاته وهذا مشهور ظاهر عند

(١) لوحة ١٠٢ / ١ .

(٢) سبق تخريجه .

أهل العلم لا يمكن دفعه ، وأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ، فإنكم لا علم لكم بالآثار ولا خبرة عندكم بصحيحها وسقيمها ، ولثقة علي به ، استعمله على المدينة حين خرج عنها ومن أجل سهل بن حنيف ومكانه بالمدينة امتنع الزبير وطلحة أن يتركوا عثمان بن حنيف والي على بالبصرة فأخى النبي ﷺ بينه وبينه كما أخى بين أبي الدرداء^(١) وسلمان ، وبين عثمان ، وأوس بن ثابت^(٢) ، وبين عبد الرحمن وسعد ابن الربيع^(٣) وبين حذيفة^(٤) وعمار في أمثالهم من الصحابة ، فلم يخرج عن قانونهم

(١) أبو الدرداء الإمام القدوة ، قاضي دمشق ، وصاحب رسول الله ﷺ أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس ، ويقال : عويمر بن عام ، ويقال ابن عبد الله ، وقيل ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصاري الخزرجي حكيم هذه الأمة ، وسيد القراء بدمشق ، وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ وتصدر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان وقيل ذلك . وزوجته أم الدرداء العالمة ، وابنه بلال بن أبي الدرداء . سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٣٦ .

(٢) أوس بن ثابت الأنصاري والد أبي زيد النحوي روى عن حكيم بن عقال القرشي روى عنه شعبة وحماد بن سلمة سمعت أبي يقول ذلك حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال أوس بن ثابت الأنصاري ثقة . الجرح والتعديل ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٣) سعد بن الربيع بن أبي زهير بن مالك بن امرئ آلاف بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، أحد السابقين الأولين من الأنصار ، واحد الفرسان المشاهير ، روى عنه من كلامه سعد بن معاذ ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأنس بن مالك ، ففي صحيح البخاري من طريق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال أخى النبي بيني وبين سعد بن الربيع فقال لي : إني من أكثر الأنصار مالا فهلهم أقاسمك مالي ، ولي امرأتان فأنزل لك عن إحداهما فقلت : بارك الله في أهلك ومالك دلوني على السوق الحديث وهو في الصحيحين والمسند من طريق أنس وروى عنه سعد بن معاذ قوله عندما اشتد الخطب يوم أحد يا سعد أجد ريح الجنة من قبل أحد قال سعد فما استطعت ما صنع ، وقال أنس : فوجدنا فيه ما بين سبعين من طعنة وضربة ، وما عرفته أخته إلا بينانه وعند مالك عن يحيى ابن سعيد الأنصاري قال قال النبي يوم أحد من ياتيني بخبر سعد بن الربيع ؟ فقال رجل أنا فذهب فوجده بين القتلى ، فقال : أخبر رسول الله بأني أنفذت مقاتلي وأخبر قومك إنهم لا عذر لهم . تعجيل المنفعة ج ١ ص ١٤٧ .

(٤) حذيفة بن اليمان رضي الله عنه من نجباء أصحاب محمد ﷺ وهو صاحب السر واسم اليمان حمل ، ويقال حسيل بن جابر العبسي اليماني أبو عبد الله حليف الأنصار من أعيان المهاجرين حدث عنه أبو وائل وزر بن حبيش وزيد بن وهب وربيعي بن حراش وصلة بن زفر وثعلبة بن زهدم وأبو العالية الرياحي =

في الإخاء، وما كان إلا ك بعضهم في ذلك^(١).

فصل

« فيه استخلاف النبي ﷺ في مرضه لأبي بكر ﷺ بالصلاة »

وفي استخلاف النبي ﷺ لأبي بكر أيام مرضه دليل على استحقيقه للخلافة، ورتبة الإمامة، وتفضيله بذلك على من سواه، حيث صلى بالناس بحضرة الرسول ﷺ، والقراية، وجلة الصحابة، فلم يقل له رجل واحد منهم مالك تصلي بنا على غير عهد ولا سبب، فإن كان الناس مع كثرة الخير والشر فيهم تركوا مجاراته ومدافعته في قيامه مقام رسول الله ﷺ لتبريزه عليهم عند أنفسهم فكفى بذلك دليلاً على الفضل وحجة على الاستحقاق وإن كان رضاهم بذلك وتسليمهم للذي ثبت عندهم من أمر رسول الله ﷺ وتقديمه له، فقد سقطت الخصومة، وارتفعت المنازعة، وليس لقائل في ذلك قول، وفي قوله لعائشة وحفصة حين أردتا صرف ذلك إلى عمر ﷺ أنتن صواحب يوسف^(٢).

= وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومسلم بن نذير وأبو إدريس الخولاني وقيس بن عباد وأبو البخري الطائي ونعيم بن أبي هند وهمام بن الحارث وخلق سواهم له في الصحيحين اثنا عشر حديثاً وفي البخاري ثمانية وفي مسلم سبعة عشر حديثاً. سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦١.

(١) لوحة ١٠٣ / ١.

(٢) حدثنا إسحاق بن نصر قال حدثنا حسين عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال حدثني أبو بردة عن أبي موسى قال: ثم مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت عائشة: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطيع أن يصلي بالناس. قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. فعادت فقال: مري أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف. فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ.

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه: مروا أبا بكر يصلي بالناس. قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل للناس. فقالت عائشة فقلت لحفصة: قلولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر =

(١) وأخرج مخرج الغضب عليهن يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر رضي الله عنه دليل على أن ذلك كان من قبل الوحي ، واعتذرت عائشة عن ذلك بعذر مقبول واضح وهي إنها قالت : والله ما أردت صرف ذلك عن أبي إني لأعرف شرفه وقدره ، ولكنني خفت أن يتشأم المسلمون به ، وأن يجدوا رجلاً قام مقامه أبدا . وفي حديث الحسن أنها قالت : خفت أن لا يطيق حمل الخلافة ، وظننت أن الناس سيريدون منه مثل ما تعودوا من النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلمت أن أحدا لا يكون كالنبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يكن ذلك منه يوما ولا يومين بل صلى بالناس سبع عشرة صلاة ، وذلك أن النبي بدء بالمرض يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من صفر ، وتوفي يوم الاثنين لإثنتي عشرة مضت من ربيع الأول صلى الله عليه وسلم .

فصل

« فيه موقفه صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة »

كيف لا يكون أبو بكر أحق بالفضل والتقديم ، ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم غائبا (٢) عن المدينة وهو حي ، واتفق أن العرب ارتدت ، ونقضت بعض عهودها ، فوثب رجل من غرض أصحابه فلم يزل باللين ، والشك ، والكف ، والإقدام ، والبطش ، والحيلة حتى رد الأمر في نصابه ، وأعادته كأحسن عاداته ، يبذل النفس فما دونها ، لقد كان صنعا عظيما مع وجود الهمة النبوية ، وبقاء الجوزة المحمدية ، ورجى نزول الوحي ، فكيف برجل قام بأمر الإسلام وقد تهتكت أستاره ، وتقطعت أطنابه (٣) ومرجت عهوده (٤)

= فليصل للناس . ففعلت حفصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه إنكن لأنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل للناس . فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيرا . صحيح البخاري ج ١ ص ٢٤٠ .

(١) لوحة ١٠٣ / ٢ .

(٢) لوحة ١٠٤ / ١ .

(٣) الاطناب : هي حبال للبيت .

(٤) مرج : المزج مرعى الدواب ، ومزج الدابة أرسلها ترعى ، وبابه نصر ، وقوله تعالى مزج البحرين أي خلأهما لا يلتبس أحدهما بالآخر ومزج الأمر والدن اختلط ، وبابه طرب ومنه الهرج والمرج =

وانقسمت عقوده، متفردًا بالرأي، غير مستعين عليه، ولا مستوحش على غيره بل خالفه الجميع في صوابه، وما أوجده من رأي، ودل عليه النظر من عزمه، وقد أبا إلا صرامة، ونصيرة، وثقة والنبى ﷺ قد مات غير مخوف، ولا متوقع قدومه، فرد الأمر، ورد أهل الردة قاطبة، ما بين الحيرة^(١) إلى سحر عمان^(٢) إلى أقاصي اليمن، وقمع^(٣) النفاق بالمدينة وما حولها، وقتل مسيلمة، واستفتح اليمامة^(٤) وأسر طليحة،

= وتسكين العزج للزدواج وأمر تريخ أي مُختلط وأثرجت الناقة أقت ولدها بعد ما يصير غرسا ودما وماريخ من نار لا دخان لها والمزجان صغار اللؤلؤ. مختار الصحاح ج ١ ص ٢٥٩.

(١) الحيرة: بالكسر، ثم السكون، وراء، مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر، وقيل سميت الحيرة لأن تبعا الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أي أقيموا به وقال الزجاجي كان أول من نزل بها مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فلما نزلها جعلها خيرا وأقطعه قومه فسميت الحيرة بذلك. معجم البلدان ج ٢ ص ٣٢٩.

(٢) عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند وعمان في الإقليم الأول، طولها أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها تسع عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقة في شرقي هجر تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل، وأكثر أهلها في أيامنا حوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارئ غريب، وهم لا يخفون ذلك، وأهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم روافض سبائيون لا يكتمونهم ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريبا، وقال ابن الكلبي سميت بعمان ابن سبأ بن يفتان بن إبراهيم خليل الرحمن لأنه بني مدينة عمان، وروى الحسن بن عادية قال لقيت ابن عمر فقال من أي بلد أنت قلت من عمان قال أفلا أحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ قلت بلى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني لأعلم أرضا من أرض العرب يقال لها عمان على شاطئ البحر الحجة منها أفضل أو خير من حجتي من غيرها، وعن الحسن يأتين من كل فج عميق قال عمان وعنه ﷺ من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان. معجم البلدان: ج ٤ ص ١٥٠.

(٣) لوحة ٢/١٠٤.

(٤) اليمامة: في الإقليم الثاني، طولها من جهة المغرب إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، وفي كتاب العزبي إنها في الإقليم الثالث، وعرضها خمس وثلاثون درجة، وكان فتحها، وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر =

ثم أوطأ خيله الشام، وجند الأجناد، ومنع الجوزة^(١) وقتل العدو بكل مكان، ثم لم يستأثر بدرهم، ولم يكتز دينارًا، ولم يخلف درهماً، ولم يتفكه بقيمته، وجعل عمالته مردودة على بيت مال المسلمين، ولم يول قريتا، ولم يستحص نسيبًا، ولذلك قال عمر: رحم الله أبا بكر لقد شق على من بعده، فما الشيء الذي علي ﷺ هو القيم به دونه، أو بلغ ما لم يبلغه؟ وكيف يكون علي ﷺ أجراً منه ولم تُغلق الفتوح إلا في زمانه، ولم تكن الفتنة إلا لأجله، ولم تخرج الخوارج إلا عليه؟ وهذا باب يمكننا الكلام فيه لا أنا أعرف منكم به، ولكن التقية^(٢) تمنعنا أن ندخل معكم فيما تدخلون فيه، ونخوض معكم فيما تخوضون، أو تشبيه بأعمالكم في متابعة الهوى، والخوض في الباطل لدحض الحق، والجدال^(٣) فيه بغير علم.

= الصديق ﷺ سنة ٢١ للهجرة، وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد غنوة، ثم صلحوا وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر وتسمى اليمامة جوا والعروض بفتح العين وكان اسمها قديما جوا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم قال أهل السير كانت منازل طسم وجديس اليمامة وكانت تدعى جوا وما حولها إلى البحرين ومنازل عاد الأولى الأحقاف وهو الرمل ما بين عمان إلى الشحر إلى حضرموت إلى عدن أين، وكانت منازل عييل يثرب ومساكن أميم برمل عالج وهي أرض وبار ومساكن جرهم بتهائم اليمن ثم لحقوا بمكة ونزلوا على إسماعيل عليه السلام فنشأ معهم وتزوج منهم كما ذكرنا في مكة، وكانت منازل العماليق موضع صنعاء اليوم، ثم خرجوا فنزلوا حول مكة ولحقت طائفة منهم بالشام وبمصر وتفرقت طائفة منهم في جزيرة العرب إلى العراق والبحرين إلى عمان. معجم البلدان ٥/ ٤٤٢.

(١) والجوزة: ضرب من العنب ليس بكبير، ولكنه يصفق جداً إذا أئتع. لسان العرب ج ٥ ص ٣٣٠.
 (٢) التقية: معناها أن يقول الإنسان خلاف ما يظن، وعندهم في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يُقِيمُونَ آجُرَهُمْ مَرَئِيَيْنَ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ الْآسِيئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُبْفِقُونَ﴾ سورة القصص آية ٥٤. على التقية «إن الحسنه. التقية السيئة الإذاعة وروى عنهم قولهم «أن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين، ويرى الشيعة أن التقية من دين الله ويستدلوا على ذلك بفعل سيدنا يوسف حينما قال: ﴿أَيْتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ والله ما كانوا سرقوا شيئاً. ولقد قال إبراهيم عليه السلام إني سقيم والله ما كان سقيماً، وروى أن أبا عبد الله ﷺ قال سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلى من التقية، إنه من كانت له تقية رفعه الله ومن لم تكن له تقية وضعه الله. الكافي ج ٢ ص ٢١٧.

(٣) لوحة ١/١٠٥.

فصل

« فيه سؤال باختلاف الناس على إمامة أبي بكر رضي الله عنه »

والجواب عليه »

قالوا : فإن أبا بكر لم يجمع الناس على إمامته ، ووقع الخلاف فيها ، فكيف تصح

إمامته ؟

فالجواب : أن إمامة أبي بكر لم يقع فيها خلاف من حيث الطعن عليه ، وإنما وقع الخلاف بين رجلين أو ثلاثة ، كخالد ، وأبو سفيان ، وتخلف علي رضي الله عنه عن البيعة أياما من حيث العادة في فوح الناس واضطراب الأمر عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم والعرب يومئذ فيهم الأنفة ، ولهم الحمية ، وبالخضرة يومئذ الأقارب والعمومة وغيرهم ، ولو كانت إمامة أبو بكر تنتقض بخلاف رجلين أو ثلاثة لكان أولى الناس بأن لا يكون له في الإمامة سبب ولا حق متعلق علي رضي الله عنه لأن سعد بن أبي وقاص كان أحد الشورى ، وأحد الأكفاء ، وقد أبا أن يبایعه ، وقال قولاً بيتاً حتى قال ما أنا بقميصي هذا أحق مني بها أعيدوها شورى ، وأما بالسيف^(١) فلا أريدها ، وقال : وقد أرسل علي إليه من أجل البيعة ثكلتني أم لم تلدني لئن كنت سادس ستة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الأورق^(٢) البشام^(٣)

(١) لوحة ٢/١٠٥.

(٢) الأورق : الذي لونه بين السواد والبُيْرة ؛ ومنه قيل للرماد أوزق وللحمامة وراق ، وإنما وصفه بالأذمة . وروي في حديث الملاعة : إن جاءت به أورق جعدًا ؛ الأوزق : الأسمر ، والورقة السمرة ، يقال : جمل أوزق وناق وراق . وفي حديث ابن الأكوخ : خرجت أنا ورجل من قومي وهو على ناق وراق . وحديث قس : على جمل أوزق . أبو عبيد : من أمثالهم : إنه لأشأم من وراق ، وهي مشؤومة يعني الناقة ، وربما نفرت فذهبت في الأرض ويقال للحمامة وراق للونها . لسان العرب ج ١٠ ص ٣٧٧.

(٣) البشام التخمة يقال تبشيم من الطعام من باب طرب وأبشمه الطعام وبشيم أيضا من فلان أي سقم منه والبشام شجر طيب الريح يستاك به . مختار الصحاح ج ١ ص ٢٢.

حتى قرحت^(١) أشداقنا^(٢)، وقد جلتني أعراب الأوس تعلمني دين الله في كلام كثير، وخالفه طلحة والزبير وهما شريكاه في الشورى حتى قال له طلحة بايعت واللح^(٣) على قفاي، فلو كان الكامل الفاضل تنتقض إمامته، وتفسد عدالته من أجل خلاف نفر يسير لما كان في الأرض إمامة أشد انتقاصاً، وتهافتاً من إمامة علي عليه السلام وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله مع رجاحته على الخلق لم يسلم على أمته المستجيبين له فضلاً عن جاحديه كان أبو بكر أجدر أن لا يسلم من رعيته، ولقد قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: واللّه يا محمد ما عدلت في الرعية، ولا قسمت بالسوية، ولئن أمرك الله أن تعدل فما أراك بعادل، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ﴾^(٤)، ﴿مِنَ الَّذِينَ أَلْحَمَّتْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٥).

وقال صلى الله عليه وآله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَحْطُونَ﴾^(٦).

وقال العباس بن مرداس^(٧) في شعر له يظهر تسخطه:

(١) القروح: عثر السلاح ونحوه مما يخرج الجسد ومما يخرج بالبدن؛ وقيل: القروح الآثار، والقروح الأسم؛ وقال يعقوب: كأن القروح الجراحات بأعيانها، وكأن القروح ألسنها؛ وفي حديث أحمد: بعدما أصابهم القرح؛ هو بالفتح وبالضم: الجرح؛ وقيل: هو بالضم الاسم، وبالفتح المصدر؛ أراد ما نالهم من القتل والهزيمة يومئذ لسان العرب ج ٥ ص ٥٥٧.

(٢) شدق: الشدق جانب الفم وجمعه أشداق مختار الصحاح ج ١ ص ١٤٠.

(٣) السيف.

(٤) لوحة ١٠٦ / ١.

(٥) سورة الحجرات آية ٤.

(٦) سورة التوبة آية ٥٨.

(٧) العباس بن مرداس ١٨ هـ / ٦٣٩ م العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى، من مضر، أبو الهيثم، شاعر فارس، من سادات قومه، أمه الحنساء الشاعرة. أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم ويُدعى فارس القبيد، وهو فرسه، وكان بدوياً قحاً، لم يسكن مكة ولا المدينة وإذا حضر الغزو مع النبي صلى الله عليه وآله لم يلبث بعده أن يعود إلى منازل قومه، وكان ينزل في =

أجعل نهبي ونهب المبيد د بين عينيه والأقرع^(١)
 وقال أبو حذيفة بن عتبة يوم بدر: يأمرنا بقتل آبائنا وأعمامنا وينهانا عن عمه ،
 واللّه لكن أدركته لأجمنه السيف ، وخالفوه يوم الحديبية في نحر الهدي في أمور
 كثيرة ، فليس في طعن الطاعن دلالة إذا كان المطعون عليه كاملاً ، فاضلاً ، إذ إجماع
 الناس كلهم على الصواب أمر بعيد ، وليس في شذوذ رجل ولا رجلين دلالة على
 انتقاد أمره ، وفساد شأنه ، وليس يحتج بهذا وشبهه إلا رجل جاهل بطبائع الناس
 وعللهم .

فصل

« فيما لو أن عدم اجتماع الناس لخلافة أبي بكر رضي الله عنه »

ينقض خلافته لكانت خلافة علي رضي الله عنه أنقض »

ولو كان ذلك ناقضاً لإمامة أبي بكر كانت إمامة علي أنقض وأفسد لأن الدنيا
 انكفت بأهلها على عهده^(٢) ، وماجت^(٣) بساكنيها صحيحاً من ولايته ، وتداعت من
 أقطارها يريد محاربتة حتى لقد نازعه فيها من ليس في مثل حاله ، ولا في شرف
 موضعه ، ولا في فضيلة دينه ، وناهضة الحرب ، ونازلة القتال ، فنقض تعبته ، وانفتح
 عليه الخلاف من أهل طاعته ، وموضع الجد في عسكره ، فرد بأسه في أصحابه ،
 وصرف كيده إلى جنده ، وجلس خصمه رحي البال ، قرير العين ، معه عجب

= بادية البصرة وبيته في عقيقها ، وهو وادٍ مما يلي سفوان ، وأكثر من زيارة البصرة ، وقيل : قدم دمشق
 وابتنى بها داراً ، وكان ممن ذم الخمر وحرّمها في الجاهلية ، مات في خلافة عمر .

(١) نصه : فأصبح نهبي ونهب القُبد بين غُبيّة والأقرع . بيت من قصيدة سبعة أبيات من البحر
 المتقارب .

(٢) لوحة ١٠٦ / ٢ .

(٣) اضطربت .

المغابن^(١) وعز المصيب، ثم بعث رسولا قد اختاره بالحكم عليه وله، وبعث خصمه رسولا كذلك فكان رسوله المخدوع، ورسول خصمه الخادع، حتى رجعت الأمور إلى خصمه وانتزعت منه ومن ولده تارة بالبطش وتارة بالحيلة^(٢) ثم ما كان يراه من خلاف خاصته، واضطراب جنده وتبديل أصحابه مثل ما كان يرى خصمه طاعة خاصته، وبصيرة جنده، وثبات عهد أصحابه^(٣)، فلم يكن ذلك عازا عندنا ولا عندكم علي

(١) المغابن: الأرفاغ، وهي بؤاطين الأفخاذ عند الحوالب، جمع مَغَبْن، من غَبَن الثوب إذا ثَنَاه وَعَطَفَهُ وهي متعاطف الجلد أيضا، ومنه حديث عِكْرِمَةَ مَنْ مَسَّ مَغَابِنَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ. النهاية في غريب الحديث ج ٣ ص ٣٤١.

(٢) التحكيم: وقد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه مالا يرضى الله وإذا لاحظتموه بعين المروءة دون الدهانة رأيتم أنها سخافة حمل على سطرها في الكتب في الأكثر عدم الدين، وفي الأقل جهل بين والذي صح من ذلك ما روى الائمة كخليفة بن خياط والدارقطني أنه لما خرج الطائفة العراقية في مائة ألف والشامية في سبعين أو تسعين ألفا، ونزلوا على الفرات بصفين اقتتلوا في أول يوم وهو الثلاثاء على الماء فغلب أهل العراق عليه ثم التقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين ويوم حتى يكون الرجلان يحكما بين الدعويين بالحق فكان من جهة علي الخميس ويوم الجمعة وليلة السبت ورفعت المصاحف من أهل الشام، ودعوا إلى الصلح، وتفرقوا على أن يجعل كل طائفة أمرها إلى رجل أبو موسى، ومن جهة معاوية عمرو بن العاص، وكان أبو موسى رجلا تقيا ثقفا فقيها عالما حسبا بيناه في كتاب سراج المريدين، أرسله النبي ﷺ إلى اليمن مع معاذ وقدمه عمر وأثنى عليه بالفهم، وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبله ضعيف الرأي مخدوعا في القول وإن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بهائه تأكيدا لما أرادت من الفساد، وتبع في ذلك بعض الجهال بعضا، وصدقوا فيه حكايات وغيره من الصحابة كان احذق منه وأدهي، وإنما بنوا ذلك على أن عمرا لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له الذكر في الدهاء والفكر، وقالوا: انهما لما اجتمعا بأذرع من دومة الجندل وتفاوضا اتفقا على أن يخلعا الرجلين فقال عمرو لأبي موسى اسبق بالقول فتقدم فقال إنني نظرت فخلعت عليا عن الأمر، ولينظر المسلمون لأنفسهم كما خلعت سيفي هذا من عاتقي، وأخرجه من عنقه فوضعه في الأرض وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض، وقال: إنني نظرت فأثبت معاوية في الأمر كما اثبت سيفي هذا في عاتقي وتلقده فأنكره أبو موسى فقال عمرو كذلك اتفقنا وتفرق الجمع على ذلك من الاختلاف. العواصم من القواصم ج ١ ص ١٧٨.

(٣) لوحة ١٠٧/١.

علي عليه السلام، ولا دليل على نقض إمامته، وضعف رأيه وحزمه، ولا سعة علمه، وكثره فضله، وقد أصابه من الخلاف وانتشار الأمر، واضطراب الحبل، وظفر الأعداء، وشماتة الحساد بالإخفاء به، ثم تشبثتم بغير شيء، وجعلتم القليل في حق أبي بكر كثيرًا، والكثير في حق علي قليلًا، وليس هذا من شرط الإنصاف، ولا من دلالة التقوى، وما قدر خلاف ثلاثة نفر أو أربع، في خلافة وبيعة كادت أن تفترق فيها الأمة، ونهج بسبها السفلة، من رجل يرى أن في الهيج^(١) ظهور نجدته، خروجه من الحمول إلى النباهة، ومن رجل أخافه السيف فاتقى الذل والقتل بالسلامة كمنًا، ففي أهل المدينة ومن حولها يعضون على المسلمين الأنامل من الغيظ، وهم البطانة لا يألونهم خبالًا^(٢)، ومن رجل مسلم مستسلم يدين لمن غلب لا يعني محققًا، يرى أن في صلاحه صلاح خاصته، ثم ما كادت الأنصار أن^(٣) تعترف وهم أصحاب الدار والأموال، وكان غير مأمون وقت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يغزو المدينة مسيلمة في أهل اليمامة قاطبة حتى قال أبو بكر رضي الله عنه وقال عمر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها، وكذلك كانت فلتة نادرة، وأعجوبة غريبة، إذ سلمت على كل ما وصفنا من أسباب الهلكة، فحرصها الله تعالى بأبي بكر رضي الله عنه حتى كانت يمنا وبركة، أنقذ الله بها من الهلكة، وجمع بها من الشتات، ورد بها الإسلام في نصابه بعد تخلعه واضطرابه، فأماتت السخيمة^(٤) وأودعت القلوب السلامة، وجمعتها على الألفة، وهذه مكرمة عظيمة، وعطية لا يجوز يحيوا بها خالق العباد الأنبياء أو خليفة نبي.

(١) والهِيجُ والهِياجُ والهِيجاءُ والهِيجاءُ: الحرب، بالمد والقصر، لأنها مَوَاطِنُ غَضَبٍ. وفي الحديث:

لا يَنْكُلُ في الهِجاءِ أي لا يتأخر في الحرب. لسان العرب ص ٢ ج ٣٩٥.

(٢) الخيال: الفساد. التبيان في تفسير غريب القرآن ج ١ ص ١٥٢.

(٣) لوحة ١٠٧/٢.

(٤) السَّخِيمَةُ: هي الضَّيْفَةُ والعداوة. الغريب لابن سلام ج ٤ ص ٤٩٦.

فصل

« فيه بيان ما قال أبي بكر رضي الله عنه في بيعته »

وقوله كانت بيعتي فلتنه ، وقى الله شرها ، قول أمرؤ عالم بالعواقب ، عالم بأسباب الفتن ، شديد^(١) الشفقة منها ، حامداً لربه على السلامة فيها ، أو ما علمتم أن من ما حرص الله الإسلام بأبي بكر في هذه الحادثة ، ومقامه بها في موقف لم يشاركه فيه سواه ، ولم ينهض أحد كنهوضه لسد خلاها ، وذاك أن أبا بكر بينما هو يخطب على المهاجرين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والنبي مسجى وهو يعرفهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات ، ويخطبهم بالخطبة التي تقدم ذكرها ، ويخوفهم أن يكون آخر أمرهم أشد من أوله ، إذ أتاه آت فقال له : إن الأنصار قد اجتمعت إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، يقولون : منا أمير ، ومنكم أمير ، فراغه ذلك ، وصور له الحزم كل مخوف فيه ، وعلم أن هذا الداء أشد علاجاً من الداء الذي اختلف فيه عمر وعثمان من شكهم في موت النبي صلى الله عليه وسلم وعلم أن مداراة كل سقم أهون من مداراة سقم الحمية ، والطمع في الملك ، وهذا داء عضال^(٢) وداهية عقام^(٣) .

(١) لوحة ١٠٨ / ١ .

(٢) وداء عُضَالٌ وأمر عُضَالٌ أي شديد أعيا الأطباء ، وأَعْضَلَنِي فلان أعيانني أمره ، وقد أَعْضَلَ الأمر اشتد ، واستغلق وأمر مُعْضِلٌ لا يُهْتَدَى لوجهه ، والمُعْضِلَاتُ الشدائد ، وَعَضَلَ أَيْمَهُ منعها من الترويح من باب ضرب ونصر . مختار الصحاح ج ١ ص ١٨٤ .

(٣) عَقَامٌ : لا يُؤَلَّدُ له ، والجمع عُقْمَاءٌ وعُقَامٌ وعُقْمَى . وامرأة عَقَامٌ ورجل عَقَامٌ إذا كانا سَيِّئِي الخُلُقِ ، وما كان عَقَامًا ولقد عَقِمَ : تَحَلَّقَهُ ؛ وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو : وَأَنْتَ عَقَامٌ لَا يُصَابُ لَهُ هَوَى ، وَذُو هَيْئَةٍ فِي السَّالِ ، وَهُوَ مُضَيِّعٌ وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ الْعَقِيمِ مِنْ شَوْءِ الخُلُقِ : عَقِمَتْ . والدنيا عَقِيمٌ أَي لَا تَزِدُّ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ عَقِيمٌ لِأَنَّهُ لَا يَوْمَ بَعْدَهُ ؛ فَأَمَّا قَوْلُ النَّبِيِّ : الْعَقْلُ عَقْلَانِ ، فَأَمَّا عَقْلُ صَاحِبِ الدُّنْيَا فَعَقِيمٌ ، وَأَمَّا عَقْلُ صَاحِبِ الْآخِرَةِ فَمُنْتَمِرٌ ؛ فَالْعَقِيمُ هُنَا الَّذِي لَا يَنْفَعُ وَلَا يَزِيدُ خَيْرًا ؛ عَلَى الْمَثَلِ . وَالرِّيحُ الْعَقِيمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ : هِيَ الدُّبُورُ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ؛ قَالَ أَبُو إِسْحَقَ : الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِي لَا يَكُونُ مَعَهَا لَقَعٌ أَي لَا تَأْتِي بِمَطَرٍ إِنَّمَا هِيَ رِيحٌ =

فلما انتهى إليه أمرهم^(١) لم يكن شيء أهم إليه من البدار نحوها قبل أن يستحکم الشر، ويتمكن العزم، ويتربع الطمع، فمر حثيثاً وتبعه عمر ولحقه أبو عبيدة رضي الله عنه في نفر من قريش فيمر بالناس وهم حلقاً حلقاً ويكون ويتحدثون فيقبل عليهم بنفسه ويقول لهم: أنتم جلوس تعركون أعينكم في الإسلام البدار البدار قبل البوار^(٢) فلو لم يتدارك الأمر بحيطته، وبعضته، وصدق حسه لتطارخوا بينهم الرأي، واستثاروا دفين الحسد، وانفصم في الإسلام عروة وثيقة لا يمكن شدها، واختل من معانيه خله لا يتهاى سدها، وكان من صنع الله أن كان هو القائم، والزائد، والحارس، والمداري يكلمهم الله إلى نظرهم واختيارهم، فيكون في ذلك فسادهم وهلكتهم، فلما قال لهم ما قال من تفضيل المهاجرين والسابقين الأولين الذين فضلوا على غيرهم بوحشة الاغتراب، وفراق الديار والأحباب، وبصروا وجه الحجة، وقروهم ما عرفوه من الحق، انقادوا إلى الطاعة، وسكتوا سكتة واحدة، وسلموا معاً تسليماً واحداً، حتى أطبقوا جميعاً على بيعته، وأقروه على خلافته وإمامته، فبمثل هذه المقامات يعرف فضل أبي بكر، وعلمه، وجودة نظره، وإنما يعرف العاقل فضل العقل في مضايق الأمور، وساعة الجولة، والعجلة، والحيرة، وظهور الفتنة، وموجان السفلة، واضطراب الغلبة، واختلاط الخاصة بالعامية، فهل أعضل داء فلم يستبد بإصلاحه؟ أم هل نجم بلاء فلم يتول قمعه؟ أم اختل معنى فلم يتول سده؟! رحمة الله عليه.

فصل

« فيه بيان زهده في خلافته رضي الله عنه »

ومما يدل على زهده في الخلافة قوله يوم السقيفة، بايعوا أي هذين شتمت، عمر

= الإهلاك، وقيل: هي لا تُلقيح الشجر، ولا تُثنيُّ سحاباً؛ ولا تُحْمِل مطراً. لسان العرب ١٢/٤١٣.

(١) لوحة ١٠٨/٢.

(٢) البوار هو الهلاك. النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ١٤.

وأبو عبيدة، ولا مزيدًا للأمر دونهم، ولذلك مشى في الناس بعد بيعته ثلاثًا^(١) يقول هل من مستقيل فيقال، وقال في خطبته: وأيم الله، ما حرصت عليها يومًا ولا ليلة، ولا سألتها الله تعالى في سر ولا علانية، وما لي فيها من راحة، وقد قلدت أمرًا عظيمًا مالي به طاقة، وددت أن أقوى الناس عليها مكاني حتى قال عمر: والله لأن أقدم قُضرب عنقي أحب إلى أن أتقدم أبا بكر، ثم وعظ الناس في هذه الخطبة، وهي أول خطبة خطبها فقال فيها: وعليكم بتقوى الله فإن أكيس الكيس التقوى، وإن أحقق الحُمق الفجور، وإنني متبع ولست بمتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني، أيها الناس: إنه لم يدع الجهاد قوم قط إلا ضربهم الله بذل، ولم تشع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أيها الناس اتبعوا كتاب الله، واقبلوا نصيحته، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، واحذروا الخطايا التي لكل ابن آدم منها نصيب، لكن^(٢) خيرهم من اتقى الله، واتقوا الله يومًا لا ينفع فيه حميم ولا شفيع يطاع، واستغفر الله العظيم لي ولكم.

فصل

« فيه بيان بنعته ﷺ »

ولقد قامت الحجة عليكم في تثبيت علي ﷺ لإمامة أبي بكر وعمر حتى كان هو أشد الناس فيها قولًا، وأغلظ الناس لمن أنكرها خطابًا، حتى كان يقول وأبو بكر يطوف في الناس وهو يقول لهم أيها الناس قد أقبلتكم ببعثكم، فيقول علي من بين جميع من حضر: والله لا نقيلك، ولا نستقيلك، قدمك رسول الله ﷺ فينا فمن ذا يؤخرك، وقال علي ﷺ فيما رواه الحكم وفاضل عن شقيق بن سلمة قال: قيل لعلي ألا توصي؟ قال ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن أن يرد الله بالناس خيرًا

(١) لوحة ١٠٩/١.

(٢) لوحة ١١٠/١.

فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبئهم على خيرهم ، فأعرف له بأنه كان خير الناس بعد رسول الله ﷺ وقال علي ؑ فيما رواه عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : سألتنا علي بن أبي طالب ؑ عن أبي بكر وعمر ؑ فقال : إني لأحسبهم من السبعين الذين سألهم الله ﷻ موسى بن عمران فأخبرك ما أعطى محمداً ، ثم تلى هذه الآية ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَلِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي لَأَتْلِكُنَّ بِمَا فَعَلَ الشُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١) .

وقال علي ؑ فيما رواه محمد بن سوقة ، عن منذر الثوري ، عن محمد ابن الحنفية (٢) قال : قلت لأبي يا أبا من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر ؑ ، قلت : ثم من ؟ قال : أو ما علمت ؟ ! قلت : لا ، قال : عمر ، قال : ثم عجلت للحدائنة ، فقلت : ثم أنت يا أبا ؟ فقال : يا بني أبوك رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، وقال علي ؑ فيما رواه عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال : قال علي : ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبئها ؟ ثم قال : أبو بكر ، ثم قال : ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر ؟ ثم قال : عمر ، وقال علي ؑ فيما رواه الشعبي ، عن الحرث ، عن علي قال : كنت عند النبي ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر فقال (٣) : يا علي هذان سيدا كهول الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين لا تخبرهما يا علي (٤) وقال

(١) الأعراف ١٥٥ .

(٢) محمد بن علي بن الحنفية ، والحنفية أمه ، وهو ابن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم قال لنا موسى بن إسماعيل عن أبي عوانة عن أبي حمزة قال قضينا نسكنا حين قتل ابن الزبير ، ثم رجعنا إلى المدينة مع محمد ، فمكث ثلاثة أيام ثم توفي ، قال أبو عبد الله : سمع أباه وقد دخل على عمر وهو غلام روى عنه الحسن ، وعبد الله ابنا محمد وقال لنا أبو نعيم حدثنا فطر عن منذر قال سمعت ابن الحنفية قال : كانت رخصة لعلي قال يا رسول الله إن ولد لي بعدك اسميه باسمك وأكنيه بكنتك قال

نعم . التاريخ الكبير ج ١ ص ١٨٢ .

(٣) لوحة ٢/١١١ .

(٤) سنن الترمذي ٣٦٦٥ ، ٣٦٦٤ ، سنن ابن ماجه ١٠٠ ، مصنف أبي شيبة ٣١٩٤١ ، المعجم الصغير =

علي عليه السلام فيما رواه أبو إسحاق ، عن الحارث ، عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا بكر أن الله تعالى أعطاني ثواب من آمن بنبي منذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة ، وأن الله تعالى أعطاك يا أبا بكر ثواب من آمن بي منذ يوم بعثني الله إلى أن تقوم الساعة »^(١) . وقال علي عليه السلام فيما رواه أبو بكر الهذلي ، عن الحسن قال : دخل عبد الله بن الكوا ، وقيس بن عباد على علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ما قرع من قتال الجمل فقالا له أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه رأيا رأيت حين تفرقت الأمة ، واختلفت الدعوة إنك أحق الناس بهذا الأمر ، فإن كان رأيا رأيت أجبناك في رأيك ، وإن كان عهدًا عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت الموثوق المأمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تحدث عنه قال : فتشهد علي عليه السلام قال^(٢) وكان القوم إذا تكلموا تشهدوا قال : فقال : أما إن تكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ، والله ولو كان عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت أخا ابن مرة ، ولا ابن الخطاب على منبره ، ولو لم أجد الأيدي هذه ، ولكن نبيكم صلى الله عليه وسلم نبي رحمة لم يمت فجأة ، ولم يُقتل قتلاً ، مرض لياليًا وأيامًا ، وأيامًا ولياليًا ، يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس ، وهو يرى مكاني ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فإذا الصلاة عضد الإسلام ، وقوام الدين ، فرضينا لدينانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا ، فولينا الأمر أبا بكر عليه السلام فقام أبو بكر بين أظهرنا الكلمة جامعة ، والأمر واحد ، لا يختلف فيه منا اثنان ، ولا يشهد أحد منا على أحد بالشرك ، ولا تقطع منه البراءة ، وكنت والله آخذ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه ، فلما حضرت أبا بكر الوفاة ، ولاها عمر رحمه الله ، فأقام بين أظهرنا الكلمة جامعة ، والأمر واحد ،

= ٩٧٦ ، مسند أبي يعلى ٥٣٣ ، ٦٢٤ ، مسند أحمد ٦٠٢ ، المعجم الكبير ٢٥٧ ، المعجم الأوسط ١٣٤٨ ، المعجم الأوسط ٤١٧٤ .

(١) الفردوس بمأثور الخطاب رقم ٨٢٧٠ ، العلل المتناهية رقم ٢٩٣ .

(٢) لوحة ١١١ / ٢ .

لا يختلف عليه منا اثنان ، ولا يشهد أحد منا على أحد بالشرك ، لا يقطع منه البراءة ، فكنت والله آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه^(١) ، فلما حضرت عمر الوفاة ظن أنه لن يستخلف خليقة فيعمل ذلك الخليفة بخطيئة إلا لحقت عمر في قبره ، وأخرج منها ولده وأهل بيته ، وجعلها في ستة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ وكان فينا عبد الرحمن بن عوف فقال : هل لكم أن أدع لكم نصيبي منها على أن يختار لله ولرسوله ، وأخذ ميثاقاً على أن نسمع ونطيع لمن ولاه أمرنا فضرب بيده يد عثمان فبايعه ، فنظرت في أمري فإذا أطاعني سبقت بيعتي ، وإذا الميثاق في عنقي لعثمان ، فاتبعت عثمان لطاعته حتى أديت له حقه رحمة الله عليه ، وقال^(٢) علي ﷺ فيما رواه المنهال بن عمرو ، عن سويد بن غفلة قال : مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر ﷺ ويذكرونهما وينقصونهما بغير الذي هما له أهل فدخلت على علي بن أبي طالب ﷺ فقلت يا أمير المؤمنين مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر ﷺ ويذكرونهما بغير الذي هما له أهل ، فلولا أنهم يرون أنك تضمم لهما مثل الذي هم عليه لم يتجرأوا على ذلك ، فقال علي ﷺ أعود بالله أن أضمر لهما غير الذي أنا عليه ، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، أحوا رسول الله ﷺ وصاحبه ووزيره ، ثم نهض دافع العين ييكي ، قابضاً على يدي حتى دخل المسجد ، فصعد المنبر ، وقعد متكرراً ، قابضاً على لحيته ينظر فيها وهي بيضاء ، حتى اجتمع إليه الناس ، ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة ، ثم قال : أيها الناس ، ما بال أقوام^(٣) يذكرون سيدا قريش ، وأبوي المسلمين بما أنا عنه متزهِ ومته بريء والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إنه لا يجبهما إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضهما إلا منافق رديء ، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء ،

(١) لوحة ١١٢/١.

(٢) لوحة ١١٢/٢.

(٣) لوحة ١١٣/١.

يأمران ، وبنهيان ، وبقضيان ، فما يخالفان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ ، ولا كان رسول الله ﷺ يرى مثل رأيهما رأيًا ، ولا يحب كحبهما أحد ، فمضى رسول الله ﷺ وهو عليهما راض ، أمر رسول الله ﷺ أبا بكر ﷺ فصلى بالناس تسعة أيام في حياة رسول الله ﷺ فلما قبض الله تعالى نبيه ﷺ ولاه المؤمنون ذلك ، وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقترنان في كتاب الله تعالى ، أنا أول من سن ذلك من بني عبد المطلب ، وهو لذلك كاره ، يود لو أن أحدًا منا كفاه ذلك ، فكان والله خير من بقي ، وأرأفه رأفة ، وأرحمه رحمة ، وأثبته ورعًا ، وأقدمه سنًا وإسلامًا^(١) شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل عليه السلام رأفة ورحمة ، وبإبراهيم عليه السلام عفواً ووقارًا ، فسار بسيرة رسول الله ﷺ حتى مضى لسبيله ، وولي الأمر عمر رضي الله عنه بعده ، فأقام على منهاج رسول الله ﷺ وصاحبه ، يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أثر أمه ، وكان الله شفيقًا بالضعفاء والمساكين ، وللمؤمنين عونًا وناصرًا ، للمظلوم على الظالم ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ضرب الله تعالى بالحق على لسانه ، وجعل الصدق من شأنه ، حتى كنا نظن أن ملكًا ينطق على لسانه ، أعز الله بإسلامه الإسلام ، وجعل هجرته للدين قوامًا ، ألقى الله تعالى له في قلوب المؤمنين المحبة ، وفي قلوب المنافقين الرهبة ، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل عليه السلام فظًا غليظًا^(٢) ، ونوح عليه السلام حنقًا مغتاظًا ، الصبر في طاعة الله أقر لعينه ، فمن لكما بمثلهما رحمة الله عليهما ، ورزقنا المضي على مثل سبيلهما ، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما ، والحب لهما ، فمن أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني ، وأنا منه برئ ، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة ، ولكن لا ينبغي قبل التقدم ألا ومن أوتيت به بعد اليوم يقول هذا فعليه ما على المفتري ، ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه ،

(١) لوحة ١١٣ / ٢.

(٢) لوحة ١١٤ / ١.

ثم الله تعالى أعلم بالخير، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم^(١).

وقال علي عليه السلام فيما رواه أبو سنان عن الضحاك بن مزاحم، عن النزال بن شيرة الهلالي قال: وافقنا من علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم طيب نفس، ومزاح، فقلنا: يا أمير المؤمنين^(٢) أخبرنا عن أصحابك خاصة، قال: كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابي، فقلنا: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك خاصة قال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله صاحب إلا كان لي صاحب، قلنا: فأخبرنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سلوني، قالوا: أخبرنا عن أبي بكر بن أبي قحافة قال: ذلك أمرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان محمد صلى الله عليه وآله كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله على الصلاة رضيه لدينا فرضيناه لدياننا^(٣).

حدثنا عن عمر بن الخطاب قال: ذلك أمرؤ سماه الله صلى الله عليه وآله الفاروق فرق بين الحق والباطل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم أعز الإسلام بعمر. وذكرنا في الحديث. وقال علي عليه السلام أخبرنا به أبا الحسن بن محمد الدقاق قال: أخبرنا عبد الله ابن منصور المقرئ، أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعي، أخبرنا عبيد الله بن محمد السقطي، واحمد بن محمد المكي، قالوا: أخبرنا محمد بن الحسين الأجري، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا يحيى بن مسعود بن بشير الأنصاري^(٤)، حدثني أبو حفص العبدى، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما توفي أبو بكر الصديق صلى الله عليه وآله فسجوه بثوب ارتجت المدينة بالبكاء، ودعش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وجاء علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله باكياً

(١) انظر تاريخ واسط ج ١ ص ١٦٦، تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٨١، الرياض النضرة ج ١ ص ٣٧٥.

(٢) لوحة ٢/١١٤.

(٣) انظر تهذيب الأسماء ج ٢ ص ٤٧٩.

الرياض النضرة ج ١ ص ٤٠٦، ج ٢ ص ١٦١، ج ٢ ص ١٦٢.

(٤) لوحة ١/١١٥.

مسترجعاً وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبي ﷺ حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر فقال : رحمك الله أبا بكر ، كنت أول القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدهم يقيناً ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم غناء ، وأحوطهم على رسوله ﷺ وأحديهم على الإسلام ، وأعينهم على أصحابه أحسنهم البغوي ، وأفضلهم مناقباً ، وأكثرهم سوابقاً ، أرفعهم درجة^(١) ، وأقربهم من رسول الله ﷺ وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً وفضلاً ، أشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه ، وأوثقهم عنه ، فجزاك الله عن الإسلام ، وعن رسول الله ﷺ والمسلمين خيراً صدقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس فسماك الله في كتابه صديقاً الذي جاء بالصدق محمد رسول الله ﷺ وصدق به أبو بكر ، وآسيته حين بخلوا ، وقمت معه حين عنه قعدوا ، صحبتته في الشدة أكرم الصحبة ، ثاني اثنين ، وصاحبه والمنزل عليه السكينة ، رفيقه في الهجرة ، ومواطن الكره ، خلفته في أمته بأحسن الخلافة حين ارتد الناس ، وقمت بدين الله قياماً لم يقمه خليفة نبي قط ، قويت حين ضعف أصحابك ، وبرزت حين استكانوا ، ونهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ هموا ، ولم تصدع برغم المنافقين^(٢) ، وضغن الفاسقين ، وغیظ الكافرين ، وكره الحاسدين ، وقمت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تتعتعوا ، ومضيت بنور الله إذ وقفوا ، واتبعتك فهدوا ، كنت أخفضهم صوتاً ، وأعلاهم فوقاً ، أقلهم كلاماً ، وأصوبهم منطقاً ، وأطولهم صمتاً ، وأبلغهم قولاً ، كنت أكبرهم رأياً ، وأشجعهم قلباً ، وأشدهم يقيناً ، وأحسنهم عملاً ، وأعرفهم بالأمور ، كنت والله للدين يعسوباً أولاً حين تفرق الناس عنه ، وآخرًا حين قبلوا ، كنت للمؤمنين أبا رحيمًا إذ صاروا عليك عيالاً ، فحملت من الأثقال ما عنه ضعفوا ، وحفظت ما أضعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمرت إذ خنعوا ، وعلوت إذ هلعوا ، وصبرت إذ جزعوا ، فأدرکت آثار ما طلبوا ، ونالوا بك ما لم يحتسبوا ، كنت

(١) لوحة ١١٥ / ٢ .

(٢) لوحة ١١٦ / ١ .

على الكافرين^(١) عذابًا صيبًا، ولهيبًا، وللمسلمين غيثًا وخصبًا، فطرت والله بغنائها، وفزت بجباؤها، وذهبت بفضائلها، وأحرزت سوابقها، لم تعلق حجتك، ولم يزعج قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم تخن، كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال رسول الله ﷺ أمن الناس عليه في صحبتك، وذات يدك، وكما قال: ضعيف في بدنك، قوي في أمر الله، متواضعًا في نفسك عظيمًا، ثم الله جليلًا في الأرض كبيرًا، ثم المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقاتل فيك مغمز، ولا لأحد فيك مطمع، ولا عندك هوداة لأحد، الضعيف الدليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف حتى تأخذ منه الحق القريب، والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم، فأبلغت وقد نهج السبيل، وسهل العسير، وأطفئت النيران، واعتدل بك الدين^(٢)، وقوي الإيمان، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون، وثبت الإسلام والمؤمنون، فسبقت والله سبقًا بعيدًا، وأتعبت من بعدك إتعابًا شديدًا، وفزت بالخير فوزًا مبيتًا، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الأنام، فإننا لله وإننا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا له أمره، فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبدا، كنت للدين عزًا وكهفًا، وللمؤمنين حصنًا وفتحة وأنسًا، وعلى المنافقين غلظة وغيطًا، فألحقك الله بنبيك ﷺ ولا حرمننا الله أجرك، ولا أضلنا بعدك، وإننا لله وإننا إليه راجعون، وسكت الناس حتى انقضى كلامه، وبكوا كيوم مات النبي ﷺ وقالوا: صدقت يا ختن رسول الله ﷺ^(٣).

(١) لوحة ١١٦/٢.

(٢) لوحة ١١٧/١.

(٣) الأحاديث المختارة ج ٢ ص ١٥، ص ١٦، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج ٥ ص ٢١٧، الاستيعاب

فصل

« فيه شهادة الناس له دليل على فضله ﷺ »

فيا أشباه الناس كفا بهذه^(١) الشهادة حجة عليكم ، إذ كانت من علي ﷺ دالة على فضل أبي بكر ، وتقديمه ، وتثبيت إمامته ، فلو كان ﷺ حياً ، ووجد فيه تطعن عليه بوجه أو سبب لفرق بين الروس وكواهلها حمية له ، وذبا عن حوزته كسوابقه التي لا يقوم لها مجارى ، ولو احقه التي لا ينهض إلى مرامها مباري ، بحسب ما اتسق بينهما من الصفاء الضاحكة بماسمه ، القائمة أسواقه ومواسمه ، ولذلك قال علي ﷺ في حديث خباب الكلبى ، عن أبي أيمن الهمداني قال : قال علي ﷺ : سيأتي قوم يتحلون شيعتنا وليسوا منا بشيعتنا لهم نبرو وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون^(٢) ولئن فاته الانتقام منهم في الحياة الدنيا لتداركن فارط ذلك في العقبي ، ولتبرأن ممن خلط بمحبته غلوا^(٣) ، واستنكف عن متابعة الحق تكبراً وعلواً ، وأخذ بالمقاييس ، وجانب ما وضح من الدلالة النقلية كما قال الله تعالى ﴿ إِذ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْكُذَّابَ وَنَقَطَتْ بِهُمْ الْأَسْبَابُ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ^(٤) .

(١) لوحة ١١٧ / ٢ .

(٢) وارد نصه في فضائل الصحابة لابن حنبل ج ١ ص ٤٤١ ، كتاب السنن الواردة في الفتن ج ٣ ص ٦١٦ نصه عن علي بن أبي طالب قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا علي إنك من أهل الجنة وإنه يخرج في أمتي قوم يتحلون شيعتنا ليسوا من شيعتنا لهم نبر يقال لهم الرافضة وآيتهم أنهم يشتمون أبا بكر وعمر أينما لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون .

(٣) لوحة ١١٨ / ١ .

(٤) سورة البقرة الآيات ١٦٦ ، ١٦٧ .

فصل

« موقف علي عليه السلام من سب أبي بكر رضي الله عنه »

وكما أن علياً عليه السلام كان أشد الناس قولاً في أبي بكر كذلك كانوا أهل بيته أشد الناس حمية له ، وأشدهم دفقا عنه ، وأعظمهم قولاً فيه ، فمن ذلك ما روى عن عروة ابن عبد الله قال : أتيت أبا جعفر محمد بن علي فقلت : ما قولك في حلية السيف ؟ قال : لا بأس ، قد حلبي أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه ، قال : فقلت وتقول الصديق ؟ ! قال : فوثب وثبه ، واستقبل القبلة ، ثم قال : نعم الصديق ثلاث مرات ، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق له قولاً في الدنيا والآخرة^(١) .

وقال عبد الله بن جعفر : فيما رواه يحيى بن سليم الطائفي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن جعفر قال : ولينا أبو بكر خير خليفة لله وأحناء علينا .

وأخبرنا القاضي ابن العباس أحمد بن الفرغ بن راشد المدني الوراق قال : أخبرنا ابن عبد الواحد بن الحسن القزاز ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي ، حدثنا ابن عبد الله عبيد الله بن محمد قطة العكبري ، حدثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي ، حدثنا عباس الدوري ، حدثنا جعفر بن عوف ، عن فضيل بن مرزوق قال : حدثني عبد الله بن حسن بن حسن يقول الرجل من الرافضة والله إن مثلك لقربة لولا حق الجوار .

قال جابر بن عبد الله : قال لي محمد بن علي : يا جابر إن أقواماً في العراق يتناولون أبا بكر وعمر يزعمون أنهم يحبونا ، ويزعمون أنني أمرتهم بذلك فأبلغهم أنني إلى الله تعالى منهم بريء ، والذي نفسي بيده^(٢) لو وليت لتقربت بدمائهم إلى

(١) لوحة ١١٨ / ٢ .

(٢) لوحة ١١٩ / ١ .

اللَّهُ ﷻ ، إن أعداء الله لغافلون عنها^(١) .

يقول حين تحرك أحد قال اسكن أحد فما عليك إلا نبي ، وصديق ، وشهيدان^(٢) وكان عليه النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ ، وعمر ﷺ ، وعثمان ﷺ رحمة الله عليهم أجمعين .

وقال سليمان بن قرم ، والضبي : كنت عند عبد الله بن الحسن بن الحسن فقال له رجل أصلحك الله من أهل قبلتنا أحد ينبغي أن يشهد عليه بشرك قال نعم الراضة أشهد إنهم لمشركون ، وكيف لا يكونوا مشركين ، ولو سألتهم سائل أذنب النبي ﷺ ؟ لقالوا نعم ، وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولو قيل لهم : أذنب علي ﷺ لقالوا لا ، ومن قال ذلك عليه فقد كفر عندهم .

وقال^(٣) جابر بن رفاعة سألت جعفر بن محمد ﷺ عن أبي بكر وعمر فقال لا تنلني شفاعة محمد إن لم أتقرب إلى الله تعالى بحبهما ، والصلاة عليهما ﷺ وقال : وقال الحسن بن صالح : سألت جعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر فقال : لم أذكرهن إلا بخير ، قلت : لعلك تقول ذلك تقية ، فقال : أنا إذا من المشركين ، ولا تنلني شفاعة محمد ﷺ ، لكن قومًا يتأكلون بنا الناس .

وقال أبو خالد الأحمر : سألت عبد الله بن حسن بن حسن ، عن أبي بكر وعمر فقال : صلى الله عليهما ، ولا صلى علي من لم يصلي عليهما ، ونحن غداً برآء ممن

(١) انظر صفوة ج ٢ ص ١١٠ .

(٢) صحيح البخاري رقم ٣٤٧٢ ، صحيح مسلم ٢٤١٧ ، سنن أبي داود ٤٦٥١ ، سنن الترمذي ٣٦٩٧ ، سنن ابن ماجه ١٣٤ ، مسند أحمد ٤٢٠ ، صحيح ابن حبان ٦٤٩٢ ، مسند أبي يعلى رقم ٢٩١٠ ، مسند الطيالسي ٢٣٥ ، الآحاد والمثاني ٢٩٠٢ ، الأحاديث المختارة ج ١ ص ٤٤٣ ، سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٩٦ ، السنن الكبرى ج ٤ ص ٩٧ معتصر المختصر ج ٢ ص ٦٠ ، مسند الروياني ج ٢ ص ٢١٣ ، مسند عبد بن حميد ج ١ ص ١٦٦ ، السنة لابن عاصم ج ٢ ص ٥٩٤ ، عون المعبود ج ١٢ ص ٢٦٣ ، صفوة الصفوة ج ١ ص ٣٠٠ .

(٣) لوحة ١١٩ / ٢ .

جعلنا طعمته وقال محمد بن علي بن الحسن من فضلنا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد براء من سنة جدنا ، ونحن خصماؤه غداً عند الله عز وجل ، وأتى نفر من أهل العراق علي ابن الحسن فقالوا : من أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ؟ قال لهم علي بن الحسين : ألا تخبرونني ^(١) أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يتتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، قالوا : لا قال : فأنتم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا : لا ، قال : أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ، ثم قال : أشهد أنكم لستم من الدين قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) . اخرجوا فعل الله بكم .

فصل

« فيه ثناء علي رضي الله عنه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما »

ومما يدل على تفضيل أبي بكر وتقدمه عند علي رحمة الله عليه ثناؤه على عمر وإخباره بفضله ، وتبليته لإمامته ، وعمر من جملة رعية أبي بكر وخاصته ^(٣) ، واختياره للإمامة والخلافة من غير توقف لرأي رآه ، ومصلحة لمحها في ذلك ، فثناء علي رضي الله عنه عليه إنما هو راجع إلى أبي بكر رحمة الله تعالى عليه حتى أن علياً رضي الله عنه زوجه أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعمر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إنه ليس سبب ولا نسب إلا منقطع إلا سببي ونسبي » . فقال علي : إنها والله ما بلغت يا أمير

(١) لوحة ١٢٠ / ١ .

(٢) سورة الحشر آية ١٠ .

(٣) لوحة ١٢٠ / ٢ .

المؤمنين قال إني والله ما أريدها لذلك ، فأرسلها إليه فنظر إليها قبل أن يتزوجها ، ثم زوجها إياه ، فولدت منه زيد بن عمر^(١) وهو قتيل سود بن مروان فلما أتى النعي أم كلثوم كمدت عليه حزناً حتى ماتت ، وكانت تقول واحزنانه ، قتل أبوها علي بن أبي طالب ، وقتل زوجها عمر ، وقتل ابنها زيد رحمة الله عليهم أجمعين .

فصل

« فيه تسمية علي عليه السلام أولاده أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام »

ومن ذلك تسمي علي عليه السلام أولاده بأسمائهما ، يتبرك الرجل^(٢) بأسماء أئمتهم وقادته حتى سمي أبا بكر ، وعمر ، وعثمان فأما أبو بكر فإنه لم يعقب^(٣) وأما عمر فأعقب ، وكذلك عثمان .

فصل

« توليته لعمر عليه السلام واستخلافه على المدينة »

ومن ذلك قبوله لتولية عمر له حين استخلفه على المدينة ، ومضى عمر عليه السلام معسكراً يريد جيش مهران بعد وقعه فأتاه علي عليه السلام إلى معسكره فأشار عليه فيمن أشار

(١) على الخلاف من كتاب الإصابة الذي ذكر أن زيد ليس ابن أم كلثوم بنت علي وهو : زيد بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي شقيق عبد الله بن عمر المصغر أمهما أم كلثوم بنت جرجول كانت تحت عمر ففرق بينهما الإسلام لما نزلت ﴿ وَلَا تُنكِرُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ ﴾ (المتحنة : من الآية ١٠) فتزوجها أبو الجهم بن حذيفة وكان زوجها قبله عمر ذكر ذلك الزبير وغيره فهذا يدل على أن زيدا ولد في عهد النبي . الإصابة ج ٢ ص ٦٢٨ وعلى خلاف كتاب الإصابة وهو الموافق للمصنف أنه زيد بن عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي سمعت أبي يقول ذلك ويقول توفي هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة وهو صغير لا يدري أيهما مات أول . المرح والتعديل ج ٣ ص ٥٦٨ .

(٢) لوحة ١/١٢١ .

(٣) ينجب أولاد .

بأن الرأي أن يرجع إلى المدينة، ولا يلقاهم بنفسه، بل يكون للمسلمين فيه فرجع
عمر.

فصل

« فيه ترحم علي عليه السلام على عمر عليه السلام »

ومن ذلك ما كان من علي عند وفاة عمر فيما رواه البخاري في صحيحه بإسناده
عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول لما وضع عمر عليه السلام على سريره وتكنفه
الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعنى إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي
فترحم علي عمر عليه السلام وقال: ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك،
وأيم الله إن كنت لا أظن أن يجعلك ^(١) الله تعالى مع صاحبيك وحسبت أني كنت
كثيرا لأسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « ذهبنا أنا وأبو بكر وعمر عليهم السلام، ودخلت أنا
وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ». هذا ما تيسر ذكره من ذكر علي
لفضائل أبي بكر وعمر عليهم السلام وتثنيته لإمامتهما، ودخوله تحت طاعتهما فما أحق بالعفو
به من خالف أمره فيهما، وكذب قومه فيما ادعوه لهما فأولئك شرار الأمة، وأعداء
علي في تكذيبهم لقوله: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ﴾ ^(٢).

آخر الجزء الرابع، ويتلوه الخامس إن شاء الله تعالى

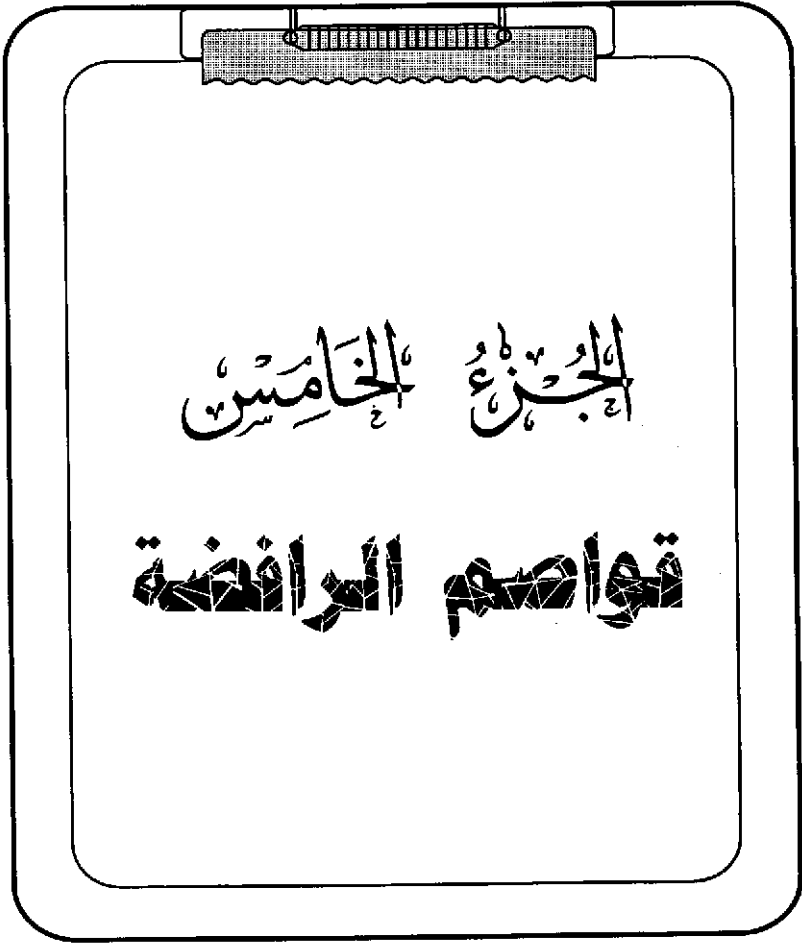
والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد ^(٣)



(١) لوحة ١٢١/٢.

(٢) آل عمران من الآية ١٠.

(٣) لوحة ١٢٢/١.



الجزء الخامس

تواصم الرافضة

الجزء الخامس

فصل

« فيه سؤال الراضة فيما قالوه في أهل بيته ﷺ وجوابهم »

قالوا: فإن الذي حكمتموه، ورويتموه عن علي ﷺ وأهل بيته إنما كان من جهة التقية للعوام، ومدارة لهم، وإيثار القطع والفتنة في حقهم.

فالجواب: إنا نقول: بالله العجب من كونكم تروغون روغان الثعالب، لضعف أصولكم، وركاكة أفهامكم، وقصوركم عن الجواب بالحق، حتى إنا قلنا: أسلم أبو بكر كهلاً، وأسلم علي طفلاً، قلت: كان وهو ابن سبع، أو تسع، أرجح عقلاً من أبي بكر وهو ابن إحدى وأربعين سنة، فتركتم البيان، وعارضتم الشاهد بالغائب، وإن قلنا إن أبا بكر كان مع النبي ﷺ في الغار، وقد نطق به القرآن، وثبتته الإجماع، قلت: فإن علياً أباه على فراشه، وإن قلنا^(١) أن النبي ﷺ سمي أبا بكر الصديق صديقاً تفضيلاً له، قلت: سمي علياً ﷺ الصديق الأكبر، ولكن الناس منعه ذلك، وظلموه.

وإن قلنا أن النبي ﷺ أمر أبا بكر بالصلاة، واستخلفه فيها تفضيلاً له.

قلت: لأن علياً كان مشغولاً بتمريض النبي ﷺ.

وإن قلنا أن الناس لما افتتنوا بعد النبي ﷺ ودعاهم الإفراط إلى أن قالوا: لم يمت كان هو المتكلم والمحامي والمحتج نسلم لأن علياً ﷺ اشتد حزنه حتى قطعه عن الاحتجاج والتعريف، وإن قلنا أن الأنصار حين أظهروا الفرقة والدار دارهم، لو تركهم أبو بكر ﷺ على رأيهم لكان في ذلك أشد الفتنة وأكبر الفساد، فلم ينهض لمعالجتهم

غير أبي بكر رضي الله عنه ، وعلي بمعزل .

قلتم : لأن عليًا رضي الله عنه كان عَرِفَ حَسَدَ قَرِيشٍ وَبَغِيهَا عَلَيْهِ ، وَطَاعَتَهَا وَحُبُّهَا لِأَبِي بَكْرٍ ، فَهِيَ يَكُنْ لِيَقْدَحَ فِي غَيْرِ مَقْدَحٍ أَوْ يَنْفُخَ فِي غَيْرِ فَحْمٍ ، فَإِنْ قَلْنَا : أَنْ إِظْهَارَ عَلِيٍّ رضي الله عنه ^(١) الرضا بالشورى دليلٌ على طاعة عمر قلتم إنما كان ذلك منه تقية .

وإن قلنا : أن عليًا رضي الله عنه قد بايع أبا بكر رضي الله عنه وأعطاه صفقته طائعا غير مكره وقد بايع وليس على رأيه سيف ولا سوط فحِكْمَاهُ حُكْمُ الرَّاضِي الْمُسْلِمِ .

قلتم قد كان هناك إكراه ظاهر ، ولكنَّ النَّاسَ تَكَاتَمُوهُ وَأَخْفَوْهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِذَا كَانَ الْجُمْهُورُ الْأَكْبَرُ مَعَهُمْ وَإِنْ قَلْنَا : أَرَأَيْتُمْ لِمَا كَانَ فِي التَّقِيَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فَمَا الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ الْقَوْلِ أَيَّامَ سُلْطَانِ نَفْسِهِ وَمَعَهُ أَلْفُ سَيْفٍ تَطِيعُهُ ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ رَعِيْتَهُ مَا خَلَا الشَّامَ لِمَ كَانَ يَظْهَرُ تَرْكِيَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما عَلَى مَنْبَرِهِ وَفِي مَجْلِسِهِ قَلْتُمْ لِلتَّقِيَةِ أَيْضًا مِنْ رَعِيْتِهِ ، إِذَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَى هَوَاهُمْ وَطَاعَتِهِمْ .

وإن قلنا : قد عرفنا أن تركه لعنهم والبراءة منهم والإخبار عن استبدادهم وظلمهم على التَّقِيَةِ ، فَمَا حَمَلَهُ عَلَى تَرْكِي تَهُمْ وَالْإِخْبَارَ بِمَحَاسِنِهِمْ وَالرَّوَايَةَ الْحَسَنَةَ فِيهِمْ ، وَقَدْ كَانَ لَهُ فِي الشُّكُوتِ سَبْعَةٌ ، وَعَنِ الْكَلَامِ مَنْدُوحَةٌ ؟ ^(٢)

قلتم كان ذلك تواضعا منه وإن قلنا أن تسمية بنيه بأسمائهم دليل على تعظيمه لهم .

قلتم لأنه : قد كان علم أن شيعته في آخر الزمان سيحتاجون إلى الترحم على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم تَقِيَّةً مِنْ شِيَعَتِهِمْ فَسَمَى بَنِيَهُ بِأَسْمَائِهِمْ لِيَكُونَ ذَلِكَ التَّرْحَمَ وَاقْعًا عَلَيْهِمْ .

وإن قلنا إنه زوج ابنته من عمر غير مُكْرِهِ ، وَلَا شَيْءَ كَانَ أَدْلَ عَلَى الْخَاصَّةِ

(١) لوحة ١٢٣/١ .

(٢) لوحة ١٢٣/٢ .

والصفاء من المشاركة والمصاهرة .

قلتم قد كان تم إكراه وتوعد باطن ، فزوجها إياه على وجه التَّقِيَّةِ فيا عجبًا كيف تزعمون أنه قد كان أشد أهل الأرض قلبًا وأعظمهم حمية وشجاعة ، ثم تزعمون أنه قد كان يتقي كل شيء ، ويحذر حتى لِيُسَلِّمَ ابنته إلى رجل كافر من غير أن يشهر عليه سيفًا أو يضربه بسوط تحت هذا الأذلال وقد رأينا من هو من دون حالة في النجدة والشجاعة ، والحمية والبصيرة يمتنع حتى يُقْتَلَ في دون هذا حتى إنكم تدعون^(١) . في أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما ، إنهما كانا أجبن البرية ، وأبعده من الحمية ، وقد صح عندكم ما صنع في الردة ، وكيف نهض بالقليل في محاربة الكفر ، وكيف أشاروا عليه بأن يستعين بجيش أسامة حتى إذا رَدَّ الردة أعاد الجيش إلى حاله وكيف قال لهم لو بقيت حتى تأكلني الكلاب وحدي وما أخرت جيشًا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته بإنقاذه ، ثم ما كان من عمر فتح من الفتوح ، ثم كان من عثمان وهو أضعف عندكم من أبي بكر وأجبن ، لما كان محصورًا معطشًا مخدولًا ، قد قهره عدوه والشُّيُوف تُلْمَعُ على بابه ، وقد أفضوا إلى داره وتسلقوا عليه من خوخته^(٢) ، وهم يريدون نفسه أو خلع الخلافة من عنقه ، فكان له من الحمية أن صبر حتى قتل كريمًا محتسبًا ، وهو يقول : لا أنخلع قميصًا قمصنيه ربي ، وهو بريء الدم ، وليس معه أمان عن القتل ويزعمون أن عليًا كان أشجع الناس وأشد قلبًا منهم فكيف^(٣) يتقي كل أحد وقد زعمتم أنه كان في أمان من القتل حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم قد بشره بأنه لا يقتل ولا يموت حتى يقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والسارقين ، ويزعمون أنه كان أسر إليه كل ما يحدث في هذه الأمة فكيف يكون مُتَقِيًا ، وهو على ثقة من الحياة فما من مسائلكم وأقوالكم قولًا إلا وهو ينقض الآخر ، ولا مسألة إلا وأخرها تنقض أولها أو أولها ينقض آخرها ، وليس

(١) لوحة ١/١٢٤

(٢) خوخته : كوة في البيت تؤدي إلى الضوء .

(٣) لوحة ٢/١٢٤ .

لكم إلا محجة تدل على الجهل وركة الفهم وعدم الإنصاف ، والله متم نوره ، ولو كره الكافرون^(١) .

فصل

« في شرف أبي بكر عند الرسول ﷺ وتفضيله وخاصته »

وما خص به ابنته عائشة رضوان الله عليها من التفضيل والبشارات لها بخصائص المقامات ، فإن من أحب إنساناً أحب أهله وأحب كل ما يتعلق به حتى خطه وصنعتة ، وما يليه من لوازم الأمور ، فنذكر طرفاً من شرفها تنبيهاً في ذلك على فضيلة أبي بكر ومكانته ، فذلك أصل في الزلالة من ذلك ما رواه قيس بن عمر بن العاص : قال النبي ﷺ حين رجع من غزوة ذات السلاسل

إليك قال عائشة ، قال من الرجال قال أبوها ، وعن عبد العزيز بن عمران عن الزهري ، قال أول حب كان في الإسلام حب النبي ﷺ عائشة رضوان الله عليها وفيه قال حسان بن ثابت الأنصاري :

تباريح الحب ما يرن بربية تحمل منه مغرمًا ما يحملا
وإن اعتقاد الحب كان بعفة بحب تمل له عليه أولا

وعن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها هذا جبريل وهو يقرأ عليك السلام ، فقالت وعليه^(٢) السلام ورحمة الله وبركاته يرى ما لا يرى وفي لفظ آخر عن أبي مسلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت يا رسول الله واضعاً يدك على معرفة الفرس وأنت تكلم رجلاً وفي لفظ رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يديه على معرفة فرس وهو يكلم دحي الكلبي فقلت رأيتك واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبي

(١) لوحة ١٢٥ / ١ .

(٢) لوحة ١٢٥ / ٢ .

وأنت تكلمه قال ورأيتيه قالت ، نعم ، قال ذلك جبريل وهو يقرئك السلام قالت والتكليم ورحمة الله وبركاته جزاه الله خيراً من صاحب ودفيل فنعم الصاحب ونعم الدفيل قال : الدفيل « الضيف » وعن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ رأيتك في المنام مرتين ورجل يحملك في سرقة من حمير فيقول هذه امرأتك فأقول كان هذا من عند الله ، يمض وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر قال سمعت أنس يقول : قال رسول الله ﷺ إن فضل عائشة على (١) النساء كفضل الثريد على الطعام ، وعن عقيل عن ابن شهاب أن عائشة قالت قبض ﷺ في بيتي وفي يومي وعلى صدري وكان آخر ما أصاب من الدنيا وبقي مضغت له السواك فناولته له ، فهذه نبذة مختصرة من فضائلها لم يرد مثلها لأحد من نساء الرسول ﷺ .

فصل

« في براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها »

وكفى بها شرفاً وفضيلة أنه أنزل في براءتها آيات تتلى إلى يوم القيامة وهي ما ورد في حديث الإفك أنها قالت : وما كنت أدري أن الله تعالى ينزل في شأنني وحياً يتلى لساني كان أحقر من نفسي من أن يتكلم الله تعالى في بأمر من السماء ، ولكن (٢) . كنت أرجوا أن يري الله تعالى نبيه ﷺ رؤياً في النوم يبرئني الله ﷻ بها ، فوالله ما رآه النبي ﷺ مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أخذه ما كان يأخذه من البرجاء (٣) وهو العرق حين ينزل عليه الوحي وكان إذا أوحى إليه أخذه البرجاء حتى إنه ينحدر عليه مثل الجمان في اليوم الشتاتي ، من ثقل القرآن الذي ينزل عليه ، قال : فسري عن النبي ﷺ وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أما أنت يا عائشة فقد

(١) لوحة ١٢٦ / ١ .

(٢) لوحة ١٢٦ / ٢ .

(٣) البرجاء : أي شدة الكرب من ثقل الوحي ، النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ١١٣ .

برأك الله ﷺ ، قال : فقلت : الحمد لله ﷺ ، قالت أمي : قومي إليه فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله ﷺ (١) فأنزل الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شُرَكَاءَ لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِنْتِزِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) فكفى بها شرفاً وفضلاً .

فصل

« فيه نزول آيات التيمم »

ثم ما أنزل الله تعالى بسببها آيات التيمم ، حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : ثم خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء ، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق ؓ فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ، ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام فقال : حبست رسول الله ﷺ والناس ، وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء فقالت عائشة ، فعاتبني أبو بكر وقال : ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي فقام رسول الله ﷺ حين أصبح ماء فأنزل الله آية التيمم (٣) فتيمموا

(١) البخاري: رقم ٣٩١٠ ، ٤٤١٣ ، ٩٢٨٥ ، ٦٣٠١ ، ٦٩٣٥ ، ٧٠٦١ ، ٧١٠٦ ، ٣٩١٢ ، ٣٢٠٨ ، مسلم ٢٤٨٨ ، سنن أبي داود ٤٧٣٥ ، مسند أحمد ٢٥٦٦٥ ، ٢٧١١٥ ، ٢٧١١٦ ، صحيح ابن حبان ٧١٠٣ ، السنن الكبرى ٦٠٣٣ ، ١١٣٦٠ ، مسند أبي يعلى ٤٩٣٣ ، المعجم الكبير ١٧٨ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ٢١٢ ، مسند الطيالسي ١٦٦٥ ، ٣٢١٥ .

(٢) سورة النور آية ١١ .

(٣) لوحة ١٢٧ / ١ .

فقال أسيد بن الحضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر ، قال : فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته^(١) .

وحدثنا زكريا بن يحيى : قال : حدثنا عبد الله بن نمير ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عائشة أنها ثم استعارت من أسماء قلادة فهلكت فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فوجدها فأدر كتهم الصلاة وليس معهم ماء ، فصلوا فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله آية التيمم ، فقال أسيد بن حضير لعائشة : جزاك الله خيراً ، فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيراً^(٢) حدثنا عبد الله ، حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ، عن أبي خثيم ، عن بن أبي مليكة ، عن ذكوان مولى عائشة ، ثم أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال : هذا ابن عباس يستأذن عليك ، وهو من خير بنيك ، فقالت : دعني من ابن عباس ، ومن تزكيتك ، فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن : أنه قارئ لكتاب الله ، فقيه في دين الله فأذني له فليسلم عليك وليودعك قالت : فأذن له إن شئت ، قال : فأذن له ، فدخل ابن عباس ، ثم سلم وجلس ، وقال : أبشري يا أم المؤمنين ، فوالله ما بينك^(٣) وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب ، أو قال وصب ، وتلقى الأحبة محمداً وحزبه ، أو قال أصحابه إلا أن تفارق روحك جسديك ، فقالت : وأيضاً فقال : ابن عباس كنت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه ، ولم يكن يحب إلا طيباً ، وأنزل الله ﷻ براءتك من فوق سبع سموات ، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه أثناء الليل ، وأثناء النهار ، وسقطت قلادتك بالأبواء فاحتبس

(١) البخاري رقم ٣٢٩ ، ٣٥٦٢ ، ٤٣٠٧ ، ٤٨٦٩ ، مسلم رقم ٥٥٤٣ ، ٣٦٧ ، سنن ابن ماجه

٥٦٨ ، ٧٤٦ ، مسند أحمد ٢٤٣٤٤ ، صحيح ابن حبان ١٣٠٩ ، صحيح ابن خزيمة ٢٦١ ، سنن

البيهقي ٩٦٩ المعجم الكبير ١٣١ .

(٢) تخريج الحديث السابق .

(٣) لوحة ١٢٧ / ٢ .

النبي ﷺ في المنزل والناس معه في ابتغائها ، أو قال في طلبها^(١) حتى أصبح القوم ماءً فأنزل الله ﷻ : ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ، فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سببك فوالله إنك لمباركة ، فقالت : دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت أني كنت نسيًا منسيًا^(٢) .

فهذه الأحوال التي ذكرناها لم يتفق مثلها لأحد من أزواج الرسول ﷺ وتدل على شرف عظيم ، ومقام جليل .

حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا زمعة قال : سمعت ابن أبي مليكة يقول : سمعت أم سلمة الصرخة على عائشة فأرسلت جاريتها انظري ما صنعت ، فجاءت فقالت : قد قضت ، فقالت يرحمها الله : والذي نفسي بيده لقد كانت أحب الناس كلهم إلى رسول الله ﷺ إلا أبوها^(٣) .

حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي ، حدثنا محمد بن بشر المصري ، حدثنا عثمان بن عبد الله ، حدثنا مالك بن أنس ، عن هشام ابن عزورة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت^(٤) .^(٥) قلت يا رسول الله كيف حبك لي ؟ قال : كعقدة الحبل ، فكنت أقول كيف العقدة يا رسول الله ؟ قال : فيقول هي على حالها .

حدثنا محمد بن المثني ، أخبرنا معاذ بن معاذ ، عن ابن عون أخبرنا علي بن زيد ، عن امرأة أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فقال لها رسول الله ﷺ إنها حبيبة أهلك^(٦) .

(١) لوحة ١٢٨ / ١ .

(٢) صحيح البخاري ٤٤٧٤ ، مسند أحمد ١٩٠٥ ، ٢٤٩٦ ، ٣٢٦٢ ، مسند أبي يعلى ٢٦٤٨ .

(٣) المستدرک علی الصحیحین رقم ٦٧٤٦ .

(٤) لوحة ١٢٨ / ٢ .

(٥) انظر : حلية الأولياء ج ٢ ص ٤٤ ، لسان الميزان ج ١ ص ٢٤٢ .

(٦) الآحاد والثاني ج ٥ ص ٤٠١ ، حلية الأولياء ج ٢ ص ٤٥ .

أخبرنا أبو حازم الحافظ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد، أخبرنا عبد العزيز المحتسب أخبرنا داود بن سليمان بن خزيمة البخاري، أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري، أخبرنا عمرو بن محمد، أخبرنا أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، أخبرنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت قاعدة أغزل، والنبي ﷺ يخصف نعله، فجعل جبينه يعرق، وجعل عرقه يتولد نورًا، فبهت فظفر إلى رسول الله ﷺ فقال مالك يا عائشة بهت؟ قلت: جعل جبينك يعرق، وجعل عرقك يتولد نورًا، ولو رآك أبو كبير الهذلي^(١) لعلم أنك أحق بشعره، قال: وما يقول أبو كبير؟ قالت: قلت: يقول: ومبرأ من حيضة وفساد موضعة وداء مغيل فإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل قالت فقام إلى النبي ﷺ وقبل بين عيني، وقال: جزاك الله يا عائشة عني خيرًا ما سررت مني كسروري منك^(٢).

وعن^(٣) هشام بن عروة، عن أبيه قال: مارأيت أحد من الناس أعلمهم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا الشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها وعن هشام بن عروة قال: كان عروة يقول لعائشة يا أمته لا أعجب من فقهك، أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر، وأيام الناس، أقول: ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب، كيف هو، ومن أين هو، وما هو؟ قال: فضربت على منكبي، ثم قالت: أي عرية إن رسول الله ﷺ كان يسقم في آخر عمره، فكانت تقدم عليه الوفود من كل وجه، فتنعت له، فكنت أعالجه فمن ثم^(٤).

(١) أبو كبير الهذلي: عامر بن الحليس الهذلي أبو كبير بن السهلي الهذلي. شاعر فحل، من شعراء الحماسة قيل: أدرك الإسلام وأسلم، وله خبر مع النبي ﷺ، ويروى أنه تزوج أم تابط شرا وكان غلامًا صغيرًا وله معه خبر طريف ورد في خزانة الأدب.

(٢) سنن البيهقي الكبرى رقم ١٥٢٠٤.

(٣) لوحة ١/١٢٩.

(٤) انظر صفوة الصفوة ج٢ ص ٣٢، حلية الأولياء ج٢ ص ٤٩.

فهذا كله ، يدل على شرف الصديقة ، بنت الصديق ، والعتيقة ، بنت العتيق ، حبيبة الحبيب ، وأليفة القريب ، رحمة الله عليها ، وهو قليل من كثير من شرفها ، راجع إلى شرف أبيها ، ودلالة على تخصيص مكانته ، رحمة الله عليها ، وقد اختصر الكلام في فضائل أبي بكر رضوان الله عليه ، حسب ما اشترطنا في كتابنا ، وحالة في شرفه وفضيلته ، على ما كتبنا^(١) ووصفنا في هذا الكتاب مع أننا لم نبغ ، ولم نستقصيه ، إما بالخوف منا ، والكرهة لإطالة الكتاب ، وإما بالتقصير منا عن معرفة جمع محاسنه ، وفضائله صلوات الله عليه ، ورضوانه ، وتحيته وغفرانه ، وعلى محبيه ومتبعيه .

فصل

« سؤال فيه الادعاء بإنكار أهل السنة فضل علي عليه السلام والجواب عليه »

وقالوا لنا : أين إنصافكم ، وما تدعونه في أنفسكم من العدل ، والقسط ، ومتابعة السنة ، وأنتم قد نفيتم فضائل علي بأجمعها ، ورفعتم محاسنه بجملتها ، فإن قلتم تأويل هذه الآية كذا خلاف ما ذهبتم إليه ، وإن ذكرنا حديثاً قلتم : لم يصح هذا ، وإن صح ، فتأويله غير ما ادعيتموه ، فأين متابعتكم للسنة ، وتحقيق ما تدعونه في أنفسكم من الإقرار بفضائل علي .

فالجواب : عن ذلك أن ما نرده عليكم من الآيات والأخبار^(٢) إنما نستند فيه إلى أصول ثابتة ، وحجج قاطعة ، تنفي بها فروعكم الواهية ، وأدلتكم الركيكة ، ولو ذهبنا نطالبكم بحقيقة ما تدكرونه ، وإلى أي أصل تستندون فيه ، لما كان لكم سبيلاً إلى إيضاح ذلك ، إلا المحجة ، ومتابعة الهوى في الجدل بغير علم ، ونحن غير متهمون في الإقرار بفضائل علي ، وحسن العقيدة فيه ، ولولا نهوضكم إلى جدالنا ، وتصديكم للرد علينا ، ما كان إلا في صدر كل ذكر ذكرناه ، وأول كل قول قلناه ، وكيف نتهم

(١) لوحة ١٢٩/٢ .

(٢) لوحة ١٣٠/١ .

في ذلك ، وعندنا من فضائله ما ليس عندكم ، وروايتنا لفضائله ، ومناقبه أصح ، وأكثر من روايتكم ، ومنه أنشد من أنشد في ذلك .

ألا قابل أبا بكر وقل في حبه وأنتي عتيق صاحب الغار غدا في النجد واللبن
فما حب أبي بكر بلا حب علي بغني^(١) ولكن ذاك مع هذا بلا تلب ولا طعن
غدا موردنا الحوض وقد ضفح من عدن فيظما صاحب الغل ويروي الصادق السني

وازدتم ثبوتاً بالباطل ، ووقر في صدوركم ما ليس لكم به علم فنسختم كتابنا في ذكر فضائله ، وما ثبت عندنا مناقله ومحاسنه ، وما يعرب عن حسن عقيدة خلصت من شوائب الكدر ، وصفت عن حوادث الغير ، لا نميل في ذلك إلى هوى ، ولا نتبع لأجله باطلاً ، ولا نعتاض عن العلم فيه جهلاً ، وبالله نستوفق ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فصل

« فيه إعطاء النبي ﷺ الراية لعلي ﷺ »

روي عن يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري ، عن أبي حازم قال : أخبرني سهل ﷺ يعني بن سعد قال : قال النبي ﷺ يوم خيبر : لأعطين الراية غدا رجلاً يفتح على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فغدوا كله يرجونه فقال : أين علي ؟ فقيل : يشتكى عينيه : فبصق في عينيه ، ودعاه له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه فقال : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم^(٢) .

(١) لوحة ٢/١٣٠ .

(٢) صحيح البخاري رقم ٢٧٨٣ ، ٢٨٤٧ ، صحيح مسلم ٢٤٠٥ ، ٢٤٠٦ ، مسند أحمد ٨٩٧٨ ، =

عن سلمة بن كهيل ، عن سويد بن غفلة ، عن الصناحي ، عن علي عليه السلام قال :
قال رسول الله ﷺ : « أنا دار الحكمة وعلي بابها »^(١) .

وعن أيوب السجستاني ، عن مجاهد قال : خرج علينا علي بن أبي طالب يوماً
معتجراً فقال : جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً ، فخرجت أطلب العمل في عوالي
المدينة ، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرّاً^(٢) فظظنتها تريد بله ، فأتيها ، فقاطعتها كل
ذنوب علي تمرة ، فمددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي ، ثم أتيت الماء فأصبت
منه ، ثم أتيتها فقلت يكفي هكذا بين يديها ، وبسط إسماعيل يديه ، وجمعهما ،
فعدت لي ستة عشر تمرة ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فأكل معي منها^(٣) .

وعن عدي بن ثابت ، عن زريد بن حبيش ، عن علي قال : عهد إلي النبي ﷺ
إنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا ييفضك إلا منافق^(٤) .

وعن أبي التياح ، عن أبي السوار قال : قال علي عليه السلام : ليحبنى قوم حتى يدخلوا

= صحيح ابن حبان ٦٩٣٢ ، ٦٩٣٣ ، ٦٩٣٤ ، المستدرک ٥٨٤٤ ، السنن الكبرى ، ٨١٥٠ ،
٨١٥١ ، ٨٤٠٠ ، ٨٤٠٣ ، ٨٤٠٦ ، ٨٤٠٧ ، ٨٥٨٧ ، ٨٦٠٢ ، مسند أبي يعلى ٣٥٤ ، المعجم
الكبير ٥٨١٨ ، ٥٨٧٧ ، ٥٩٥٠ ، ٥٩١٦ ، ٦٢٣٣ ، ٦٤٢١ ، ٥٤٩ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، مسند
الطيالسي ٢٤٤١ .

(١) سنن الترمذي رقم ٣٧٢٣ وحققه الألباني بأنه موضوع .

(٢) لوحة ١/١٣١ .

(٣) انظر مسند أحمد رقم ١١٣٥ ، الأحاديث المختارة ج٢ ص ٣٣٧ ، مجمع الروائد ج٤ ص ٩٧ ، حلية
الأولياء ج١ ص ٧١ ، صفوة الصفوة ج١ ص ٣٢٠ ، غوامض الأسماء المبهمة ج٢ ص ٧٧٧ ،
التحقيق في أحاديث الخلاف ج٢ ص ٢١٨ ، نصب الراية ج٤ ص ١٣٢ ، فضائل الصحابة ج٢
ص ٧١٧ .

(٤) صحيح مسلم ٧٨ ، سنن الترمذي ٣٩٠٠ ، سنن النسائي ٥٠١٨ ، مسند أحمد ١٠٦٢ ، صحيح ابن
حبان ٦٩٢٤ ، السنن الكبرى ٤٨٨٧ ، ١١٧٤٩ ، ١١٧٥٣ ، ٨١٥٣ ، ٨٤٨٥ ، مسند أبي يعلى
٢٩١ ، المعجم ٩٠١ ، مسند الطيالسي ٧٢٨ ، مسند الحميدي ٥٨ .

النار في حبي ، وليغضني قوم حتى^(١) يدخلوا النار في بغضي^(٢) .
 أراد بذلك من أحبه غلوا فيه ، وينقص لأجله أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، فمأواه
 جهنم وساءت مصيرًا ، وكفا بهذه الشهادة حجة عليهم .
 وعن ابن عباس عن أبي بريدة قال : غزوت مع علي اليمن ، فرأيت منه جفوة ،
 فلما قدم على رسول الله ﷺ ذكرت^(٣) عليًا فنقصته فرأيت وجه رسول الله ﷺ
 يتغير فقال : يا أبا بريدة أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله ،
 قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . وفي لفظ آخر : اللهم وال من والاه ، وعاد من
 عاداه^(٤) .

وفي حديث أم سلمة أن النبي ﷺ قال لفاطمة : اثيني بزوجك وابنيك ، فجاءت
 بهم فألقى عليهم كساء ، فدكيا قالت : ثم وضع يده عليه ، ثم قال : اللهم إن هؤلاء
 آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد ،
 قالت أم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال : إنك على
 خير^(٥) .

فصل

« فيه ذكر طرفًا من علم ومواعظ وأذكار علي ﷺ »

ومن دقائق علومه ، وإشارات ، ومواعظه ، وأذكاره وما روى عن ثابت بن أبي

(١) لوحة ١٣١ / ٢ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣٧٤ ، السنة لابن أبي عاصم ج ٢ ص ٤٧٦ ، السنة لعبد الله بن أحمد
ص ٥٦٥ .

(٣) لوحة ١٣٢ / ١ .

(٤) المستدرک علی الصحیحین ٤٥٧٦ ، السنن الكبرى ٨١٤٨ ، ٨٤٦٤ ، المعجم الكبير ٤٩٦٩ .

(٥) مسند أحمد رقم ٢٦٧٦٨ ، مسند أبي يعلى ٦٩١٢ ، ٧٠٢٦ ، المعجم الكبير ٢٦٦٤ ، ٢٦٦٥ ،

صفية ، عن أبي الزعل ، قال علي بن أبي طالب عليه السلام : احفظوا عني خمسًا احفظوهم لو ركبتم الإبل لأنضيتموها قبل أن تدركوهم لا يخاف العبد إلا ذنبه^(١) ، ولا يرجو إلا ؟ ولا يستحي جاهل أن يسأل ، ولا يستحي عالم إن لم يعلم أن يقول الله أعلم ، والصبر من الإنسان بموضع الرأس من الجسد إذا قطع الرأس يبس ما في الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له^(٢) .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده أن عليًا عليه السلام تتبع جنازة ، فلما وضعت في لحدها عج أسفلها وبكوا فقال : ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم ، وإن له فيهم لعودة ، ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحدًا ، ثم قام فقال : أوصيكم عباد الله يتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ، ووقت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماغًا تعي ما عنها ، وأبصارًا لتجملوا عن غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها في تركيب صورها وما أعمارها ، فإن الله لم يخلقكم عبثًا ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحًا ، بل أكرمكم بالنعم السوابغ ، وأرشدكم بأوفر الروافد ، وأحاط بكم الإحصاء^(٣) ، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء ، فاتقوا الله عباد الله ، وجدوا في الطلب وبادروا ومعناه مقطع النهمة وهادم اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وشبح فائل ، وسناد مائل ، يمضي مستطرقًا ، ويردي مستردقًا بأتعاب شهواتها ، وختل تراضعها اتعظوا عباد الله بالعبير ، واعتبروا بالآيات والأثر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ ، بالحق قد علقتم مخالبا المنية ، وضمكم بيت التراب ، ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياقة المحشر ، وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها ، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب

(١) لوحة ١٣٢ / ٢ .

(٢) انظر الجامع لمعمر بن راشد ج ١١ ص ٤٦٩ .

(٣) لوحة ١٣٣ / ١ .

وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، فارتجبت لذلك^(١) اليوم البلاد ، ونادى المناد ، وكان يوم التلاق ، وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس ، وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر ، وبدت الأسرار ، وهلكت الأشرار ، وارتجبت الأفئدة ، فنزلت بأهل النار من الله سطورة مجيحة ، وعقوبة منيحة ، وبرزت الجحيم لها كلب ، ولجب ، وقصيف رعد ، وتغيظ ، ووعيد تأجج جحيمها ، وغلي حميمها ، وتوقد سمومها فلا ينفس خالدها ، ولا تنقطع حسراتها ، ولا يقصم كبولها ، معهم ملائكة يبشرونهم بنزل من حميم ، وتصلية جحيم ، عن الله محجوبون ، ولأوليائه مفارقون ، وإلى النار منطلقون ، عباد الله اتقوا الله تقيه من كنع فخنع ، ووجل فرحل ، وحذر فأبصر ، فازدجر^(٢) فأحث طلبا ، ونجا هربا ، وقدم للمعاد ، واستظهر بالزاد ، وكفى بالله منتقما وبصيرا ، وكفى بالكتاب خصما وحجيجا ، وكفى بالجنة ثوابا ، وكفى بالنار وبالآ وعقابا ، واستغفر الله لي ولكم^(٣) .

وعن أبي حمزة الشمالي ، عن عبد الرحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد قال : أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان ، فلما أصبحنا جلس ، ثم تنفس ، ثم قال ، يا كميل بن زياد ، القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك ، الناس ثلاثة ، فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع اتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل ، والمال تنقصه النفقة ، ومحبة العالم دين يدان بها العلم ، يكسب العالم الطاعة في حياته ، وجميل الأحدثة بعد موته ، وصنيعة المال ينعد بزواله ، مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب قوما هاه

(١) لوحة ١٣٣ / ٢ .

(٢) لوحة ١٣٤ / ١ .

(٣) انظر حلية الأولياء جأ ص ٧٨ .

إن ههنا ، وأشار^(١) بيده إلى صدره علمًا لو أصبت له حملة بلى أصبته مأمون عليه ، يستعمل آله الدين للدنيا ، يستظهر بحجج الله على كتابه ، وينعمه على عباده ، أو منقادًا لأهل الحق ، لا بصيرة له في إحيائه ، يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ، لاذا ولا ذاك أو منهوم باللذات ، سلس القياد للشهوات ، أو مغري بجمع الأموال والادخار ، وليسا من دعاة الدين أقرب شبهًا بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله ، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته ، أولئك هم الأقلون عددا ، الأعظمون ، ثم الله قدرًا بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤديها إلى نظراتهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلنا ما استوعو منه المترفون ، وأنسوا بما استوحش^(٢) منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها ، معلقة بالنظر الأعلى ، أولئك خلفاء الله في بلاده ، ودعائه إلى دينه هاه هاه شوقًا إلى رؤيتهم ، واستغفر الله لي ولك ثم إذا شئت فقم^(٣) .

وروى عن الحسن بن زكريا الثقفي ، عن عنبسة النحوي قال : شهدت الحسن بن أبي الحسن وأتاه رجل من بني ناجية فقال : يا أبا سعيد بلغنا أنك تقول لو كان علي يأكل من حشف المدينة لكان خيرًا له مما صنع ، فقال الحسن : يا ابن أخي كلمة باطل حقنت بها دمًا ، والله لقد فقدوه سهمًا من مرامز طيب ، والله ليس بسروقة لمال الله ، ولا بنؤمة عن أمر الله ، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه ، وله أحل حلاله ، وحرّم حرامه حتى أوردته ذلك على حياض غدقة ، ورياض مونقة ذلك علي بن أبي طالب يا لكع^(٤) .

(١) لوحة ١٣٤/٢ .

(٢) لوحة ١٣٥/١ .

(٣) انظر حلية الأولياء ج١ ص ٨٠ .

(٤) انظر حلية الأولياء ج١/ص ٨٤ .

فهذه حال علي عليه السلام (١) عندنا ، وما هو أفضل من ذلك وأجل منه ، وعقيدتنا فيه يزيد على هذا الوصف لأنه إمامنا وبوجوب محبته ، نلقي الله عز وجل ونرجوا به الفوز في الدار الآخرة ، لو جاءنا ما صح عندنا نقله ، وتواتر الإجماع به من الأئمة الأئمة ، والرواة الثقات أنه كان تقوم به الدلالة القاطعة ، والحجة الواضحة كما قامت لأبي بكر لكننا أول من سمع وأطاع وانقاد إلى القبول والإتباع ، فليس لنا مقصد مداره إلا عن طلب السلامة ، ولا نهج نختار سلوكه إلا الاستقامة ، لا نتابع في ذلك هوى يصدنا عن الحق ، ولا نجادل بباطل يعميننا عن الصدق .

فصل

« فيه طرفاً من إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام عن الضلال والإضلال »

وفيما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام عن ضلالة من يضل بخلوه في محبته ، ولا يخرج عن الرشاد والقصد في متابعتة ، حتى يميل به الهوى إلى الوقعية في خواص الحضرة (٢) المحمدية ، والثقات على الأسرار النبوية ، فيه كفاية وغنى عن التفضيل ، من ذلك ما روى عن أبي اليقظان ، عن زاذان ، عن علي عليه السلام قال : مثلي في هذه الأمة كمثل عيسى ابن مريم أحبته طائفة ، فأفرطت في حبه فهلكت ، وأبغضته طائفة ، فأفطرت في بغضه فهلكت ، وأحبه طائفة فاقصدت في حبه فنجت (٣) فرجوا أن نكون نحن ممن أحبه فاقصد في حبه ، لتظفر بالنجاة يوم الدين إن شاء الله تعالى .

وروى عن ابن خباب الكلبي ، عن أبي سليمان الهمداني قال : قال علي عليه السلام : سيأتي قوم ينتحلون شيعتنا ، وليسوا بشيعتنا ، لهم نيز ، وآية ذلك إنهم يشتمون أبا بكر ، وعمر ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون .

(١) لوحة ١٣٥ / ٢ .

(٢) لوحة ١٣٦ / ١ .

(٣) انظر السنة لعبد الله بن أحمد ج ٢ ص ٥٧٣ .

وفي لفظ آخر مرفوعاً إلى النبي ﷺ يقول فيه لعلي عليه السلام لهم نبز: يقال لهم: الرافضة فإن أدركتهم فجاهدهم^(١) فإنهم مشركون، قال: قلت: ما علامتهم يا رسول الله؟ قال: لا يحضرون جمعة، ولا جماعة، ويطعنون على السلف الأول^(٢).

وعن أبي التياج، عن أبي السوار قال: قال علي عليه السلام: ليحبنى قوم يدخلوا النار في حبي، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي^(٣).

علي بن الجعد حدثنا زهير بن معاوية، قال: سمعت أبا إسحاق قال: ثم قلت للحسن بن علي إن هذه الشيعة يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة قال: كذبوا، والله ما هؤلاء بشيعته، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا أقسمنا ماله^(٤).

حدثنا مطلب بن زياد، عن السدي قال: صعد علي المنبر فقال: اللهم العن كل مبغض لنا، قال: وكل محب لنا غال^(٥).

عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي عليه السلام قال: ثم دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن فيك من عيسى السلام مثلاً، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبهه النصارى^(٦) حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها، قال: وقال علي ألا وأنه يهلك في محب مطري يفرطني بما ليس في، ومبغض مفتر يحمله

(١) نهاية لوحة ١٣٦/٢.

(٢) المعجم الأوسط رقم ٦٦٠٥، معجم الزوائد ج١٠ ص ٢٢، السنة لابن أبي عاصم ج٢ ص ٤٧٥، الرياض النضرة ج١ ص ٣٦٤.

(٣) انظر: مصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص ٣٧٤، السنة لعبد الله بن أحمد ج٢ ص ٥٧١، فضائل الصحابة ج٢ ص ٥٦٥.

(٤) المستدرک علی الصحیحین رقم ٤٧٠٠، مسند ابن الجعد ٢٥٢٣.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص ٤٧٧، السنة لابن أبي عاصم ج٢ ص ٤٧٧، فضائل الصحابة ج٢ ص ٦٦٦.

(٦) لوحة ١٣٧/١.

شأنني على أن ييهتني، ألا وأني لست بنبي، ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ ما استطعت، فما أمرتكم به من طاعة الله تعالى فحق عليكم طاعتي فيما أحببتهم أو كرهتم، وما أمرتكم بمعصية أنا وغيري فلا طاعة لأحد في معصية الله ﷻ، إنما الطاعة في المعروف^(١).

فصل

« فيه طرفًا مما ذكر أصحاب الأهواء من اخباره ﷺ »

فهذا قدر ما تيسر ذكره من الأخبار عن أصحاب الأهوية في محبته، وما توعدهم، وأمر بهم من القتل في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشق، وما لهم من الله من واق، وما أراد بذلك إلا من انتقص لأجله بأبي بكر، وعمر، وعثمان رحمة الله عليه، وما أشقى من يدخل بجهله بين هؤلاء الأئمة، والسلف الصالح، وقال النبي ﷺ: الله الله في أصحابي لا تتخذوهم عرضًا بعدي، فلو أنفق أحدكم ملء الأرض ذهبًا، ما بلغ من مد أحدهم، ولا نصيفه^(٢).

ويوم القيامة^(٣) على ما قال الله سبحانه: إخوانًا على سرر متقابلين، كما كانوا عليه في الدنيا من الاتحاد، والصفاء، وجميل المودة، والوفاء، وينفر المسكين الشقي بذكرهم وتنقصهم في نار لظى لا يفتر عنهم، وهم فيه ملبسون.

(١) مسند أحمد رقم ١٣٦٧، ١٣٧٧، المستدرک علی الصحیحین، ٦٤٢٢، السنن الكبرى ٨٤٨٨، مسند أبي يعلى ٥٣٤.

(٢) سنن الترمذي ٣٨٦٢، مسند أحمد ١٦٨٤٩، ٢٠٥٦٨، ٢٠٥٩٧، صحيح ابن حبان ٧٢٥٦، المعجم الكبير ٢٦٤٩، ونصه: «الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، فلا تتخذوهم عرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه».

(٣) لوحة ١٣٧/٢.

فصل

« فيه التوبة عن سب الصحابة »

وما أحسن حال من بصره الله تعالى في الدنيا عن الجهالة ، وأنقذه من الضلالة ،
فخرج من الدنيا سليماً ، قد اقلع عما كان عليه من المذاهب السيئة ، والعقائد المضلة ،
كما أخبر الشيخ أبو الحسن بن محمد المقرئ البغدادي قال : قرأت على أبي غالب
محمد بن عبد الواحد القزاز ، قال : أنشدني الأمير أبو منصور اسفهدوست بن محمد
الديلمي^(١) لنفسه أسمع متصلاً عما كان عليه من انحرافه عن الصحابة وتائباً منه
فقال :

لاح الهدى فحلا عن الأبصار	كالليل يجلوه ضياه نهار ^(٢)
ورأت سبيل الرشد عيني عدما	غطر عليها الجهل بالأستار
إنني رأيت المرء في دنياه	من سوء العذاب على شفير هار
والناس فيهم كالبهائم رفع	صم عن الأعدار والأقدار
عمى إذا اعتبروا ولكن قد	بلوا بعماء البصائر لا عما الأبصار

(١) ذكره ابن تغري بردي في وفات السنة : اسفهدوست بن محمد بن الحسن أبو منصور الديلمي الشاعر ،
كان أولاً يهجو الصحابة عليهم السلام والناس ، ثم تاب وحسنت توبته . وقال في ذلك قصيدة : طنانة أولها :
الكامل .

لاح الهدى فحلا عن الأبصار	كالليل يجلوه ضياه نهار
ورأت سبيل الرشد عيني بعدما	غطى عليها الجهل بالأستار
ومنها :	
وعدلت عما كنت معتقداً له	في الصحب صحب نيك المختار
السيد الصديق والعدل الرضى	عمر وعثمان شهيد الدار
وهي طويلة جداً .	

(٢) لوحة ١٣٨ / ١ .

فراى طريق الحق باستبصار
 قبل الرحيل إلى ديار بوار
 وينال عفو الإله الغفار
 من ذلتي يا عالم الأسرار
 في الصحب صحب نبيك المختار
 مثل النجوم دراري
 عمر وعثمان شهيد الدار
 سيف الإله وقاتل الفجار
 فينا بأمر الواحد القهار
 وردت أشد على الكفار

إلا امرؤ شاء الإله نجاته
 لا بد فاعلم للفتى حتى توبة
 يمحوها بها ما قد مضى من ذنبه
 يا رب إنني قد أتيتك تائبًا
 وعدلت عما كنت معتقدًا له
 وعلمت أنهم هداة قادة وأئمة
 السيد الصدوق والعدل الرضا
 وعلي الطهر المفضل بعدهم
 صحب النبي الغر بل خلفاؤه
 رحماء بينهم بذاك صفاتهم



يستغفرون الله بالأسحار^(١)
 فقد فضلوا بنصرته على الأنصار
 وتحنن وسكينة ووقار
 النبي لدى أعز جوار
 وسقام صوب الحيا المدرار
 سيفوز بالحسنى بدار قرار

تراهم من راكعين وسجدًا
 نصروا النبي وهاجروا معه
 ساسوا العباد برأفة وبرحمة
 ومضوا كرامًا طاهرين «
 صلى الإله على من سادته
 أيقنت حقًا أن من الأهم



ومخالنا للعصبة الأشرار
 في درهم كلا ولا دينار
 ما قدمته يدي من الأوزار

فعلت نحوهم مقرًا بالولاء
 أحببتهم متطوعًا لا راغبًا
 مترجيًا عفو الإله محوه

وإذا سئلت عن اعتقادي قلت ما كنت عليه مذاهب الأبرار



أهوى النبي وآله وصحا به والتابعين لهم من الأخيار
يا قوم خير الناس بعد محمد صديقه وأنيسه في الغار
ثم الثلاثة بعده خير الورى أكرم بهم من سادة أخيار
هذا اعتقادي والذي أر جوابه فوزي وعُتقي من عذاب النار

وقرأت على أبي الحسن المقرئ قال : أخبرنا عبد الله بن منصور البغدادي ، أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعي ، أخبره^(١) عبيد الله بن محمد السقطي ، وأبو بكر بن محمد الراز ، قالوا : حدثنا محمد بن الحسين الآجري ، قال : حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي مما قرأناه عليه قال : أنشدنا محمد بن زكريا الغلاني قال : أنشدني عباد بن بشار :

حتى متى عبرات العين تنحدر والقلب من زفرات الشوق يستعثر
والنفس طائرة والعين ساهرة كيف الرقاد لمن يعتاده السهر
يأيها الناس إني ناصحت لكم كونوا على حذر قد ينفع الحذر
إني أخاف أن يحل بكم من ربكم غير ما فوقها غير



ما للروافض أضحت بين أظهركم تسيروا منه شروا بها البطر
تؤذى وتشتتم أصحاب النبي وهم كانوا الذين بهم ينزل المطر
مهاجرون لهم فضل بمجرتهم وآخرون هم أوزارهم نصرورا
كيف القرار على من قد ينتقضهم ظلماً وليس لهم في الناس منتصر



ولا مرد لأمر ساقه القدر
بين الروافض قد ضلوا وما شعروا
أولاً فهل لكم عذر فتعتذروا
فما بعد الشتيمة للأبرار تنتظروا
والشتيمة أمر ليس يغتفر

إنا إلى الله من ذلك أراه بكم
حتى رأيت رجلاً لا خلاق لهم^(١)
إني أحاذر أن ترضوا مقالتهم
رأى الروافض شتم المهتدين
لا تقبلنا أبداً عند الشتائم



ولا الرسول ولا يرضى به البشر
عند الحقائق إيراد إيراد ولا «
والمفترون عليهم كلما ذكروا
لو أنهم نظروا فيما به أمروا
قالوا ببدعتهم قولاً به كفروا
والحق أيلج والبهتان متشمر
قوله عبر لو أغنت العبر
والراسخون به في العلم قد حضروا
بكر وأفضلهم من بعده عمر

ليس الإله براض عنهم أبداً
الناقض عرى الإسلام ليس لهم
والمنكرون لأهل الفضل فضلهم
قد كان عن ذالهم شغل أنفسهم
لكن شقوتهم والجبن بصرعهم
قال أو قلنا وخير القول أصدقه
ولا علي ما جاء الثقات به من
قال الأمير علي فوق منبره
خير البرية من بعد النبي أبو



يجعله فيمن أحب فإن الله مقتدر
إلا الخليع وإلا الماجن الأشر
فموعدكم نار توقد لا تبقى ولا تذر^(٢)
وفي منازل يغشوا دونها البصر

والفضل بعد إلى الرحمن
هذا مقال علي ليس ينكره
فارضوا مقالته أو لا
وإن ذكرت لعثمان فضائله

(١) لوحة ١٣٩/٢.

(٢) لوحة ١٤٠/١.

إن المنازل أضحت بين الأئمة والأعلام والقدر



أهل الأخيار كما قال الر
وفي الزبير حواري النبي
واذكر لطلحة ما قد كنت
ذاكر

إن الروافض تبدي من عدا
ليست عداوتها فينا بضائرة
لا يستطيع شفاء نفس فيشفي
وتها أمر يقصر عنه الروم والحذر
لا بذلها وعليها الشين والضرر
ها من الروافض إلا الحية الذكر



ما زال يضربها بالذل خالقها
داوى الروافض بالإذلال إن لها
كل الروافض حمر لا قلوب
ضلوا السبيل أضل الله سعيهم
حتى تطاير عن أفحاصها الشعر
داء الجنون إذا هاجت بها «
لها صم وعمى فلا سمع ولا بصر
يش العصابة إن قلوا وإن كثروا



شين الحبيج فلا تقوى ولا ورع
لا يقبلون لذي نصح نصيحة
والقوم في ظلم سود فلا
لا يأمنون وكل الناس «
لا بارك الله فيهم ولا بقيت
إن الروافض فيها الداء والدبر
فيها الحمير وفيها الإبل والبقر
طلعت مع الأنام لهم شمس ولا قمر^(١)
ولا أبان لهم ما أورك الشجر
منهم بحضرتنا أنثى ولا ذكر



وأنشد « بن غزال، وكان جلساء أبي بكر بن « رحمة الله عليهما :

« النبي » « بلا افتراق
وعاشوا في « باتفاق
إلى قبر تضمن باعتناق
أعيدوا ومنها يبعثون إلى مهاد
يا من يباين في العداوة والشقاق
طوال الدهر تطرح في وثاق
وبعد الموت تحشر في الخناق
وأصحاب النبي لذي وثاق
تسمر للخالف باحتراق
وتلقي بالتحية في التلاق
عند أهل الحق باق^(١)

« النبي » «
وعلى رغم الروافض قد تصافوا
وصاروا بعد موتهم جميعًا
إلى ما فيه قد خلقوا
فقل للرافضي تعست
لأهل السبق والأفضال حقًا
فهذا الموت تبصر سوء هذا
وهل البيت « بقلبي
بهم نرجوا السلامة من جحيم
وفوزا في الجنان بدار خلد
وهذا واضح شكر الذي مكين

فصل

« فيه قول المؤلف في خاتمة المخطوط »

فهذا ما يحضر ذكره ، واتسع الوقت له ، وقد جمعنا في كتابنا هذا من كل فن يليق « مختصرًا ، نرجوا من الله تعالى أن ينفع به كافة أقوالنا « بأيديهم ، ونحمد الله تعالى على ما « هدانا » العقيدة المستقيمة ، وخولنا عن متابعة « السنة » القويمة ، وأسأل الله ﷻ أن يوقفنا للعمل كما ، وقفنا للقول ، ويدخلنا في جملة من أنعم الله عليهم ، من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقًا بمنه ورحمته ، ورحم الله من قرأ في كتابنا ، ودعا لنا بالمغفرة ، والرضوان ، ولجميع المسلمين .

(١) لوحة ١/١٤١ .

خرج ذلك ، وجمعه ، ونقله بخطه ، عبید الله أحمد بن عمر المعروف بابن بهليقا
الدقاق راجيًا لرحمة الله تعالى وسائلًا له السلامة في الدنيا والآخرة .
آخر الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي ﷺ وآله وصحبه
وسلم تسليمًا^(١) .



وجد ابن الخازن الكاتب ، أنه قال : رأيت في منامي عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر في « قال : فكلمته ، وقد كان يشيب بالصحابة في شعره ، ويفضل عليًا ، قال فأنشدني في المنام :

أفسد عقد مذهبي في الشعر سوء المذهب وحملني الجد على متن حصان اللعب
أيرضى عليّ مولاي بسب أصحاب النبي وقال لي ويلك يا أحق لم لم تتب
من سب قوم من رجاؤهم لم يخب رمت الرضا جهلاً بما أصلاك نار الغضب
قال : ثم استيقظت عند ذلك ، ووجدت أيضًا أن هارون الرشيد أمير المؤمنين^(١) بينما هو يطوف بالكعبة في بعض حجاته إذ سمع قائلًا ينشد :

ولا أقول أبا بكر ولا عمر عليّ الصواب ولو جاء بالبرهان
فرجع وجلس في موضعه ، وأمر بإحضار الرجل ، فلما حضر الرجل ، قال : أعد عليّ ما قلت « فقال أقسمت بالله لتعيدين قولك ، فأنشدته ، فقال له : ويلك أما علمت أن الله تعالى طلب من الكفار برهانًا على كفرهم مع أنه لا برهان لهم فقال تعالى ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٢) . وأنت تقول : ولو جاء ببرهان ، ثم أمر يشق قفاه ، وقطع لسانه ، فمات الرجل ، فرأى في المنام فقيلاً له : ما فعل الله بك ؟ فقال : ما عسى أن يفعل الله برجل شُفعاء الخلق خصومه .
فنعوذ بالله من هذا المذهب السيء والاعتقاد الفاسد ونسأل الله السلامة ولكافة المسلمين أجمعين^(٣) .



(١) لوحة ١٤٢ / ١ .

(٢) البقرة ١١١ .

(٣) لوحة ١٤٢ / ٢ .

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣- فهرس المراجع والمصادر .
- ٤- فهرس الموضوعات

١- فهرس الآيات القرآنية

- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٤﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيدهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤] ٣
- ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجَجٍ أُخْرِجَ سَطْفُهُ فَتَزِرُهُ فَاسْتَقَلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [التغ: ٢٩] ١٦
- ﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِيِثَابِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧] ١٧
- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [النور: ١٧] ٢٠
- ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢٢] ٣٤
- ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] ٤٧
- ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨] ٤٨
- ﴿قَالُوا آتِجْهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١] ٥١
- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ٥٩
- ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْفِتْنَةُ وَالْأَرْضُ يَحْيَىٰ وَوَيْبَتْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحديد: آية ٢] ٦٣
- ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ﴾ [الكهف: ٦٢] ٦٩
- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] ٨١
- ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] ٨٢
- ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُمُ وَوَهَبْنَا لَهُمُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُمُ زَوْجَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي

- ٨٢ ﴿الْحَيَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرِهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء : ٩٠]
- ٨٣ ﴿هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [مرم : ٩٨]
- ٨٤ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام : ٨٢]
- ٨٩ ﴿رَبِّمْ وَبِئْسَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ يَمَعُونَ﴾ [البقرة : ١٥٠]
- ٩١ ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ [ف : ٥٠]
- ٨ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ⑧ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ⑨ فَسَنبَرُهُ لِلْسُرَى ⑩ وَأَمَّا مَنْ يَخْذَلُ وَيَشْتَعَى ⑪﴾
- ٩ ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ⑫ فَسَنبَرُهُ لِلْعُسْرَى ⑬ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ⑭ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ⑮﴾
- ١٠ ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ⑯ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْفَلْهُنَّ ⑰ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ⑱ الَّذِي كَذَّبَ
- ١١ ﴿وَتَوَلَّى ⑲ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ⑳ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ㉑ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى
- ١٢ ﴿إِلَّا أَتِيغَاءَ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ㉒ وَسَوْفَ يُرْمَى ㉓﴾ [الليل : ٥٠ - ٢١]
- ١١٦ ﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخْفِصْكُمْ تَبَخَّلُوا وَخُشِعْ أضعفناكم ㉔ هَتَأْتُهُ
- ١١٧ ﴿هَتُولَاءٌ تُنْعِفُونَ لِنُسْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن
- ١١٨ ﴿نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا
- ١١٩ ﴿أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد : ٢٦ - ٢٨]
- ١٢٠ ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ
- ١٢١ ﴿وَقَتْلُوا﴾ [الحديد : ١٠]
- ١٢٢ ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ
- ١٢٣ ﴿بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَهُوفٌ
- ١٢٤ ﴿رَحِيمٌ﴾ [التوبة : ١١٧]
- ١٢٥ ﴿أَنْقَلَبُوا رِجَالًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [عافر : ٢٨]
- ١٢٦ ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَيَّ رَبِّي لَأَمْلَأَنَّ جَنَّاتٍ مِنْكُمْ﴾ [هود : ٨٠]
- ١٢٧ ﴿تَأْتِي أَشْتَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾ [التوبة : ٤٠]

- ﴿إِلَّا نَضْرِبُوهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَابِتًا ثَابِتًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة : ٤٠] ١٢٧
- ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَؤُلَا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمُوا لِصَفْحَاهُ أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النور : ٢٢] .. ١٣٣
- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَبْصُرَ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ١٤٢
- ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح : ٢٧] ١٥٠
- ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة : ٢] ١٥٣
- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة : ١٢٨] ١٦٥
- ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة : ٤٠] ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١
- ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ بُنِيتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّ يُؤْفَكُونَ﴾ [البقرة : ١٧٥] ١٨٩
- ﴿وَتِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ حَقًّا لِيُقُولَ مَا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأحزاب : ١٧] ١٨٩
- ﴿أَمَنْ يَمْسُقُ مِجْبَا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَنْ يَمْسُقُ سَوْيًا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك : ٢٢] ١٩٠
- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل : ٥] ١٩٠
- ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ لِيُقَاتِلُوا فِيكُمْ أَوْ يُسَلِّمُوا فَإِنْ طَئِعُوا يُؤْتِيهِمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح : ١٦] ١٩٠

- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة : ١١٩] ١٩١
- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة : ٥٤] ١٩١
- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء : ٥٩] ١٩١
- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء : ٥٩] ١٩٣
- ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلْالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة : ١٦٨] ١٩٦
- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة : ٢٠٨] ١٩٦
- ﴿إِنَّا وَرَدْنَاكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [البقرة : ٥٥] ١٩٦
- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ﴾ [الرعد : ٤٣] ١٩٨
- ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص : ٥٤] ٢١٠
- ﴿أَتَيْتَهَا الْعِيرَ إِنَّكُمْ لَسَّرِقُونَ﴾ [يوسف : ٧٠] ٢١٠
- ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِن أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَحْطُونَ﴾ [التوبة : ٥٨] ٢١٢
- ﴿وَإِخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَآيَاتِي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشَّقَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ

- تَشَاءُ أَنْتَ وَلَيْتْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَغْفِرِينَ ﴿ [الأعراف : ١٥٥] ٢١٩
- ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿٢١٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْتَ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿ [البقرة : ١٦٦، ١٦٧] ٢٢٦
- ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ [الحشر : ١٠] ٢٢٩
- ﴿وَلَا تُسَيِّئُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ ﴿ [المتحنة : ١٠] ٢٣٠
- ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿ [آل عمران : ١٠] ٢٣١
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِمَّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُلِّ امْرِئٍ مِّمَّنْهُمَا مَا آكَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ [النور : ١١] ٢٣٩
- ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ [البقرة : ١١١] ٢٦٠



٢- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
١٤	يكون في آخر الزمان
١٥	هذا في الجنة
١٥	أنت وأصحابك في الجنة
١٦	الذي يشتم أصحاب النبي
١٧	من شتم أصحاب النبي
٤٢	لا تفتنى هذه الأمة
٤٣	إذا ظهرت الفتن
٤٣	وأيا داع دعا إلى الضلالة
٤٣	إن الدين بدأ غريبًا
٤٥	لتسلكن سنن من قبلكم
٤٣	تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة
٤٦	إن أهل الكتاب افترقوا
٤٨	أوصيكم بتقوى الله
٤٨	الله الله في أصحابي
٤٩	لا تسبوا أصحابي
٤٩	أول ما دخل النقص على بني إسرائيل
٧٦	لو أن أحدهم نظر تحت قدميه
٧٦	إن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده
٧٦	أما صاحبك فقد غامر
٧٧	إن الله ليتجلى للناس
٧٧	هكذا تبعث يوم القيامة
٧٨	إن أهل الجنة ليرون

- ٧٨ الحمد لله الذي أيدني بهما
- ٧٨ أما إنك أول من يدخل الجنة
- ٧٨ إن لكل باب من أبواب البر
- ٧٩ لكل نبي أمينان
- ٨٠ كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به
- ٨٠ أتى النبي بصدقة فأخفاها
- ٨١ أمرنا رسول الله أن نتصدق
- ٨٨ أبفضكم إلى الثرثارون المتفيهقون
- ٩٥ لقد رأيت النبي وما معه إلا خمسة
- ٩٦ معي رجالان أبو بكر، وبلال
- ١٠٠ ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلا
- ١١١ أن ترجع إلى ذمتي
- ١١٤ إن شين بلال عند الله شيئًا
- ١٢٠ لا هجرة بعد الفتح
- ١٢٧ تغش بيدري الحضرمي
- ١٢٨ إن امرأة أتت رسول الله
- ١٣٠ ارتد رسول الله خلف أبي بكر
- ١٣١ أتاك نصر الله
- ١٤٧ أتى النبي إلى أبي بكر وتبسم
- ١٥٧ أمرت أن أقاتل الناس
- ١٥٩ ما مات نبي قط إلا دفن
- ١٦١ إنما أخبر النبي عن رجل
- ٢٠٦ أنت مني بمنزلة هارون
- ٢١٠ أنتن صواحب يوسف

- ٢٢٢ هذان سيدا كهول الجنة
- ٢٣١ أسكن أُحد
- ٢٤١ كنت أرجو أن يُرى الله نبيه
- ٢٤٢ فقلت : الحمد لله عز وجل
- ٢٤٢ إذا كُنَّا بالبيداء
- ٢٤٤ يا رسول الله كيف حُبك لي
- ٢٤٩ اثنتيني بزوجه وابنيك
- ٢٥٤ إن فيك من عيسى
- ٢٥٥ الله الله في أصحابي



٣- أهم المصادر والمراجع

المؤلف	المصدر
إبراهيم عيسى	شرح قصيدة بن القيم : المكتبة الإسلامية ، بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ
ابن أبي الحديد	شرح نهج البلاغة : دار إحياء ، الكتب العربية - القاهرة
ابن أبي عاصم	السنة : تحقيق - محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ
ابن تيمية	مجموع الفتاوي الكبرى : طبعة دار الكتب العلمية - بيروت بدون
ابن تغري بردي	« أبو المحاسن يوسف الأناكي المتوفي ٨٧٤ هـ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - دار الكتب المصرية ١٩٧٢ م
ابن حبان	صحيح ابن حبان : بترتيب ابن يليان ، تأليف الأمير علاء الدين شعيب الأرثووط ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م
ابن حجر	لسان الميزان : طبعة حيدر آباد الهند ١٣٣٠ هـ
ابن حجر	تهذيب التهذيب : طبعة الهند ١٣٢٥ هـ
ابن حجر	الإصابة في تمييز الصحابة
ابن حزم	الأحكام في أصول الأحكام
ابن حزم	الفصل في الملل والأهواء والنحل دار الكتب العلمية ، بيروت - ١٤٠٤ هـ
ابن حزم	جمهرة أنساب العرب : تحقيق عبد السلام هارون - تحقيق ليفي بروفنسال - طبع دار المعارف ١٣٦٨ : ١٣٨٢ هـ
ابن خزيمة	صحيح ابن خزيمة : تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي - المكتبة الإسلامية - بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م
ابن خلدون	المقدمة : تحقيق أبي مازا المصري كمال سعيد فهمي - طبعة دار الشعب بمصر بدون
ابن خلكان	وفيات الأعيان : تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ م
ابن داود	سنن ابن داود محمد شمس الدين الحق العظيم عون المعبود - أبادي أبو الطليق - بيروت - دار الكتب العلمية ط ١٤١٥ هـ

- أبي داود سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥هـ - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت - دار الفكر
- ابن سعد « الطبقات الكبرى »
- ابن سلام « الغريب »
- ابن عبد الرحمن سنن النسائي : « ابن عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخرساني ت ٣٠٢هـ » ، تحقيق عبد الفتاح أبو غده ، حلب ، مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤٠٦هـ
- ابن عبد ربه العقد الفريد : طبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٧٠هـ
- ابن عبد البر الأنباه على قبائل الرواة : طبعة دار السعادة ١٣٥٠هـ
- ابن عبد البر الاستيعاب - مطبعة النهضة بمصر
- ابن عبد البر التمهيد : تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي - المغرب - مكتبة الشرقية - بيروت ١٩٥٧م / ١٣٨٧هـ
- ابن عدي « الكامل في ضعفاء الرجال » عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن أحمد الجرجاني ٢٧٧-٣٦٥هـ / عالم الفكر بدون
- ابن قتيبة المعارف : طبعة الإسلامية ١٣٥٣هـ
- ابن كثير تفسير ابن كثير : طبعة دار الحديث - مصر - تحقيق د/ السيد محمد سيد وآخرون
- ابن كثير البداية والنهاية : طبعة مكتبة المعارف - بيروت بدون
- ابن ماجة سنن ابن ماجة : الحافظ عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - بيروت - دار الفكر
- ابن منظور لسان العرب : « محمد بن مكرم بن منظور » بيروت - دار صادر ط ١ ١٩٧٧م
- ابن هشام « السيرة النبوية »
- « أبي محمد عبد الملك » سيرة النبي - راجع أصولها وضبط غريبها وعلق حواشيتها ووضع فهرسها - محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الهداية - القاهرة - بدون
- ابن الأثير الكامل في التاريخ : دار صادر - بيروت ١٣٧٦هـ

- ابن الجوزي صفوة الصفوة: تحقيق محمود فاخوري - خرج أحاديثه - د/ رواس قلعجي - دار المعرفة - الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ابن الجوزي العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: قدم له وضبطه الشيخ خليل المتين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب: دار المسيرة - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ابن القيم الجوزية « زاد المعاد في هدى خير العباد »
- أبو بكر بن العربي العواصم من القواصم: تحقيق محب الدين بن الخطيب - المكتبة السلفية - القاهرة
- أبو حامد محمد الرد على الرافضة: تحقيق الأستاذ/ عبد الوهاب خليل - طبعة الدار السلفية - بومباي الهند ١٩٨٣م
- المقدسي أبو يعلى « مسند أبي يعلى »
- أبي الفرج الأصبهاني « مقتل الطالبين » تحقيق السيد صقر - طبعة الحلبي ١٣٦٨هـ
- أبي نعيم حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - مطبعة السعادة بمصر
- الأجري الشريعة: للإمام أبي بكر بن الحسين الأجرى المتوفى ٣٦٠هـ
- الأشعري مقالات الإسلاميين - نشر الهيئة العامة لقصور الثقافة - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م
- الإمام أحمد بن حنبل مسند الإمام أحمد: تحقيق أحمد شاكر - دار صادر - بيروت والمكتب الإسلامي
- الإمام مالك موطأ الإمام مالك بن أنس: ت ١٧٩هـ - تحقيق محمد فزاد عبد الباقي - مصر - دار أحياء التراث العربي
- البخاري « خلق الأفعال »
- البخاري صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ٢٥٦هـ - تحقيق د/ مصطفى ديب البغار - بيروت - دار ابن كثير - اليمامة، ط ١٤٠٧هـ
- البلازري أنساب الإشراف: طبعة بيت المقدس ١٩٣٦م
- اليهقي سنن اليهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر اليهقي ت ٤٥٨هـ - تحقيق محمد عبد القادر - مكة المكرمة - مكتبة دار الباز

- الترمذي سنن الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة - ت ٢٧٩هـ - تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون - بيروت - دار أحياء التراث العربي
- الجاحظ العثمانية : تحقيق عبد السلام هارون - لجنة التأليف والنشر - مصر
- الجاحظ البيان والتبيان : تحقيق عبد السلام هارون - لجنة التأليف والنشر مصر ١٣٦٩هـ
- الجرجاني التعريفات : دار العلم - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- الحاكم المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ - بيروت - دار المعرفة
- الخطيب البغدادي تاريخ بغداد : دار الكتب العلمية - بيروت بدون
- الخلال الدراري الرد على الجهمية : تحقيق جوستر فنستام ليدن بريل ١٩٦٠م
- الدارمي سنن الدرامي : عبد الله عبد الرحمن بن محمد الدرامي ١٨١ : ٢٥٥هـ - تحقيق فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان ١٤٠٧هـ
- الدمشقي ابن رجب الدمشقي : «طبقات الحنابلة» مطبعة السنة المحمدية - القاهرة
- الذهبي سير أعلام النبلاء «مؤسسة الرسالة : الطبعة العاشرة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م
- الذهبي «طبقات المفسرين»
- الرازي مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي ، بيروت - مكتبة لبنان ط ١٤١٥هـ
- الزيلعي نصب الراية : جمال الدين بن محمد الزيلعي ٧٦٢هـ - القاهرة - دار الحديث ط ١٣٥٧هـ
- السبكي طبقات الشافعية الكبرى : تحقيق عبد الفتاح محمود - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة
- السيوطي «تاريخ الخلفاء»
- السيوطي طبقات الحفاظ : تحقيق محمد علي عمر - نشر مكتبة وهبه - القاهرة
- الشعراني الطبقات الكبرى : المكتبة التوفيقية بدون
- الشهرستاني الملل والنحل : تحقيق محمد سيد كيلاني - طبعة القاهرة - مصر
- الطبراني المعجم الأوسط : الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠ :

- ٣٦٠هـ - حققه وفهرسه صالح شعبان ، سيد أحمد إسماعيل - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
- الطبراني المعجم الكبير : حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م
- الطبراني المعجم الصغير : تحقيق محمود شكور ، محمود الحاج - المكتب الإسلامي - بيروت - دار عمار عمان - الطبعة الأولى ١٩٨٥م
- الطياليسي السنن : دار الكتاب اللبناني - دار التوفيق - الطبعة الأولى ١٣٢١هـ
- الغزالي المستصفى : أبو حامد الغزالي - بيروت - دار الكتب العلمية - ط ١٤١٣هـ
- القرطبي تفسير القرآن العظيم : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ٩١١هـ - تحقيق أحمد عبد العليم البردوني - القاهرة ط الثانية ١٣٧٢هـ
- القضاعي مسند الشهاب : محمد بن سلامه بن جعفر أبي عبد الله القضاعي - المتوفي ٤٥٤هـ - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - الطبعة الثانية ١٩٨٦م
- الكوفي مصنف ابن أبي شيبة : ج ١ - أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ت ٢٣٥هـ - تحقيق كمال يوسف الحوت - الرياض مكتبة الرشد ١٤٠٩هـ
- المحب الطبري «الرياض النضرة» - طبعة الحسينية بمصر ١٣٣٧هـ
- المرزوقي شرح الحماسة : تحقيق عبد السلام هارون - لجنة التأليف ١٣٧٣هـ
- المقريزي إمتاع الأسماع : تحقيق محمود شاكر - نشر لجنة التأليف ١٣٦٠هـ
- الهيثمي مجمع الزوائد : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، المتوفي ٨٠٧هـ - بتحرير الحافظين الجليلين العرقمي ، وابن حجر مكتبة المقدس
- جعفر بن محمد الغرياني دلائل النبوة : طبعة دار حراء بمكة المكرمة
- حاجي خليفة كشف الظنون : طبعة دار الكتب الحديثة - القاهرة
- خير الدين الزركلي الإعلام : بيروت لبنان - الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م
- عبد العزيز غلام مختصر التحفة الاثنى عشرية : مطبعة مكتبة الحقيقة - استانبول - تركيا
- عبد القاهر البغدادي «الفرق بين الفرق»
- عرام ابن الأصعب أسماء جبال تهامة : تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٣٧٣هـ
- عمر رضا كحاله «معجم المؤلفين»

- د/ عويد المطرفي « الصارم المسلول في الذب عن الرسول »
 محمد بن حبان مشاهير علماء الأمصار : دار الكتب العلمية - بيروت
 محمد بن حبان الثقات تحقيق : السيد شرف الدين أحمد - طبعة دار الفكر ١٣٩٥ هـ
 محمد بن عبد الرؤوف التوفيق على مهمات التعريف
 المناوي
 محمد عبد العظيم « مناهل العرفان »
 الزرقاني
 محمد محمود مزروعه الفرق الإسلامية : دار الرضا للنشر والتوزيع - مصر
 ياقوت الحموي معجم البلدان : تحقيق فريد عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية - بيروت -
 لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م



٤- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة القواصم	٥
التعريف بالمؤلف	٩
وصف نسخة المخطوط	١٠
بين ابن بهليقا الدقاق المقرئ والجاحظ	١٢
التمهيد : نشأة الرافضة	١٣
آراء بعض أئمة السلف في الروافض	١٦
حول العثمانية والجاحظ	٢٢
ما ذكره الجاحظ في مزاعم الرافضة في علي <small>عليه السلام</small>	٢٦
العثمانية وعلي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>	٢٧
موقف علي بن أبي طالب من عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small>	٢٨
ما بين العثمانية والجرذ الغامدة	٢٩
التعليق على المخطوط	٣٠
صور المخطوط المعتمد عليه في تحقيق الكتاب	٣٧
التحقيق	٤١
الجزء الأول	٤٣
أسباب تأليف المصنف	٤٥
فصل في بيان الفرق	٤٩
فصل في « بيان زمن الافتراق الذي أخبر به النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> »	٥١
فصل في « مباينة التشيع ومجانبتهم »	٥٢
فصل في « تحذير النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> للأمة من الفرق المقتربة »	٥٦
فصل في « ذكر أسماء الشيعة ومذاهبهم »	٥٨
فصل في « ذكر الغالية والزيدية التي هما أصل الرافضة »	٦١

- ٦١ فصل في « فرق الرافضة »
- ٦٤ فصل في « ذكر فرقة الغالية »
- ٦٤ فصل في « ذكر فرقة الغالية النباتية »
- ٦٥ فصل في « ذكر فرقة الطيارية »
- ٦٥ فصل في « ذكر فرقة المغيرية »
- ٦٥ فصل في « ذكر فرقة المنصورية »
- ٦٦ فصل في « ذكر فرقة الخطائية »
- ٦٧ فصل في « ذكر فرقة المعمرية »
- ٦٧ فصل في « ذكر فرقة البريعية »
- ٦٨ فصل في « ذكر فرقة المفضلية »
- ٦٨ فصل في « ذكر فرقة الشريعة »
- ٦٨ فصل في « ذكر فرقة السبائية »
- ٦٨ فصل في « ذكر فرقة المفوضية »
- ٦٩ فصل في « ذكر فرقة الزيدية »
- ٦٩ فصل في « ذكر فرقة الجارودية »
- ٧٠ فصل في « ذكر فرقة السليمانية »
- ٧٠ فصل في « ذكر فرقة البترية »
- ٧١ فصل في « ذكر فرقة النعيمية »
- ٧١ فصل في « ذكر فرقة اليعقوبية »
- ٧١ فصل في « فصيل فرقة الرافضة »
- ٧٢ فصل في « ذكر فرقة الكيسانية »
- ٧٢ فصل في « ذكر فرقة الكرامية »
- ٧٣ فصل في « ذكر فرقة الحسينية »
- ٧٤ فصل في « ذكر فرقة الناووسية »

- ٧٤ فصل في « ذكر فرقة الإسماعيلية »
- ٧٥ فصل في « ذكر فرقة القرامطة »
- ٧٥ فصل في « ذكر فرقة المباركية »
- ٧٥ فصل في « ذكر فرقة السميطة »
- ٧٦ فصل في « ذكر فرقة العمارية »
- ٧٦ فصل في « ذكر فرقة المطورية »
- ٧٦ فصل في « ذكر فرقة الموسوية »
- ٧٧ فصل في « ذكر فرقة الزرارية »
- ٧٧ فصل في « علاقة مذاهب الشيعة بمذاهب اليهود »
- ٧٩ فصل في « الأدلة على فضل أبي بكر رضي الله عنه وتفضيله »
- ٨٣ فصل في « زهده ، وورعه ، وتقواه »
- ٨٧ فصل في « غزارة علمه في نجواه »
- ٩٠ فصل في « فصيح عباراته ووجيز موعظته »
- ٩٢ فصل في « حسن تعليمه أبنائه »
- ٩٥ فصل في « نماذج من فصاحة عبادته »
- ٩٧ فصل في « ذكر الأدلة على تفضيل أبي بكر رضي الله عنه »
- ٩٩ فصل في « تفضيله عند أهل النقل »
- ١٠٤ فصل في « ذكر طرفاً آخر من فضل أبي بكر رضي الله عنه »
- ١٠٨ فصل « فيما لو كان إسلام علي رضي الله عنه عند البلوغ »
- ١١٠ فصل في « أن إسلام أبي بكر رضي الله عنه كان أفضل إسلام الأمة »
- ١١٣ فصل فيه « دليل آخر على فضل أبي بكر رضي الله عنه »
- ١١٣ فصل « فيما لقي أبي بكر رضي الله عنه من أذى المشركين »
- ١١٤ فصل « حينما أراد الهجرة إلى الحبشة »
- ١١٦ فصل في « تحمله رضي الله عنه الأذى وصبره على الفتنة »

- ١١٧ فصل فيه « شهامته ونجدته عليه السلام »
- ١١٧ فصل في « دعوته عليه السلام الناس إلى الإسلام »
- ١١٨ فصل « فيما أسلم على يديه عليه السلام »
- ١١٨ فصل في « ذكر إسلام بلال رضي الله عنه وعقته »
- ١١٩ فصل في « ذكر من أعتقتهم من المعذيين في الله »
- ١٢٠ فصل في « إعتاق زنيرة رضي الله عنها »
- ١٢٠ فصل « فيه إعتاق النهديّة وابتها »
- ١٢٠ فصل « فيه شراء جارية بني موصل وإعتاقها »
- ١٢١ فصل « فيه إعتاق أم عنبس »
- ١٢١ فصل « فيه فضل إنفاقه عليه السلام »
- ١٢٤ فصل « فيه ذكر قتاله وإنفاقه عليه السلام قبل الفتح »
- ١٢٥ فصل « فيه مسألة الروافض بأنه لم يقاتل قبل الهجرة والرد عليهم »
- ١٢٧ الجزء الثاني ، وفيه :
- ١٢٩ فصل « ما خص علي عليه السلام وذكر صبره على المحن »
- ١٣٠ فصل « سؤال الرافضة عن ما صنع علي عليه السلام بمكة والجواب عليه »
- ١٣١ فصل « فيه وجه آخر في ميّت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله »
- ١٣١ فصل « فيه فعل علي عليه السلام يوم بدر ، وأحد ، والخندق »
- ١٣٢ فصل « فيه ذهاب النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر رضي الله عنه بمكة »
- ١٣٥ فصل « فيه ذكر خلوة أبي بكر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وآله في عريشه يوم بدر »
- ١٣٦ فصل « فيه جواب مسألة شهادة أبي بكر رضي الله عنه »
- ١٣٨ فصل « فيه ذكر القرآن الكريم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه »
- ١٣٨ فصل « فيه ذكر شدته عليه السلام في الحق »
- ١٣٩ فصل فيه « رفض الرافضة للمقارنة بين من داخل عريش النبي صلى الله عليه وآله ومن كان خارجه » ...
- ١٣٩ فصل « فيه الرد على أن الفضل ليس بكثرة القتل »

- ١٤١ فصل « فيه ذكر شدة احتماله للمكروه »
- ١٤٢ فصل « فيه سعيه إلى رسول الله ﷺ عند إصابته في أخذ »
- ١٤٢ فصل « فيه شدة احتماله ﷺ في يوم أُحد »
- ١٤٤ فصل « فيه ذكر فضائل شدته ﷺ يوم الحديبية »
- ١٤٤ فصل « فيه ذكر موقفه ﷺ يوم الحديبية »
- ١٤٥ فصل « فيه فضائله وشدة احتماله ﷺ في إمارته »
- ١٤٦ فصل « فيه تولي ميمنة الجيش يوم حنين »
- ١٤٦ فصل « فيه موقفه من المسلمين يوم وفاة النبي ﷺ »
- ١٤٧ فصل « فيه خاصة مكانته وتقديم الناس له »
- ١٤٨ فصل « فيه تصديقه فيما قص النبي ﷺ في الإسراء والمعراج »
- ١٤٩ فصل « في أنه ﷺ أول شاهد على قضية الحديبية »
- ١٥٠ فصل « فيه موقفه فيما ذكره أبو سفيان بعد أُحد »
- ١٥٠ فصل « فيما فعل أبي سفيان عندما دَخَلَ رجل المدينة طالبًا مَدَّ صلح الحديبية »
- ١٥١ فصل « فيه تقريب النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ يوم فتح مكة »
- ١٥٢ فصل « فيه مسألة الرافضة في أن عليًا ﷺ كان أفقهُ من أبي بكر ﷺ والجواب عليها »
- ١٥٤ فصل « فيه ثباته وعلمه ﷺ بما عليه المسلمين من موثيق »
- ١٥٥ فصل « فيه علُوُ مقامه ﷺ في العلوم الشرعية »
- ١٥٦ فصل « فيه حكمته ﷺ في تنبيه المسلمين إلى حالهم في وفاة النبي ﷺ »
- ١٥٩ الجزء الثالث ، وفيه :
- ١٦١ فصل « في علمه وقوة عزمه ﷺ على نصره الله وأحكامه »
- ١٦٢ فصل « فيما روى علي ﷺ عن أبي بكر ﷺ »
- ١٦٣ فصل « فيما روى عنه عثمان بن عفان ﷺ أيضًا »
- ١٦٣ فصل « فيه فصِيلُهُ في موضع دفن النبي ﷺ »
- ١٦٤ فصل « فصل في فطنته في فهمه للنبي ﷺ في عدم فتح الطائف »

- ١٦٤ فصل « فيه فطنته فيما أراد النبي ﷺ »
- ١٦٥ فصل « في أنه كان أعلم الصحابة برسول الله ﷺ »
- ١٦٥ فصل « في فضل توليته خالد بن الوليد حرب مسيلمة الكذاب »
- ١٦٧ فصل « فيه صدق ظاهر سريرته وباطنها »
- ١٦٨ فصل « فيه فضله ﷺ في جمع القرآن الكريم »
- ١٧٠ فصل « فيه سؤال أن عليًا ﷺ من فقهاء أصحاب النبي ﷺ »
- ١٧٤ فصل « فيه سؤال ماذا تقولون في أصحاب القرآن الكريم »
- ١٨٠ فصل « فيه سؤال أن علي ﷺ أزهّد أهل الدنيا والجواب عليه »
- ١٨٢ فصل « فيه ذكر حال علي ﷺ في بيت المال والجواب عليه »
- ١٨٣ فصل « فيه مما يدل على فضل أبي بكر ﷺ مما نزل فيه من القرآن »
- ١٨٥ فصل « فيه اعتراض الرافضة في أننا صرفنا التعظيم إلى أبي بكر ﷺ »
- ١٨٦ فصل « فيه اعتراض آخر للرافضة في قوله تعالى ﴿وَأَيُّكُمْ يَجْتُوبُ لِمَ تَرَوْهُ كَافًا﴾ »
- ١٨٧ فصل « فيه ما ذكره العرب من أشعار لصحبته للنبي ﷺ »
- ١٨٩ فصل « في تسمية النبي ﷺ له بالصديق ﷺ »
- ١٩٠ فصل « سؤال الرافضة أن تسمية النبي ﷺ له وغيره لا تعني فضله والجواب عليه »
- ١٩٤ فصل « فيه ما ذكره أهل التفسير حول ما نزل في حقه ﷺ »
- ١٩٥ فصل « فيه طرفًا آخر مما ذكره أهل التفسير »
- ١٩٦ فصل « فيما قالت الرافضة أن مراد الله في قوله أولى الأمر علي ﷺ وأولاده »
- ٢٠١ الجزء الرابع ، وفيه :
- ٢٠٣ ما ذكرته الرافضة فيما نزل من قرآن في حق علي ﷺ
- ٢٠٣ فصل « قول الرافضة فيما نزل في علي ﷺ من القرآن الكريم »
- ٢٠٥ فصل « وطرفًا مما يدعون إنه نزل في علي ﷺ والجواب عليه »
- ٢٠٨ فصل « في إفتاء أبي بكر ﷺ في حضرة النبي ﷺ »
- ٢٠٩ فصل « فيه تأمير النبي ﷺ له على الحج »

- ٢٠٩ فصل « فيه ما ورد من علي عليه السلام من مواقف »
- ٢١٠ فصل « فيه دلالة الرافضة على أحقية علي عليه السلام بالخلافة والرد عليهم »
- ٢١٢ فصل « دليل الروافض في تفضيل علي عليه السلام بقول النبي صلى الله عليه وآله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى »
- ٢١٤ فصل « فيه استخلاف النبي صلى الله عليه وآله في مرضه لأبي بكر رضي الله عنه بالصلاة »
- ٢١٥ فصل « فيه موقفه عليه السلام من المدينة المنورة »
- ٢١٨ فصل « فيه سؤال باختلاف الناس على إمامة أبي بكر رضي الله عنه »
- ٢٢٠ فصل « فيما لو لم يجتمع كل الناس على خلافته ينقضها »
- ٢٢٣ فصل « فيه بيان ما قال أبي بكر رضي الله عنه في بيعته »
- ٢٢٤ فصل « فيه بيان زهده في خلافته عليه السلام »
- ٢٢٥ فصل « فيه بيان بيعته عليه السلام »
- ٢٣٣ فصل « فيه شهادة الناس له دليل على فضله عليه السلام »
- ٢٣٤ فصل « موقف علي رضي الله عنه من سب أبي بكر رضي الله عنه »
- ٢٣٦ فصل « فيه ثناء علي رضي الله عنه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما »
- ٢٣٧ فصل « فيه تسمية علي رضي الله عنه أولاده أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم »
- ٢٣٧ فصل « توليته لعمر رضي الله عنه واستخلافه على المدينة »
- ٢٣٨ فصل « فيه ترحم علي رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه »
- ٢٣٩ الجزء الخامس ، وفيه :
- ٢٤١ فصل « فيه سؤال الرافضة فيما قالوه في أهل بيته عليه السلام »
- ٢٤٤ فصل « في شرف أبي بكر عند الرسول صلى الله عليه وآله وتفضيله وخاصته »
- ٢٤٥ فصل « في براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها »
- ٢٤٦ فصل « فيه نزول آيات التيمم »
- ٢٥٠ فصل « سؤال فيه الادعاء بإنكار أهل السنة فضل علي رضي الله عنه والجواب عليه »
- ٢٥١ فصل « فيه إعطاء النبي صلى الله عليه وآله الراية لعلي رضي الله عنه »
- ٢٥٣ فصل « فيه ذكر طرفاً من علم ومواعظ وأذكار علي رضي الله عنه »

- ٢٥٧ فصل « فيه طرفاً من إخبار النبي ﷺ لعلي ﷺ عن الضلال والإضلال »
- ٢٥٩ فصل « فيه طرفاً مما ذكر أصحاب الأهواء من أخباره ﷺ »
- ٢٦٠ فصل « فيه التوبة عن سب الصحابة ﷺ »
- ٢٦٥ فصل « فيه قول المؤلف في خاتمة المخطوط »
- ٢٦٩ الفهارس
- ٢٧١ ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٢٧٦ ٢- فهرس الأحاديث النبوية
- ٢٧٩ ٣- أهم المصادر والمراجع
- ٢٨٥ ٤- فهرس الموضوعات

